المعلقات السبع

مع

الحواشي المفيدة للزوزني

قدم له وحققه
الدكتور محمد خير أبو الوفاء

راجعه وصححه
مصطفى قصاص

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان

اسم الكتاب : المعلقات السبع
عدد الصفحات : 168
السعر : =/70 روبية
الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ء
اسم الناشر : مكتبة البشرى
جمعية شودهري محمد علي الخيرية (مسجّلة)
Z-3، اوورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، كراتشي. باكستان
الهاتف : +92-21-34541739, +92-21-37740738
الفاكس : +92-21-34023113
الموقع على الإنترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk
www.ibnabbasaisha.edu.pk
البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من : **مكتبة البشرى**، كراتشي. باكستان +92-321-2196170
مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاهور. +92-321-4399313
المصباح، ١٦– اردو بازار، لاهور. +92-42-7124656,7223210
بك لينڈ، سٹي پلازه كالج روڈ، راولپنڈى. +92-51-5773341,5557926
دار الإخلاص، نزد قصه خوانى بازار، پشاور. +92-91-2567539
مكتبة رشيدية، سركي روڈ، كوئٹه. +92-333-7825484

وأيضًا يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا وأدبنا و لم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم المؤدب، محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، أهل السداد والرشاد والفدى، رضوان الله عليهم، وعلى من تبعهم بإحسان. أما بعد:

إن من المعلوم بداهةً أن أشعار العرب هي مجامع الاحتجاجات لفصاحة الكلام، ودلالته، وهي أسانيد القواعد العربية، وأن الشعر العربي هو مصدر أساسي لولاه لما عرفنا الأدب العربي حق المعرفة؛ لأن الشعر العربي مرآة حياة العرب كلها، الحضارية والبدوية، السياسية والثقافية، لولا الشعر العربي لجهلنا عنها. فلا بد لنا أن نخوض بدراسة الشعر العربي؛ لأنه جسر يهدي إلى معاني علوم القران، والحديث النبوي.

وإن هذا الكتاب - شرح المعلقات السبع - خزانة الأشعار العربية الأولى، وأحاط في مهده جل مسائل الأدب العربي، ويمتاز بمؤلفه، وهو القاضي الحسين بن أحمد الزوزني.

ولأهمية هذا الكتاب - شرح المعلقات السبع - احتاج الأمر أن يخرج في ثوبه الجديد في طباعة حديثة بحيث يستفيد منه الطلاب حق الاستفادة؛ لأن الاستفادة من الكتب المطبوعة القديمة قد صعبت؛ لحدوث التغير في مجال الكتابة والطباعة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشرى بأداء هذه المهمة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا، إنه سميع مجيب.

# ﴿منهج عملنا في هذا الكتاب﴾

ولأهمية هذا الكتاب قمنا بإحداث طبعه في أسلوب أنيق وطراز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح العبارة من الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توارثت قديما في الطبعات القديمة مع رعاية قواعد الإملاء والترقيم.
- ووضعنا عناوين المعلقات في رأس الصفحات؛ تسهيلا للدارس.
- وشكلنا ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.
- جلّينا سائر عناوين الشرح باللون الأحمر؛ تنبيها على أهميتها.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـــ"أسود ثقيل" في المتن.
- راجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العام، ويجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا، برحمته الخاصة إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى
كراتشى - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الشعر والأدب العربي

وكتاب شرح المعلقات السبع للزوزني

الشعر ديوان العرب. ويمكن القول: إنه سِجلهم النفيس الذي حفظ تراثهم وتاريخهم وآدابهم وأخلاقهم، وإنه متحفهم الناطق الذي دوّنوا فيه أخبار أبطالهم ووقائع بطولاتهم، وما تفردت به قرائح حكمائهم من حكم بليغة وأمثال بديعة وآيات في تجارب الحياة. ولولا الشعر العربي لما عرفت الآداب العربية، ولما شهرت القبائل وأخبارها في محالفاتها وتناقضاتها، وفي تحاربها وتسالمها. ولولاه أيضاً لما عرفت الجغرافيا العربية ومواقع الصحراء ومرابعها وواحاتها وجبالها ووديانها؛ فإن كل ذلك مدون في أشعار الشعراء مخلد فيها. ولولاه أخيراً لما اغتنت خزانة العلوم العربية بكل ما تحفل به الآن في مواضيع البلاغة والبيان واللغة فضلاً عن مواضيع العلوم الإسلامية.

وباختصار: دراسة الشعر في العربية، وخصوصاً الجاهلي منه وفي صدر الإسلام، هي دراسة خصائص العرب؛ لأنهم كانوا يوثقون بالشعر، ويؤرخون من خلال الشعر، ويتعاملون بالشعر حتى أضحى أروج بضائعهم، وأنفس منتجات قرائحهم، وأصبح تداوله ميزة يتمايز بها مقدموهم وأولو الرياسة فيهم، وأصبحت روايته اختصاصاً شائعاً في مجتمعاتهم، سيان في ذلك عامتهم وخاصتهم، وأصبح من مستلزمات البلاطات ومن ضروريات القصور، لا يتباطأ في ميدانه إلا كل كليل، ولا يتأخر في مجاله إلا كل سوقي أو عاميّ، ولا يكف عن تعاطيه إلا كل مفلس من أوليات حضارة ذلكم العصر، وكل غريب عن حركة الحياة فيه. وإذا قيل: إن الشعر هو رأس الآداب عند العرب فليس في القول شطط ولا تزايد. وإذا قيل: إنه متحف فنون العرب فليس في القول مبالغة ولا تكلف. وإذا قيل: إنه خزانة لغة العرب فليس في القول مجاز، ولا هو من باب التقول، إنما هو الحقيقة بعينها.

والشعر في المجتمع العربي والقبلي خصوصاً محطة إذاعة مرئية ومسموعة، وصحيفة يومية واسعة النشر والانتشار، بل هو وزارة إعلام بقضها وقضيضها بالمفهوم المعاصر، لا بد منه في المجتمع والبلد والحي والقبيلة، ولا بد منه للداعية لما ينتمي إليه، والدفاع عمن ينتمي إليهم، وبقدر ما تكون شاعريته في ميزان الشعر يكون قدر جماعته في ميزان المجتمع، وبقدر ما تكون فحولته في صياغة المعاني وصناعة القوافي وتسديد الكلام تكون هيبة جماعته بين الأقارب والحلفاء والجيران.

والشاعر اللسن الفرد يعادل في معايير الحياة العربية القديمة الجيش العديد، ولسانه الدفاعي أو الهجومي عند قبيلته أو حيه أو جماعته أجدى من كثير السلاح، وأفتك من وفير العتاد، وهم إليه أحوج من الأبطال، وبه أعلق من صناديد الرجال. وكل أغراض الحياة عندهم ميدان مباح للشعر والشعراء، يخوضون فيها ويتفننون في تعاطيها والتعامل معها، كل على طريقته وأسلوبه. فبعضهم يقرض الشعر ويبدو كمن ينحت الصخر، وبعضهم يتعانى صناعته كما يتعانى الجوهري صناعته، وبعضهم ينفح لسانه به كالعطر، وينثره من حوله كالزهر أو كفرائد الدر.

وبعضهم يرويه ويسكرك من غير أن يسقيك، أو يقوله فيبعث نار الحماسة فيك ويحولك بكلماته الحرية وألفاظه الملتهبة إلى بركان في إنسان يفور بالنجدة ويمور بالمروءة ويستعذب الموت. وبعضهم يحكيه بألفاظ عذاب، وعبارات كأنها العسل المذاب، تبدو الحكمة من جوانبها، ويظهر الرشاد من أطرافها، فتغنيك بنظرتها عن النظر، وبتجربتها عن التجربة، وبخلاصة فكرها وتدبرها عن التفكير والتدبير، وتمنحك محض الشورى، وصفو الرأي بغير تكلف ولا عناء. ولا يخفى على ذوي البصر أن أشعار العرب هي مجامع الاحتجاجات بفصاحة الكلام ودلالته، وحسن تركيبه، وهي أسانيد قواعد العربية وأصول النحو والبلاغة والبديع والبيان، وهي أي أشعار العرب، المدخل إلى حيازة علوم القرآن والحديث النبوي الشريف، وناهيك بذلك من أهمية.

وكتاب "شرح المعلقات السبع" للإمام الزوزني واحد من مصادر الأدب الأولى، ومرجع من مراجع الأئمة الأقدمين في موضوعه، لذلك فنحن نقدمه إلى القارئ العربي الكريم وإلى طلاب الأدب العربي في طبعتنا الجديدة المصححة بغاية الدقة والإتقان، والتي تم فيها تصحيح الأخطاء اللغوية والنحوية، وضبط نصوص

الآيات القرآنية وتخريجها مع ذكر رقم السورة. ومؤلف هذا الشرح علم من أعلام اللغة المبرزين ممن حازوا شهرة فائقة في اللغة والأدب والنحو، وهو القاضي الحسين بن أحمد الزوزني.

كان إمام عصره في النحو واللغة العربية، قال فيه عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور. وممن ذكره السيوطي في "كتاب البغية"، ونسبه إلى "زوزن" - بفتح أولها وضمه، والفتح أشهر كما يستفاد من "معجم البلدان" لياقوت الحموي – وهي كورة واسعة بين نيسابور وهراة، كانت تعرف بالبصرة لكثرة من أخرجت من الفضلاء والأدباء والعلماء. (انظر معجم البلدان لياقوت)

وشرح الزوزني على المعلقات السبع وإن كان من الشروح المختصرة، كما قال مؤلفه، فإنه يمتاز على غيره من الشروح الكثيرة المطولة بخصلتين بارزتين:

الخصلة الأولى: خصلة تعليمية، وتظهر دقته في ألفاظ الشعر القديم من حيث اللغة والنحو جميعا، وتقريب الغامض منها إلى الأذهان بالأشباه والنظائر الكثيرة المشهورة، حتى يتضح المراد أتم وضوح مع الدقة والاقتصاد في التعبير، والبراءة من الحشو والتكرار. وهذه إحدى خصائص الأسلوب التعليمي، ومن أهم ما يحتاج إليه الشداد من طالبي الثقافة اللغوية.

والخصلة الثانية: خصلة فنية أدبية، وهي ظاهرة في قوة تحليله المعاني، ورد الغامض منها إلى عناصره الأولى، فلا يترك معنى شعرياً غامضاً حتى يلح عليه تفتيشاً وتخريجاً على طرائق العرب، وما تو ورث في بيئتهم وأدبهم القديم من معان أدبية، وتقاليد فنية شعرية.

هذا مع قرب المأخذ، وسهولة العبارات، والحرص البالغ على وضوح العلاقة بين اللفظ والمعنى. فطبعتنا هذه مقابلة على أصول المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية. ومن المحاسن أني وجدت نسختين مخطوطتين من شرح الزوزني، رقم إحداها: ٤٧م، ورقم الأخرى: ١٧٣٦ — أدب، وعليها تمت المقابلة والمراجعة والتصحيح. ومما لا شك فيه أن الكتاب أصل تمس الحاجة إليه، ومرجع لا يستعاض بغيره عنه. وهو ضرورة من ضرورات الخزانة الأدبية العربية يرتاده الأديب والعالم والناشر اللغوي والباحث والطالب، فيجد طلبته وغرضه. وإنني أشكر الباري تعالى، وأرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

د.م. أبو الوفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني:

هذا شرح القصائد، أمليته على حد الإيجاز والاختصار، على حسب ما اقترح عليّ، مستعيناً بالله على إتمامه.

امرؤ القيس

٥٠٠ — ٥٤٠ م

ذكر رواة العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي، وتخلف عن الرجال، حتى إذا ظعنت النساء، سبقهن إلى الغدير المسمى "دارة جلجل" واستخفى ثم؛ إذ علم أهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن.

فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن، ونضون ثيابهن، وشرعن في النزول إلى الماء، ظهر امرؤ القيس، وجمع ثيابهن، وجلس عليها، ثم حلف ألا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زماناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن، فرمى ثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة، وأقسمت عليه، فقال: يا ابنة الكرام! لا بد لك أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه، فرآها مقبلة ومدبرة؛ فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله، وقلن: قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي، فقال لهن: لو عقرت راحلتي لكن أتأكلن؟ فقلن: نعم. فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر، فسقاهن منها.

فلما ارتحلن اقتسمن أمتعته فبقي هو، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام! لا بد لك أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج، ويقبلها ويشمها، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عِمرو بن حجر آكل المرار، ابن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي. وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى. والديار التي وصفها في شعره هي ديار بني أسد.

معلقة امرئ القيس بن حجر الكِنْدي

قال امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكِنْدي:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قفا: قيل: خاطب صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحدا، وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين؛ لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر   وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين. وإنما فعلت العرب ذلك؛ لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد؛ لمرون ألسنتهم عليه. ويجوز أن يكون المراد به: قف، قف. فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ، كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون:٩٩) المراد منه: ارجعني. ارجعني. جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً. وقيل: أراد قفن، على جهة التأكيد، فقلب النون ألفا في حال الوصل؛ لأن هذه النون تقلب ألفا في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعاً﴾ (العلق:١٥) قلت: لنسفعا. ومنه قول الأعشي:

وصل على حين العشيات والضحى   ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد: فاحمدن، فقلب نون التاكيد ألفاً. يقال: بكى يبكي بكاء وبكى، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين. السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه. والسقط أيضاً: ما يتطاير من النار. والسقط أيضاً: المولود لغير تمام. وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط، في هذه المعاني الثلاثة. واللوي: رمل يعوج ويلتوي. الدخول وحومل موضعان.

يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته، ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل، أو ذلك الحبيب، أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها   لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ
تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا   وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
كَأَنِّي **غَدَاةَ** البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا   لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

فتوضح إلخ: توضح والمقراة موضعان. وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: "لم يعف رسمها" أي لم ينمح أثرها. والرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسم ورسوم. وقوله "وشمأل" فيها ست لغات: شمال وشمأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل، ونسج الريحين: اختلافهما عليها، وستر إحداهما إياها بالتراب، وكشف الأخرى التراب عنها.

يقول: لم ينمح ولم يذهب أثرها؛ لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب، كشفت الأخرى التراب عنها. وقيل: بل معناه: لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين، بل كان له أسباب، منها هذا السبب، ومر السنين، وترادف الأمطار وغيرها. وقيل: بل معناه: لم يعف رسم حبها من قلبي وإن نسجتها الريحان، والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

ترى: هذا البيت والذي بعده، مما يزاد في هذه القصيدة، قال الأصمعي: والأعراب يروونهما.

الأرآم: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم بالكسر، وهي تسكن الرمل. وعرصات، في "المصباح": عرصة الدار: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء. والجمع عراص، مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات. وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة. وفي "التهذيب": وسميت ساحة الدار عرصة؛ لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون. وقيعان جمع قاع، وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول: هو جمع. وقاعة الدار: ساحتها. والفلفل، قال في القاموس: كهدهد وزبرج: حب هندي. ونسب الصاغاني الكسر للعامة، وفي "المصباح": الفلفل بضم الفاءين من الأبزار. قالوا: ولا يجوز فيه الكسر.

يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت آهلة بأهلها، مأنوسة بهم خصبة الارض، كيف غادرها أهلها، وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء، ونثرت في ساحاتها بعرها، حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوي رحباتها. (عن هامش الطبعة الأولى)

غداة: في "المصباح": والغداة: الضحوة، وهي مؤنثة. قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. والبين: الفرقة، وهو المراد هنا. وفي "القاموس": البين يكون فرقة ووصلا. قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. واليوم معروف، مقداره من طلوع الشمس =

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَّي مَطِيَّهُمُ   يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ
وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ **مُهْرَاقَةٌ**   فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

= إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. و"تحملوا" و"احتملوا" بمعنى أي ارتحلوا. و"لدى" بمعنى "عند". وسمرات جمع سمرة بضم الميم، ضرب من شجر الطلح. والحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. ونقف الحنظل: شقه عن الهبيد. وهو الحب، كالإنقاف والانتقاف، وهو أي الحنظل نقيف ومنقوف. وناقفه: الذي يشقه.

يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد: وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة، ينقفها بظفره؛ ليستخرج منها حبها.

وقوفاً: نصب "وقوفاً" على الحال. يريد: قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي. والوقوف جمع واقف، بمنزلة الشهود والركوع، في جمع شاهد وراكع. والصحب جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان. ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً، ثم يخفف، فيقال: الأصاحب. والمطي: المراكب، واحدها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي، والمطيات، وسميت مطية؛ لأنه يركب مطاها أي ظهرها. وقيل: بل هي مشتقة من المطو، وهو المد في السير، يقال: مطا يمطو، فسميت به؛ لأنها تمد في السير. ونصب "أسى"؛ لأنه مفعول له.

يقول: قد وقفوا عليّ أي لأجلي، أو على رأسي، وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع، وتجمل بالصبر. وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه رواحلهم، يأمرونه بالصبر، وينهونه عن الجزع.

مهراقة: المهراق والمراق: المصبوب. وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكى، وقد أعول الرجل وعول: إذا بكى رافعاً صوته به. والمعول: المعتمد والمتكل عليه أيضاً. والعبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني، وتخلصي مما دهمني، يكون بدمع أصبه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس؟ أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار.

والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع؛ لأنه لا يرد حبيباً، ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي. ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس.

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَـــا   وَجَـــارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَـــلِ
إذا قَامَتَا **تَضَوَّعَ** المِسْكُ مِنْهُمَـــا   نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ
فَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي **صَبَابَةً**   عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي
ألاَ **رُبَّ** يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِـــحِ   وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُـــلِ

كدأبك: الدأب والدأب: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي. يقال: دأب يدأب دأبا ودئاباً ودؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسل بفتح السين: جبل بعينه، ومأسل بكسر السين: ماء بعينه. والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تينك أي قلة حظك من وصال هذه، ومعاناتك الوجد بها، كقلة حظك من وصالهما، ومعاناتك الوجد بهما. قوله: "قبلها" أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

تضوع: ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته. والريّا: الرائحة الطيبة. يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب، فاحت ريح المسك منهما، كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل، وأتى بريّاه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر، وصف حاله بعد بُعدهما، فقال:

ففاضت دموع العين مني صبابة   على النحر حتى بلّ دمعي محملي

صبابة: الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة، فهو صب، والأصل صبب، فسكنت العين، وأدغمت في اللام. والمحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل. والحمائل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما، وشدة حنيني إليهما، حتى بلّ دمعي حمالة سيفي. ونصب "صبابة" على أنه مفعول له، كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة:١٩) أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

رُبَّ: في "رب" لغات، وهي: رُبْ ورُبَ ورُبُ ورَبَ، ثم تلحق التاء فتقول: ربة وربت. و"رب" موضوع في كلام العرب للتقليل، و"كم" موضوع للتكثير، ثم ربما حملت "رب" على "كم" في المعنى ، فيراد بها التكثير، وربما حملت "كم" على "رب" في المعنى ، فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رُبَّ يوم كان منهن صالح. والسي: المثل، يقال: هما سيّان أي مثلان. ويجوز في "يوم" الرفع والجر، فمن رفع جعل "ما" موصولة بمعنى "الذي"، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل "ما" زائدة، وخفضه بإضافة "سي" إليه، فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. ودارة جلجل: غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء، وظفرت بعيش صالح ناعم منهن، ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل. يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت "لا سيما" التفضيل والتخصيص.

ويَوْمَ عَقَرْتُ **لِلْعَذَارَى** مَطِيَّتِي   فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّلِ
فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا   وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

للعذارى: العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع: العذارى. والكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران. ويروى: من رحلها المتحمل. والمتحمل: الحمل. وفتح "يوم" مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع، وهو "يوم" أو "يوم بدارة جلجل"؛ لأنه بناه على الفتح؛ لما أضافه إلى مبني، وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: عقرت، وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٣). فبني "مثل" على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع؛ لما أضافه إلى "ما" وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: "ومن خزي يومَئذ"، بني "يوم" على الفتح؛ لما أضافه إلى "إذ" وهي مبنية وإن كان مضافا إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا   وقلت ألما تصح والشيب وازع

بني "حين" على الفتح؛ لما أضافه إلى الفعل الماضي. ففضّل يوم دارة جلجل، ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها، واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: "فيا عجبا" الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل: فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو: "يا غلاما" في "يا غلامي"، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه؛ فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي، تعال واحضر؛ فإن هذا أوان إتيانك وحضورك.

فظلَّ: يقال: ظل زيد قائماً، إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً، إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. والهداب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو: ما استرسل من الأشفار من الشعر، ومن أطراف الأثواب. الواحدة هدابة وهدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. والدمقس والمدقس: الإبريسم. وقيل: هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية؛ استطابةً أو توسعاً فيه طول نهارهن. وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل: هو القز. والشحم: السمن.

وَيَوْمَ دَخَلْتُ **الخِدْرَ** خِدْرَ عُنَيْـــزَةٍ   فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
تَقُولُ وقَدْ مَالَ **الغَبِيْطُ** بِنَا مَعـــاً   عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

الخدر: الهودج، والجمع الخدور. ويستعار للستر والحجلة وغيرهما. ومنه قولهم: خدرت الجارية، وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومنه قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً، وأخدر إخداراً، إذا لزم عرينه، ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاة حيية   وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر:

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. وعنيزة اسم عشيقته، وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها، واسمها فاطمة. وقيل: بل اسمها عنيزة، وفاطمة غيرها. قوله: "فقالت لك الويلات" أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه. والويلات جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب. وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه، ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى   وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً، فهو راجل، وأرجلته أنا: صيرته راجلاً. و"خدر عنيزة" بدل من الخدر الأول. والمعنى: ويوم دخلت خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ (غافر:٣٦، ٣٧)، ومنه قول الشاعر:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم   لا يلفينكم في سوءة عمر

وصرف "عنيزة" لضرورة الشعر، وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف.

يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري. يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

الغبيط: ضرب من الرحال. وقيل: بل ضرب من الهوادج. والباء في قوله: "بنا" للتعدية أي وقد أمالنا الغبيط جميعاً. "عقرت بعيري" أي أدبرت ظهره، من قولهم: سرج معقر وعقر وعقرة: يعقر الظهر، ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.

يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري، فانزل عن البعير.

فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وأَرْخِي زِمَامَهُ   ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ
فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ   فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

فقلت لها: جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة؛ ليتناسب الكلام. والمعلل: المكرر، من قولهم: عله يعله إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. والمعلل: الملهي، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها، وقد روي البيت بكسر اللام وفتحها.

والمعنى على ما ذكرنا. يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري وأرخي زمام البعير، ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني، أو الذي أكرره. ويقال لمن على الدابة: سار يسير، كما يقال للماشي، كذلك قال: "سيري" وهي راكبة، والجنى: اسم لما يجتنى من الشجر. والجني: المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

فمثلك إلخ: خفض "فمثلك" بإضمار "رب"، أراد فرب امرأة حبلى. والطروق: الإتيان ليلاً، والفعل: طرق يطرق، والمرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنثت، فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع، أو ذات رضيع، لم تلحقها تاء التأنيث. ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب: أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا، أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث، كما قالوا: امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٨)، نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد "منفطر" عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: ﴿لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ (البقرة: ٦٨)، أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل، ومنه قول الأعشى:

عهدي بها في الحي قد سربلت   بيضاء مثل المهرة الضامر

أي ذات الضمور. وقول الآخر:

وغررتني وزعمت أنـ   ـك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر. وقول الآخر:

ورابعتني تحت ليل ضارب   بساعد فعم وكف خاضب

أي ذات خضاب. وقال أيضاً: =

إذا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ   **بِشَـــقٍّ** وتَحتي شِقُّهَا لَمْ يُحَـــوَّلِ
وَيوْماً عَلَى ظَهْرِ **الكَثِيْبِ** تَعَـــذَّرَتْ   عَلَـــيَّ وَآلَـــتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّـــلِ

=

يا ليت أم العمر كانت صاحبي   مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي. وأنشد النحويون:

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها   نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق، والمعول في هذا الباب على السماع؛ إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً: إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء إذا شغلته. والتميمة: العوذة، والجمع التمائم. ويقال: أحول الصبي إذا تم له حول، فهو محول. ويروى "عن ذي تمائم مغيل"، يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً، وأغالت تغيل إغيالاً إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: "ومرضع" بالعطف على حبلى، ويروى: "ومرضعاً" على تقدير طرقتها، و"مرضعاً" تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً، فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت أمه بغيره، فهي ترضعه على حبلها. وإنما خص الحبلى والمرضع؛ لأنهما أزهد النساء في الرجال، وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما، فكيف تتخلصين مني؟ قوله: "فمثلك" يريد به: فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها؛ لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء، غير حبلى ولا مرضع.

شق: شق الشيء: نصفه.

يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع، انصرفت إليه بنصفها الأعلى، فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني. وصف غاية ميلها إليه وكلفها به، حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

الكثيب: الكثيب: رمل كثير، والجمع: أكثبة وكثب وكثبان. والتعذر: التشدد والالتواء. والإيلاء والائتلاء. والتألي: الحلف. يقال: آلى وائتلى وتألى إذا حلف. واسم اليمين: الألية والألوة معاً، والحلف: المصدر. والحلف: بكسر اللام: الاسم. والحلفة: المرة. والتحلل في اليمين: الاستثناء. نصب "حلفة"؛ لأنها حلت محل الإيلاء، كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره، نحو قولهم: إني لأشنؤه بغضاً، وإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيقة والتوت، وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً =

أفاطِمَ **مَهْلاً** بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ   وإنْ كُنْتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
أغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي   وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ
وإنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ   فَسُلِّي **ثِيَابِي** مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

= لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني. هذا، ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

مهلاً: أي رفقاً. والإدلال والتدلل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه، فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدله والدل والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه،

يقول: يا فاطمة! دعي بعض دلالك، وإن كنت وطنت نفسك على فراقي، فأجملي في الهجران. نصب "بعض" لأن "مهلاً" ينوب مناب "دع". والصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً، إذا قطعت كلامه. والصرم: الاسم. وفاطمة: اسم المرضع، أو اسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

أغرّك إلخ: يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي، وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير، لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

يريد أنهم خير هؤلاء. وقيل: بل معناه: قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي – والقتل: التذليل – وأنك تملكين فؤادك، فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك، فتحسبين أني أملك عنان قلبي، كما ملكت عنان قلبك، حتى يسهل عليّ فراقك، كما سهل عليك فراقي. ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر، وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني، أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك، فإني مالك زمام قلبي. والوجه الأمثل هو الوجه الأول. وهذا القول أرذل الأقوال؛ لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

ثيابي: من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر:٤) على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي أو كرهت خصلة من خصالي، فردي علي قلبي أفارقك.

والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. والنسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط: النسيل والنسال. ومنهم من رواه "تنسلي"، وجعل =

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ
وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

= الإنسلاء بمعنى التسلي. والرواية الأولى أولاهما بالصواب. ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة، وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها: عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أوثر إلا ما آثرت، ولا أختار إلا ما اخترت؛ لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

وما ذرفت إلخ: ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال. ثم يقال: ذرفت، كما يقال دمعت عينه. وللأيمة في البيت قولان: قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم؛ لتأثيرهما في القلوب، وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. والأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. والمقتل: المذلل غاية التذليل. والقتل في الكلام: التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غرب سورته بالمزاج، ومنه قول الأخطل:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

وقال حسان:

إن التي ناولتني فرددها قتلت قتلت، فهاتها لم تقتل

ومنه قتلت أرض جاهلها، وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ (النساء: ١٥٧)، عند أكثر الأيمة أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك، أي وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك، وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى. وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر. والجزور يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلى سبعة أجزاء، وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بجزور. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله، وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله. والأعشار على هذا القول: جمع عشر؛ لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

وبيضة إلخ: أي ورب بيضة خدر يعني ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض. والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق:

خرجن إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام

=

تَجَاوزْتُ **أحْرَاساً** إِلَيْهَا وَمَعْشَــراً   عَلَّي حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِــي
إذا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ **تَعَرَّضَتْ**   تَعَــرُّضَ أَثْنَاءَ الوِشَاحِ المُفَصَّــلِ

= ويروى: دفعن إلي، ويروى: بَرَزْنَ إلي. والثاني في الصيانة والستر؛ لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه. والثالث: في صفاء اللون ونقائه؛ لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أهن بيض تشوب ألواهن صفرة يسيرة، وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمة:

كأنها فضة قد مسها الذهب

والروم: الطلب، والفعل منه: يروم. والخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع: الأخبية. والتمتع: الانتفاع. و"غير" يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة "لهو"، والنصب على الحال من التاء في "تمتعت". يقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر، أو في صفاء اللون ونقائه، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة، ملازمة خدرها، غير خراجة ولاجة، انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث، لم أعجل عنها، ولم أشغل عنها بغيرها.

أحراساً: الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس، بمنزلة صاحب وأصحاب، وناصر وأنصار، وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس، بمنزلة جبل وأجبال، وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس، بمنزلة خادم وخدم، وغائب وغيب، وطالب وطلب، وعابد وعبد. والمعشر: القوم، والجمع المعاشر. والحراص جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم. والإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد. ويروى: "لو يشرون مقتلي" بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها، وزيارتي إياها، أهوالاً كثيرة، وقوماً يحرسونها، وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية؛ لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً؛ لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي به. وحمله على الأول أولى؛ لأنه كان ملكاً، والملوك لا يقدر على قتلهم علانية.

تعرضت: التعرض: الاستقبال، والتعرض: إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض: الأخذ في الذهاب عرضاً. والأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحدها ثنى، مثل عصى، وثنى مثل معى، وثني بوزن فعل مثل نحي، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات، والآلاء بمعنى النعم، في واحدها هذه اللغات الثلاث، ذكرها كلها ابن الأنباري. و"المفصل" الذي فصل بين خرزه بالذهب أو غيره.

يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء، كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره، عرضه. يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها =

فَجِئْتُ وَقَدْ **نَضَّتْ** لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا   لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ
فَقَالَتْ **يَمِيْنَ** اللهِ مَا لَكَ حِيْلَةٌ   وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا   عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

= بنواحي جواهر الوشاح. هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت. ومنهم من قال: شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح؛ لأن الثريا تأخذ وسط السماء، كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة. ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء، فغلط، وقال: الثريا؛ لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي. وقال بعضهم: تعرض الثريا: أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

نضت: نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. و"اللبسة" حالة اللابس، وهيئة لبسه الثياب، بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والإزرة. و"المتفضل" اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم، غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي. وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.

يمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة. والفعل: غوى يغوي غواية. ويروى: العماية، وهي العمى. والانجلاء: الانكشاف، وجلوته: كشفته فانجلى. والحيلة أصلها حولة، فأبدلت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها. و"إن" في قوله: "وما إن" زائدة، وهي تزاد مع "ما" النافية، ومنه قول الشاعر:

وما إن طبنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة: أحلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه: ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلا، يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك.

وتحرير المعنى: أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك، أو ما لك عذر في زيارتي، وما أراك نازعاً عن هواك وغيك. ونصب "يمين الله" كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل. وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

خرجت بها: أفادت الباء تعدي الفعل. والمعنى: أخرجتها من خدرها. والأثر والإثر واحد، وأما الأثر بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند السيف. ويروى: "على إثرنا أذيال"، والذيل يجمع على الأذيال والذيول، والمرط عند العرب: كساء من خز أو مرعزي أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. =

فلمَّا أجزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَـــى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
هَصَرْتُ بِفَوْدَي رَأْسِهَا فَتَمَايَلَـــتْ عَليَّ هَضِيْمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَـــلِ

= والمرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل، وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا؛ لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال، ويروى: "نير مرط" والنير: علم الثوب.

فلمّا أجزنا: يقال: أجزت المكان وجزته - إذا قطعته - إجازةً وجوازاً. والساحة تجمع على الساحات والساح والسوح، مثل: قارة وقارات وقار وقور، والقارة: الجبل الصغير. والحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. والانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على شيء، ذكره ابن الأعرابي. والبطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع أبطن وبطون وبطنان. والخبت: أرض مطمئنة. والحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف. ويروى: "ذي قفاف"، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. والعقنقل: الرمل المنعقد المتلبد، وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في "وانتحى" مقحمة زائدة، وهو عندهم جواب "لما"، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الصافات:١٠٤)، والواو لا تقحم زائدة في جواب "لما" عند البصريين. والجواب يكون محذوفا في مثل هذا الموضع، تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها. والجواب قوله: هصرت، وفي: "فاز وظفرا بما أحبا"، وحذف جواب "لما" كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت، وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف. يريد مكانا مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة. والعقنقل من صفة الخبت، لذلك لم يؤنثه. ومنهم من جعله صفة الحقاف، وأحله محل الأسماء، وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: "وانتحى بنا بطن خبت": أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما، ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى : صرنا إلى مثل هذا المكان.

وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة، وصرنا إلى مثل هذا الموضع، طاب حالنا وراق عيشنا.

هصرت: الهصر: الجذب، والفعل: هصر يهصر. والفودان: جانبا الرأس. تمايلت أي مالت، ويروى: "بغصني دومة". والدوم: شجر المقل، واحدها: دومة، شبهها بشجرة الدوم، وشبه ذؤابتيها بغصنين، وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر. ويروى "إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت". والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية: نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم: =

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ   تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ
كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ   غَذَاهَا نَمِيرُ المَاءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ

= الكسر، والفعل: هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن: هضيم الكشح؛ لأنه يدق بذلك الموضع من جسده، فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين. ريا: تأنيث الريان. والمخلخل: موضع الخلخال من الساق. والمسور: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. "هصرت" جواب "لما" من البيت الأول عند البصريين. وأما الرواية الثالثة، وهي: "إذا قلت" فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية، على ما مر ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة، وأمِنّا الرقباء، جذبت ذؤابتيها إلي، فطاوعتني فيما رمت منها، ومالت علي مسعفة بطلبتي، في حال ضمر كشحيها، وامتلاء ساقيها باللحم. والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت، وقلت: أعطيني سؤلي، كان ما ذكرناه. ونصب "هضيم الكشح" على الحال، ولم يقل: هضيمة الكشح؛ لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث؛ للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل، وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

مهفهفة: المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن. والمفاضة: المرأة العظيمة البطن، المسترخية اللحم. والترائب جمع التريبة، وهي موضع القلادة من الصدر. والسقل والصقل بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما. والفعل منه: سقل يسقل، وصقل يصقل. والسجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب. وقيل: بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن، غير عظيمة البطن ولا مسترخية، وصدرها براق اللون، متلألئ كتلألؤ المرآة.

كبكر: البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله، والمقاناة الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين: إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. والنمير: الماء النامي في الجسد. والمحلل: ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل. ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال. أحدها: أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام، وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة. شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها، فقال: غذاها ماء نمير عذب، لم يكثر حلول الناس عليه، فيكدره ذلك. يريد أنه عذب صاف. وإنما شرط هذا؛ لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء؛ لفرط الحاجة إليه، فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه.

=

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أسِيْلٍ وَتَتَّقِي   بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ
وجِيْدٍ كَجِيْدِ **الرِّئْمِ** لَيْسَ بِفَاحِشٍ   إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

= وتلخيص المعنى على هذا القول: أنها بيضاء تشوب بياضها صفرة، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب.

والثاني: أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة، وأراد ببكرها: درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير، وهي غير محللة لمن رامها؛ لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي.

وتلخيص المعنى على هذا القول: أنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة، تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة، وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير، لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير، والدر لا يكون إلا في الماء الملح؛ لأن الملح له بمنزلة العذب لنا؛ إذ صار سبب نمائه، كما صار العذب سبب نمائنا.

والثالث: أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة، وقد غذا البردي ماء نمير، لم يكثر حلول الناس عليه. وشرط ذلك؛ ليسلم الماء عن الكدر، وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي، والتشبيه من حيث إن بياض العشيقة خالطته صفرة، كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب "البياض" وخفضه، وهما جيدان بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة، والنصب على التشبيه، كقولهم: زيد الضارب الرجل.

تصد: الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صد يصد. والإصداد: الصرف أيضاً. والإبداء: الإظهار. والإسالة: امتداد وطول في الخد. وقد أسل أسالة، فهو أسيل. والاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس: أي جعلت الترس حاجزا بيني وبينه. وجرة: موضع. والمطفل: التي لها طفل. والوحش: جمع وحشي، مثل زنج وزنجي، وروم ورومي.

يقول: تعرض العشيقة عني، وتظهر خداً أسيلا، وتجعل بيني وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال. شبهها في حسن عينها بظبية مطفل، أو بمهاة مطفل.

وتلخيص المعنى: أنها تعرض عنا، فتظهر في إعراضها خداً أسيلاً، وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة، أو مهاها اللواتي لها أطفال. وخصهن؛ لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة، وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال. قوله: "عن أسيل" أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف؛ لدلالة الصفة عليه، كقولك: مررت بعاقل أي بإنسان عاقل. وقوله: "من وحش وجرة" أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢) أي أهل القرية.

الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع: آرام. والنص: الرفع، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة. =

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْوَدَ فَاحِمٍ   أثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلَى العُلاَ   تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ
وكَشْحٍ لَطِيفٍ **كَالجَدِيْلِ** مُخَصَّرٍ   وسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

= ومنه النص في السير، وهو حمل البعير على سير شديد. ونصصت الحديث أنصه نصّاً: رفعته. والفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.

يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل عن الحلي. فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

والفرع إلخ: الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع، وامرأة فرعاء. والفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بيّن الفحومة. والأثيث: الكثير، والأثاثة: الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. والقنو: يجمع على الأقناء والقنوان. والعثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو، والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها.

يقول: وتبدي عن شعر طويل تام، يزين ظهرها إذا أرسلته عليه. ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

غدائره إلخ: الغدائر جمع الغديرة، وهي الخصلة من الشعر. والاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة لازماً، ومرة متعدياً، فمن روى "مستشزرات" بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. والعقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع: عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة: ضل يضل.

يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى، وبعضه مرسل، أراد به شعرها. والتعقيص: التجعيد.

كالجديل: الجديل خطام يتخذ من الأدم، والجمع جدل. والمخصر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصرة. والأنبوب: ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب. والسقي ههنا بمعنى المسقي، كالجريح بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني.

يقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت ذلك بكثرة الحمل، فأظلت أغصانها هذا البردي. شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظلله أغصانها. وإنما شرط ذلك؛ ليكون أصفى لوناً، وأنقى رونقاً. =

وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا   نَؤُوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْر شَثْنٍ كَأَنَّهُ   أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحِلِ
تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَا   مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

= وتقدير قوله: كأنبوب السقي: كأنبوب النخل المسقي. ومنهم من جعل السقي نعتا للبردي أيضاً، والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

وتضحي: الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد:

ثم أضحوا كأنهم ورق جف   فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا. والفتيت والفتات: اسم لدقائق الشيء الحاصلة بالفت. قوله: نؤوم الضحى: عطل نؤوماً عن علامة التأنيث؛ لأن فعولا إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه: رجل ظلوم، وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: ﴿تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ (التحريم: ٨). قوله: "لم تنتطق عن تفضل" أي بعد تفضل، كما يقال: استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره، والتفضل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس؛ للخفة في العمل.

يقول: تصادف العشيقة الضحى، ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة. يريد: أنها مخدومة منعمة، تُخْدَم ولا تَخْدُم.

وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها، فلا تباشر عملاً بنفسها، وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش، وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

وتعطو إلخ: العطو: التناول، والفعل: عطا يعطو عطواً، والإعطاء: المناولة، والتعاطي: التناول، والمعطاة: الخدمة، والتعطية مثلها. والرخص: الليّن الناعم. والشثن: الغليظ الكز، وقد شثن شثونة. والأسروع واليسروع: دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع: الأساريع واليساريع. وظبي: موضع بعينه. والمساويك جمع المسواك. والإسحل: شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم، غير غليظ ولا كز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود، أو هذا الضرب من المساويك، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

تضيء: الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً، وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضَّوء والضُّوء واحد، والفعل: ضاء يضوء ضوءاً، وهو لازم. والمنارة: المسرجة، والجمع: المناور والمنائر. والممسى: =

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً   إِذَا مَا **اسْبَكَرَّتْ** بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا   وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ

= بمعنى الإمساء والوقت جميعاً، ومنه قول أمية:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا   بالخير صبحنا ربي ومسانا

والراهب: يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان، وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحداً، ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين. أنشد الفراء:

لو أبصرت رهبان دير في جبل   لانحدر الرهبان يسعى ويصل

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال: يسعى، ولم يقل: يسعون. والمتبتل: المنقطع إلى الله تعالى بنيته وعمله. والبتل: القطع، ومنه قيل: مريم البتول؛ لانقطاعها عن الرجال، واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن: الانقطاع عن الخلق، والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (المزمل: ٨).

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل، فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس. وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده؛ ليهتدي به الضلال، فهو يضيئه أشد الإضاءة. يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل، كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

اسبكرت: الاسبكرار: الطول والامتداد. والدرع: قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. والمجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل؛ كلفاً بها وحنيناً إليها، إذا طال قدها، وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول أي بين اللواتي أدركن الحلم، وبين اللواتي لم يدركن الحلم. يريد أنها طويلة القد مديدة القامة، وهي بعد لم تدرك الحلم، وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله: "بين درع ومجول" تقديره: بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

تسلت: سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً، وسلي يسلي سلياً، وتسلى تسلياً، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه، أو زال حزنه. والعماية والعمى واحد، والفعل: عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلبا، تقديره: تسلت الرجال عن عمايات الصبا، أي خرجوا من ظلماته، وليس فؤادي بخارج من هواها، وزعم بعضهم أن "عن" في البيت: بمعنى بعد، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، وفؤادي بعد في ضلالة هواها.

وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل.

أَلاَّ رُبَّ **خَصْمٍ** فِيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُــهُ نَصِيْــحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَــلِ
ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَــهُ عَلَيَّ بِأَنْــوَاعِ الهُــمُوْمِ لِيَبْتَلِــي
فَقُلْــتُ لَهُ لَمَّا **تَمَطَّــى** بِصُلْبِــهِ وأَرْدَفَ أَعْجَــازاً وَنَاءَ بِكَلْكَــلِ

خصم إلخ: الخصم: لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص:٢١)، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. والألوى الشديد الخصومة، كأنه يلوي خصمه عن دعواه. والنصيح: الناصح. والتعذال والعذل: اللوم. والفعل: عذل يعذل. والألو والائتلاء: التقصير. والفعل: ألا يألو، وائتلى يأتلي.

يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك، غير مقصر في النصيحة واللوم، رددته، ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه.

وتحرير المعنى: أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى، حتى أنه لا يرتدع عنه بردع ناصح، ولا ينجع فيه لوم لائم. وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل، رددته.

وليل إلخ: شبه ظلام الليل في هوله وصموته ونكارة أمره بأمواج البحر. والسدول: الستور، الواحد منها سدل. والإرخاء: إرسال الستر وغيره. والابتلاء: الاختبار. والهموم جمع الهم بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. والباء في قوله "بأنواع الهموم" بمعنى "مع".

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره، وقد أرخى عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم؛ ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب، أم أجزع منها؟ لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا، انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

تمطى: أي تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذا من المطا وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط، فقلبت إحدى الطاءين ياء، كما قالوا: تظنى تظنياً، والأصل: تظنن تظنناً، وقالوا: تقضى البازي تقضياً، أي تقضض تقضضاً، والتمطط: التفعل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب بفتحهما، ومنه قول العجاج يصف جارية:

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم .

ولغة غريبة وهي الصالب. قال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي عليه السلام:

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق =

ألا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ ألاَ **انْجَلِي**   بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ   **بِأَمْرَاسِ** كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

= والإرداف: الإتْباع والاتِّباع. وهو بمعنى الأول ههنا، والأعجاز: المآخير، الواحد عجز. وناء: مقلوب "نأى" بمعنى بعد، كما قالوا: راء بمعنى رأى، وشاء بمعنى شأى. والكلكل: الصدر، والجمع: كلاكل، والباء في قوله: "ناء بكلكل" للتعدية، وكذلك هي في قوله: "تمطى بصلبه" استعار لليل صلباً، واستعار لطوله لفظ التمطي؛ ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل، ولمآخيره لفظ الأعجاز.

يقول: فقلت لليل لما مد صلبه، يعني لما أفرط طوله. وأردف أعجازاً: ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً. وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي بعد العهد بأوله.

وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله، وناءت أوائله، وازدادت أواخره تطاولا. وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد، والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

انجلي: الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى، أي كشفته فانكشف. والأمثل: الأفضل: والمثلى: الفضلى، والأماثل: الأفاضل.

يقول: قلت له: ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي؛ لأني أقاسي الهموم نهاراً، كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلم في عيني؛ لازدحام الهموم علي، حتى حكى الليل. وهذا إذا رويت "وما الإصباح منك بأمثل"، وإن رويت: "فيك بأفضل"، كان المعنى: وما الإصباح في جنبك، أو في الإضافة إليك أفضل منك؛ لما ذكرنا من المعنى. لما ضجر بتطاول ليله، خاطبه وسأله الانكشاف. وخطابهُ ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي، وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابةً.

بأمراس إلخ: الأمراس جمع مرس، وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة، وهو الحبل أيضاً، فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع. وقوله: "بأمراس كتان" من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وختام فضه، وجبة خز. والأصم: الصلب وتأنيثه الصماء، والجمع الصم. والجندل: الصخرة، والجمع: جنادل.

يقول مخاطبا الليل: فيا عجباً لك من ليل، كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب. وذلك أنه استطال الليل، فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الليل لمعاناة الهموم، ومقاساته الأحزان فيه. وقوله: بأمراس كتان: يعني ربطت، فحذف الفعل؛ لدلالة الكلام على حذفه، ومنه قول الشاعر: =

وقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُوْلٍ مُرَحَّلِ
وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ

=

مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا إلى حسب في قومه غير واضع

يعني: فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل؛ لدلالة باقي الكلام عليه. ويروى: كأن نجومه "بكل مغار الفتل شدت بيذبل" وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. والإغارة: إحكام الفتل. ويذبل: جبل بعينه.

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

وقربة إلخ: لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة، وزعموا أنها لتأبط شراً، أعني "وقربة أقوام" إلى قوله: "وقد أغتدي"، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا.

العصام: وكاء القربة، والجمع: العصم. والكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع: الكواهل. والترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول، قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني. وفي معنى البيت قولان: أحدهما: أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق، ونوائب الأقوام من قرى الأضياف، وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك. وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب. واستعار حمل القربة؛ لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القربة من حاملها. وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر: أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر، وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

وواد: الوادي يجمع على الأودية والأوديات. والجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. والعير: الحمار، والجمع الأعيار. والقفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفارا إذا خلا، ومنه خبز قفار: لا إدام معه. والذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل: ذؤبان العرب، للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية، كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها. والخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم، ويقول: ألا إني قد خلعت ابني، فإن جر لم أضمن، وإن جر عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره. وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت: المقامر. والمعيل: الكثير العيال، وقد عيل تعييلاً فهو معيل إذا كثر عياله. والعواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل: عوى يعوي عواء. زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف. وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير؛ لأنه لا يركب ولا يكون له در. وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار، فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى؛ لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً =

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى **إِنَّ شَأْنَنَا**   قَلِيْلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ
كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ   وَمَنْ **يَحْتَرِثْ** حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزِلِ
وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

= كان رجلاً من بقية عاد، وكان متمسكاً بالتوحيد، فسافر بنوه، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله ووادیه الذي كان يسكن فيه، فلم ينبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس، أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرناه، طويته سيراً وقطعته، وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع، كالمقامر الذي كثر عياله، ويطالبه عياله بالنفقة، وهو يصيح بهم ويخاصمهم؛ إذ لا يجد ما يرضيهم به.

إن شأننا إلخ: يريد أن شأننا أننا قليل الغنى. ومن روى طويل الغنى، فمعناه طويل طلب الغنى، وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. و"لما" بمعنى "لم" في البيت، كما كانت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ (التوبة: ١٦).

يقول: قلت للذئب لما صاح: إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا، إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول، وإذا روي: طويل الغنى، فالمعنى: قلت له: إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً، ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال، كما كنت قليل المال.

يحترث: أصل الحرث: إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها، ثم يستعار للسعي والكسب، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ (الشورى: ٢٠). وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد.

يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه، أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره. ثم قال: ومن سعى سعيي وسعيك، افتقر وعاش مهزول العيش.

وقد أغتدي: غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداء: واحد، والطير جمع طائر، مثل الشرب في جمع شارب، والتجر في جمع تاجر، والركب في جمع راكب، ثم يجمع على الطيور، مثل: بيت وبيوت، وشيخ وشيوخ. والوكنات: مواقع الطير، واحدها: وكنة، وتقلب الواو همزة، فيقال: أكنة. ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن. وهكذا حكم فعلة، نحو: ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم. والمنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. والأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل =

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٍ **يَزِلُّ** اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

= للفذ: آبدة؛ لتوحشه عن الطباع. والهيكل قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع: هياكل.

يقول: وقد أغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها، على فرس ماض في السير، قليل الشعر، يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها، عظيم الألواح والجرم.

وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية. ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية.

يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها، على فرس هذه صفته. وقوله: "قيد الأوابد" جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها؛ لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

مكرّ: الكر: العطف، يقال: كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً: الرجوع، يقال: كر على قرنه يكر كرّاً وكروراً، والمكر مفعل من كرَّ يكرُّ، و"مفعل" يتضمن مبالغة، كقولهم: فلان مسعر حرب، وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة؛ لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات، نحو: المعول والمكتل والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور، وآلة السعر للحرب وغير ذلك. و"مفر" مفعل من فرَّ يفرُّ فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في "مكر". والجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب. والجمع جلامد وجلاميد. والصخر: الحجر، الواحدة صخرة، وجمع الصخر صخور. والحط: إلقاء الشيء من علو إلى سفل، يقال: حطه فانحط. وقوله: "من عل" أي من فوق، وفيه سبع لغات: يقال: أتيته من عَلُ مضمومة اللام، ومن علو، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن علي بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال، مثل معاد، ولغة ثامنة، يقال: من علا، وأنشد الفراء:

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا

وقوله: كجلمود صخر من إضافة بعض الشيء إلى كله، مثل باب حديد، وجبة خز أي كجلمود من صخر.

يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: "معا" يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته، لا في فعله؛ لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم، ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

يزل: زل الشيء يزل زليلاً، وأزللته أنا. والحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. والصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. والباء في قوله: "بالمتنزل" للتعدية.

يقول: هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه؛ لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما =

عَلَى **الذَّبْلِ** جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ   إِذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ
مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى   أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيْدِ المُرَكَّلِ

= يزل الحجر الصلب الأملس بالمطر النازل عليه. وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه. والتنزل والنزول واحد. والمتنزل في البيت: صفة لمحذوف، وتقديره: بالمطر المتنزل، أو بالإنسان المتنزل.

وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه، يزل لبده عن متنه، كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميتاً وما قبله من الأوصاف؛ لأنها صفة لمنجرد.

الذبل: الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. والجياش مبالغة جائش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه، والاهتزام: التكسر. والحمي: حرارة القيظ وغيره. والفعل حمي يحمى، والمرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه. والجمع المراجل. وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها، فهو مرجل.

يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر. جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه، ثم شبّه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر.

مِسَحٍّ: سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب، وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً، ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً: السح، وإذا كان لازماً: السح والسحوح. تقول: سح الماء، فسح هو. و"مِسَحّ" مفعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى: أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب. والسابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. والونى: الفتور. والفعل ونى يني ونيا وونى. والكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. و"المركل" من الركل، وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله عليه السلام: فركلني جبريل. والتركيل: التكرير الشديد، والمركل: الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب أي يجيء به شيئاً بعد شيء إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها، الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر، مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها.

وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت، وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسح؛ لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً، وكان انتصابه على المدح، والتقدير: اذكر مسحاً أو أعني مسحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات، نحو كميت، يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى: المرحل.

يُزِلُّ الغُلاَمَ **الخِفَّ** عَنْ صَهَوَاتِهِ   وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ
دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أمَرَّهُ   تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

الخف: الخفيف، والصهوة: مقعدة الفارس من ظهر الفرس، والجمع الصهوات، و"فعلة" تجمع على "فعلات" بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو: شعرة وشعرات، وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام، فإنها تسكن حينئذ، نحو: بيضة وبيضات، وعورة وعورات، وحبة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات مسكنة العين أيضاً، نحو: ضخمة وضخمات، وخدلة وخدلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به: ذهب به. والعنيف ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره، ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل. يريد: أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها، ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية؛ لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه. وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة؛ لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحد عند الاتساع؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يقال: رجل عظيم المناكب، وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد، ويروى: "يطير الغلام" أي يطيره، ويروى: يزل الغلام الخف بفتح الياء من "يزل"، ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

درير: من در يدر، وقد يكون "در" لازماً ومتعدياً، يقال: درت الناقة اللبن، فدر اللبن. ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدارّ من "در" إذا كان متعدياً، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل، نحو: قادر وقدير، وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار، وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل، كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، ومنه قول عمرو بن معديكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. والخذروف: حصاة مثقوبة، يجعل الصبيان فيها خيطاً، فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي، والوليد: الصبي. والجمع الولدان. وجمع خذروف خذاريف. والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. والإمرار: إحكام الفتل.

يقول: هو يدر العدو والجري أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما، ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه، وتتابعت كفاه في فتله وإدارته، بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك أشد لدورانه؛ لانملاسه ومرونه على ذلك.

وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو، متابع لهما. ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه، وكان الخيط موصلاً. ويسوغ في إعراب "درير" ما ساغ في إعراب "مسح" من الأوجه الثلاثة.

لَهُ **أيْطَلا** ظَبْـيٍ وَسَاقَا نَعَـامَةٍ   وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُـلِ
ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَـدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَـهُ   بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
كَأَنَّ عَلَى **المَتْنَيْنِ** مِنْهُ إِذَا انْتَحَـى   مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَـلِ

أيطلا: الأيطل والأطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على "فِعِل" من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات إلا بلز، وهي الجارية التارة: السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً، مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار "فعل" على هذه الثلاثة. والظبي يجمع على أظب وظباء. والساق على الأسؤق والسوق. والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم. والإرخاء: ضرب من عدو الذئب، يشبه خبب الدواب. والسرحان: الذئب. والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. والتتفل: ولد الثعلب، شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

ضليع: الضليع: العظيم الأضلاع، المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلع. والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. والفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. والضفو: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يضفو. أراد: بذنب ضاف، فحذف الموصوف؛ اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم أي بإنسان كريم. وفويق: تصغير فوق، وهو تصغير التقريب، مثل: قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد. والأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع، منتفخ الجنبين، إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه، بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض، وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط كونه فويق الأرض؛ لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه، وذلك عيب؛ لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

المتنين: المتنان تثنية متن، وهما ما عن يمين الفقار وشماله، والانتحاء: الاعتماد والقصد. والمداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدوك: السحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. والصلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه كل شيء كالهبيد، وهو حب الحنظل. ويروى: "كأن سراته لدى البيت قائماً"، والسراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار: أعلى مداه. والسرو: الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسرو، وسرى يسري، وسرو يسرو. ونصب "قائماً" على الحال. شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه =

كَأَنَّ **دِمَاءَ** الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ   عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ   عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاءٍ مُذَيَّلِ
فَأَدْبَرْنَ **كَالجِزْعِ** المُفَصَّلِ بَيْنَهُ   بِجِيْدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ

= الحنظل، ويستخرج حبه. وخص مداك العروس؛ لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

دماء: الدم: يثنى بالدمان والدميان، ومنه قول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا   جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى، والتصغير دمي، والقطعة منه دمة، حكاها الليث، وقد دمي الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. والهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً؛ لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس: هاد؛ لأنه يتقدم على سائر جسده. وعصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. والترجيل: تسريح الشعر، والمرجل: المسرح بالمشط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء، خضب بها شيب مسرح. شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجل؛ لإقامة القافية.

فعن: أي عرض وظهر، والسرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. والنعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، الواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات. والمراد بالنعاج في هذا البيت: إناث بقر الوحش، وبالسرب: القطيع منها. والعذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. والدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله؛ تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة، إذا نأوا عن الكعبة. والملاء جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين. والمذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش، كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى، يطفن حول حجر منصوب حوله، في ملاء طويل ذيولها. وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى؛ لأنهن مصونات في الخدور، لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.

كالجزع: الجزع: الخرز اليماني، والجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجيد: طويل العنق، وجمعه جيود. والمعم: الكريم الأعمام. والمخول: الكريم الأخوال، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله. وهذا من الشواذ؛ لأن القياس من أفعل فهو مفعِل وهما أفعل فهو مفعَل.

يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله. =

فَأَلْحَقَنَا **بِالْهَادِيَاتِ** وَدُونَهُ   جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ   دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
فَظَلَّ **طُهَاةُ** اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ   صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

= شبه بقر الوحش بالخرز اليماني؛ لأنه يسود طرفه وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها، وسائرها أبيض. وشرط كونه في جيد معم مخول؛ لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره. وشرط كونه مفصلا؛ لتفرقهن عند رؤيته.

بالهاديات: الهاديات: الأوائل المتقدمات. والجواحر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلف. والصرة: الجماعة والصرة: الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. والزيل والتزييل: التفريق، والتزيل والانزيال: التفرق.

يقول: فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته، وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق، أو في صيحة.

وتلخيص المعنى: أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته؛ ثقة بشدة جريه وقوة عدوه، فيدرك أوائلها وأواخرها متجمعة لم تتفرق بعد. يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

فعادى: المعاداة والعداء: الموالاة. والثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار. والدرك: المتابعة.

يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد، ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده. يريد أنه أدركهما، وقتلهما في طلق واحد، قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة. نسب فعل الفارس إلى الفرس؛ لأنه حامله وموصله إلى مرامه.

يقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجةً في طلق واحد. ودراكا أي مداركة.

طهاة: الطهو والطهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو، وطهى يطهي. والطهاة جمع طاه، كالقضاة جمع قاض، والكفاة جمع كاف، والإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيه، والصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج، والقدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان: صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر.

يقول: كثر الصيد، فأخصب القوم، فطبخوا واشتووا. و"من" في قوله: "من بين منضج" للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

ورُحْنَا يَكَادُ **الطَّرْفُ** يَقْصُرُ دُوْنَهُ   مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيْهِ تَسَفَّلِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجَامُهُ   وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ
أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ   كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين. وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. والقصور: العجز، والفعل قصر يقصر. والترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، وأما رقى يرقي فهو من الرقية، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي.

يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه، ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه، نظرت إلى قوائمه.

وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن، رائع الصورة، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله.

فبات إلخ: يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يديّ غير مرسل إلى المرعى.

أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب، فرخم، كما تقول في ترخيم "حارث": "يا حار"، وفي ترخيم "مالك": "يا مال"، ومنه قراء ة من قرأ: "ونادوا يا مال ليقض علينا ربك"، ومنه قول زهير:

يا حار لا أرمين منكم بداهية   لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد: يا حارث، والألف: نداء للقريب دون البعيد، تقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك. و"يا" نداء للقريب والبعيد، و"أي" و"أيا" و"هيا" لنداء البعيد دون القريب. والوميض والإيماض: اللمعان، تقول: ومض البرق يمض، وأومض إذا لمع وتلألأ. واللمع: التحريك والتحرك جميعاً، والحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك؛ لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً؛ لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجته، وكللت الجفنة ببضعات اللحم، إذا جعلتها كالإكليل لها، ويروى: مكلل بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم.

يقول: يا صاحبي! هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم، صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق. يشبه برقه تحريك اليدين. أراد أنه يتحرك تحركها. وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين. شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين.

فرغ من وصف الفرس، والآن قد أخذ في وصف المطر، فقال: يضيء إلخ.

يُضِيءُ **سَنَاهُ** أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ   أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ
قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِي بَيْنَ **ضَارِجٍ**   وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي
عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ   وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   **يَكُبُّ** عَلَى الأذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

سناه: السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. والسليط: الزيت، ودهن السمسم: سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً؛ لإضاءتهما السراج، ومنه السلطان؛ لوضوح أمره. والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة، وقد يثقل، فيقال: ذبّال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه، فهو يشبه في تحركه لمع اليدين، أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها، بصب الزيت عليها في الإضاءة. يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين، وضوؤه يحكي ضوء مصباح الراهب، إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله: "أمال السليط بالذبال المفتل" من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط، إذا صبه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب، فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

ضارج إلخ: ضارج والعذيب: موضعان، وبعد ما: أصله: بعُد ما، فخففه، فقال: بعد، وما: زائدة، وتقديره: بعُد متأملي.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، فبعُد متأملي، وهو المنظور إليه، أي بعُد السحاب الذي كنت أنظر إليه، وأرقب مطره، وأشيم برقه. يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد، فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن "ما" في البيت بمعنى الذي، وتقديره: بعد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو متأملي.

على قطن: ويروى: "علا قطنا" من علا يعلو علوّاً أي هذا السحاب، قطن: جبل، وكذلك "الستار" و"يذبل" جبلان، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. والصوب: المطر. وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفل. والشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن، وأيسره على الستار ويذبل. يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده. وقوله: "بالشيم" أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً؛ لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً.

يكبّ: الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل: كب يكب، وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه، وهذا من النوادر؛ لأن أصله متعد إلى المفعول به، ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الإفعال، قصر عن الوصول إلى =

وَمَرَّ عَلَى **القَنَانِ** مِنْ نَفَيَانِهِ   فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ   وَلاَ أُطُماً إلاَّ مَشِيْداً بِجَنْدَلِ
كَأَنَّ **ثَبِيْراً** فِي عَرَانِيْنِ وَبْلِهِ   كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

= المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد؛ لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الإفعال، نحو: قعد وأقعدته، وقام وأقمته، وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب: عرض وأعرض؛ لأن "عرض" متعد إلى المفعول به؛ لأن معناه أظهر، و"أعرض" لازم؛ لأن معناه ظهر ولاح، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسياف بأيدي مصلتينا

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر. والدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. والكنهبل بضم الباء وفتحها: ضرب من شجرة البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب، يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رؤوسها.

وتلخيص المعن: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام، فيقلع الشجر العظام. ويروى: "يسح الماء من كل فيقة" أي بعد كل فيقة، والفيقة: من الفواق، وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

القنان: اسم جبل لبني أسد. والنفيان: ما تطاير من قطر المطر، وقطر الدلو، ومن الرمل عند الوطء، ومن الصوف عند النفش وغير ذلك، والعصم جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. والمنزل: موضع الإنزال.

يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث، فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل؛ لهولها من وقع قطره على الجبل، وفرط انصبابه.

وتيماء: تيماء قرية عادية في بلاد العرب. والجذع يجمع على الأجذع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. والأطم: القصر، والأطم: الأزج، والجمع الآطام. والشيد: الجص، والشيد: الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. والجندل: الصخر، والجمع الجنادل.

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء، ولا شيئا من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

ثبيرا: ثبير: جبل بعينه، والعرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين ثم استعار العرانين لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجوه. والبجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. والتزميل: التلفيف =

كَأَنَّ **ذُرَى** رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُـدْوَةً   مِنَ السَّيْلِ وَالغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْـزَلِ
وأَلْقَى **بِصَحْـرَاءِ** الغَبِيْطِ بَعَاعَـهُ   نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ
كَأَنَّ **مَكَـاكِيَّ** الجِوَاءِ غُدَيَّـةً   صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَـلِ

= بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لفته فتلفف بها، وجرّ "مزملاً" على جوار "بجاد"، وإلا فالقياس يقتضي رفعه؛ لأنه وصف "كبير أناس". ومثله ما حكي عن العرب من قولهم: جحر ضب خرب، جر خرب بمجاورة ضب، ومنه قول الأخطل:

جزى الله عني الأعورين ملامة   وفروة ثفر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة، والقياس نصبه؛ لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة. والوبل: جمع وابل، وهو المطر الغزير العظيم القطر. مثله شارب وشرب، وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلاً إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب، سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط. شبه تغطيته بالغثاء، بتغطي هذا الرجل بالكساء.

ذرى: الذروة أعلى الشيء، والجمع الذرى. والمجيمر: أكمة بعينها. والغثاء: ما جاء به السيل من الحشائش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الأغثاء. والمغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع مغازل، وفلكة: مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة، مما أحاط بها من أغثاء السيل، فلكة مغزل. شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة فلكة المغزل، وإحاطتها بها إحاطة المغزل.

بصحراء: الصحراء تجمع على الصحاري والصحارى معاً. والغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً؛ تشبيهاً بغبيط البعير. والبعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني أي نزول التاجر اليماني، والعياب جمع عيبة: الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط، فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب، المحملِ من الثياب، حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين. شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر، بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع. وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط، فنزل به نزولاً مثل التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

مكاكي: المكاء ضرب من الطير، والجمع المكاكي، والجواء: الوادي، والجمع الجوء. وغدية: تصغير غدوة أو غداة =

كَأَنَّ السِّبَـــاعَ فِيْهِ **غَرْقَى** عَشِيَّـــةً   بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُـــلِ

= والصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح والسلاف: أجود الخمر، وهو ما انعصر من العنب من غير عصر، والمفلفل: الذي ألقي فيه الفلفل، يقال: فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفل، والشراب مفلفل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية. وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها؛ لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر، وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها.

غرقى: جمع غريق، مثل مرضى ومريض، وجرحى وجريح. والعشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر، وكذلك العشاء. والأرجاء: النواحي، الواحد رجا مقصور، والتثنية: رجوان. والقصوى والقصياء تأنيث الأقصى، وهو الأبعد، والياء لغة نجد، والواو لغة سائر العرب. والأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك؛ لأنها ينبش عنها، واحدها أنبوشة. والعنصل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيّاً، أصول البصل البري. شبه تلطخها بالطين والماء والكدر، بأصول البصل البري؛ لأنها متلطخة بالطين والتراب.

طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ البكري

٥٤٣ - ٥٦٩ م

حدث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي: أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كان في حسب كريم، وعدد كثير، وكان شاعراً جريئاً على الشعر. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشير بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه، وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة، فعاب عمرو وهجاه، وكان من هجائه إياه أن قال:

ولا خيرَ فيه غير أنّ له غِنىً   وأن له كَشْحا إذا قام أهضما
تظلُّ نساء الحيِّ يعكُفْنَ حوله   يَقُلْنَ عسيبٌ من سَرارَة **مَلْهَما**

يعكفن: أي يطفن. والعسيب: أغصان النخل، وسرارة الوادي: قرارته، وأنعمه أجوده نبتاً، والملهم: قرية باليمامة. فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو، فرمى حماراً، فعقره، فقال لعبد عمرو: انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه، فضحك الملك، وقال: لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد: "ولا خير فيه" وكان طرفة قد هجا قبل ذلك عمرو بن هند، فقال فيه:

فليت لنا مكان الملك عمرو   رغوثاً حول قبتنا تخور
من **الزمِرات** أسبلَ قادِماها   وضَرَّتُها مُرَكَّنَةً درور
لعمرُكَ إن قابوسَ بن هند   ليخلطُ ملكَه نُوكٌ كثير

حدث: هذه المقدمة لا توجد في الأصلين المخطوطين: ٤٧م، ١٧٣٦ أدب، اللذين عارضنا بهما هذه الطبعة، وإنما أثبتناها عن طبعتنا الأولى. **ملهما**: ملهم كمقعد: قرية باليمامة كثيرة النخل، لبني يشكر وأخلاط من بني بكر. **الزمرات**: قليلات الصوف، وهي أغزر ألباناً، وأسبل: طال وكمل، والقادمان: الخلفان المقدمان، وأصله في الناقة، والمركن: ذو الأركان.

قسمتَ الدهرَ في زمنٍ رخيٍّ   كذاك الحكمُ يقصدُ أو يجور

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة، قال: أبيت اللعن! ما قال فيك أشد مما قال فيَّ. فأنشده الأبيات، فقال عمرو بن هند: أو قد بلغ من أمره أن يقول فيَّ مثل هذا الشعر؟ فأمر عمرو، فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين، وهو المعلّى ليقتله. فقال له بعض جلسائه: إنك إن قتلت طرفة هجاك المتلمس، رجل مسن مجرب، وكان حليف طرفة، وكان من بني ضُبيعة، فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس، فأتياه، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما، وأعطاهما هدية من عنده وحملهما، وقال: قد كتبت لكما بحباء. فأقبلا حتى نزلا الحيرة، فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب، وإن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها؟ فقال طرفة: إنك لتسيء الظن، وما نخاف من صحيفة، إن كان فيها الذي وعدنا، وإلا رجعنا، فلم نترك منه شيئاً. فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها، ففكَّ المتلمس ختمها، ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة، فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال نعم. فأعطاه الصحيفة، فقرأها، قال الغلام: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: النجاة، فقد أمر بقتلك، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة، ثم أنشأ يقول:

وألقيتُها بالثني من جَنْبِ كافر   كذلك أُلقي كل رَأْيٍ مُضَلَّلِ
رضيت لها بالماء لما رَأَيتُها   يَجُوْلُ بها التيارُ في كلِّ جدول

فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله أن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي فقال طرفة: لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترئ علي، وأبى أن يطيعه. فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام، فقال في ذلك:

من مُبْلِغُ الشعراءِ عن أخَوِيْهِم   نبأً فتصدقهم بذاك الأنفُس
أودى الذي علِقَ الصحيفةَ منهما   ونجا حذارَ حياتِه المتلمس
ألقى صَحِيفَتَه ونجتْ كورَه   وجناء محمَّرة المناسِمِ عِرْمِسُ
عيرانة طبخَ الهواجرُ لحمَها   فكأنَّ نُقْبَتَها أديم أملس

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه. فقال له صاحب البحرين: إنك في حسب كريم، وبيني وبين أهلك إخاء قديم، وقد أمرت بقتلك، فاهرب إذا خرجت من عندي، فإن كتابك إن قرئ لم أجد بُدًّا من أن أقتلك. فأبى طرفة أن يفعله. فجعل شباب عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل. وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها: "لخولة أطلال".

انقضى حديث طرفة برواية المفضل.

وذكر العتبي سبباً آخر في قتله، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته، فرأى طرفة ظلها في الجام الذي في يده، فقال:

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرُقُ شنفاه
ولولا الملك القاعد قد ألثمني فاه

فحقد ذلك عليه. قال: ويقال: إن اسمه عمرو، وسمي طرفة ببيت قاله. وأمه وردة. وكان من أحدث الشعراء سناً، وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة، فيقال ابن العشرين.

ورأيت أنا مكتوباً في قصته في موضع آخر: أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه، فقال: اختر قتلة أقتلك بها. فقال: اسقني خمراً، فإذا ثملت فافصد أكحلي، ففعل حتى مات، فقبره بالبحرين. وكان له أخ يقال له معبد بن العبد، فطالب بديته، فأخذها من الحوافر.

معلقة طرفة بن العبد البكري

قال طرفة بن العبد البكري:

لِخَوْلَةَ أطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ
وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُوْلُوْنَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ
كَأَنَّ **حُدُوجَ** المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً   خَلاَيَا سَفِيْنٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

لخولة: خولة: اسم امرأة كلبية. ذكر ذلك هشام بن الكلبي. والطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول. والبرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل: البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل: الأبرق. وثهمد موضع. تلوح: تلمع، واللوح: اللمعان. والوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة، وحشو المغارز بالكحل، أو النقش بالنيلج. والفعل منه وشم يشم وشماً، ثم جعل اسما لتلك النقوش، وتجمع بالوشام والوشوم، ومنه قوله ﷺ: لعن الله الواشمة والمستوشمة.

فالوا: شمة: هي التي تشم اليد، والمستوشمة: هي التي يفعل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وشم يوشم توشيماً، إذا تكرر ذلك منه وكثر.

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد، فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف. شبّه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

وقوفا بها إلخ: تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس، والتجلد: تكلف الجلادة، وهو التصبر.

حدوج: الحدج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج. والحداجة مثله، وجمعها حدائج، والمالكية منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب. والخلايا جمع الخلية: وهي السفينة العظيمة، والسفين جمع سفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السفائن. والنواصف جمع الناصفة، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية، مثال السكك وغيرها. و"دد" قيل: هو اسم واد في هذا البيت، وقيل: دد مثل يد، وددا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب.

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد، سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج =

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِيْنِ ابْنِ يَامِنٍ   يَجُوْرُ بِهَا المَلاَّحُ طَوْراً وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ **حَبَابَ المَاءِ** حَيْزُومُهَا بِهَا   كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ بِاليَدِ
وَفِي الحَيِّ **أَحْوَى** يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ   مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

= بالسفن العظام. وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت دداً على اللهو، وإن حملته على أنه وادٍ بعينه، فمعناه على القول الأول.

عدولية: عدولى قبيلة من أهل البحرين، وابن يامن: رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة: "ابن نبتل"، وهو رجل آخر منها. والجور: العدول عن الطريق، والباء ههنا للتعدية. والطور: التارة، والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة، أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها، فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداة تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق؛ ليختصروا المسافة. وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل؛ لعظمها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق، وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق، ومرة عادلاً عن ذلك السمت.

حباب الماء: أمواجه، الواحدة حبابة. والحيزوم: الصدر، والجمع الحيازيم. والترب والتراب والترباء والتورب والتيرب والتيراب واحد، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات، والترباء على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. والفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب، فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو؟ فمن أصاب قَمر، ومن أخطأ قُمر، يقال: فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب، شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده.

أحوى: الأحوى الذي في شفيته سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الحو، وأيضاً الأحوى: ظبي في لونه حوة، والشادن أحوى؛ لشدة سواد أجفانه ومقلتيه. قال الأصمعي: الحوة حمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوى الفرس: مال إلى السواد، فعلى هذا "شادن" صفة أحوى. وقيل: بدل من أحوى. و"ينفض المرد" صفة أحوى، والشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. والمظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب، أو درعاً فوق درع، أو عقداً فوق عقد. والسمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين، وسمرة الشفتين، في حال نفض الظبي ثمر الأراك؛ لأنه يمد عنقه في تلك الحال. ثم صرح بأنه يريد إنساناً، وقال: قد لبس عقدين: أحدهما من اللؤلؤ، والآخر من =

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيْلَةٍ   تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيْرِ وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنْ **أَلْمَى** كَأَنَّ مُنَوِّراً   تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِي
سَقَتْهُ **إِيَاةُ الشَّمْسِ** إِلاّ لِثَاتِهِ   أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

= الزبرجد. شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

خذول: أي قد خذلت أولادها. وتراعي ربرباً أي ترعى معه. والربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. والخميلة: رملة منبتة. وقال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. والبرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحد بريرة. والارتداء والتردي: لبس الرداء.

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب، ظبية خذلت أولادها، وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء، ترعى معها في أرض ذات شجر، أو ذات رملة منبتة، تتناول أطراف الأراك، وترتدي بأغصانه. وإنما خص تلك الحال لمد عنقها إلى ثمر الشجرة. شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

ألمى: الألمى الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد. والأنثى لمياء، والجمع لمي، والمصدر: اللمى، والفعل: لمي يلمي. والبسم والتبسم والابتسام واحد. "كأن منوراً" يعني أقحوانا منوراً، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. نور النبت إذا خرج نوره فهو منور. وحر كل شيء خالصه. والدعص: الكثيب من الرمل، والجمع الأدعاص. والندى يكون دون الابتلال، والفعل: ندي يندى ندى، وندّيته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين، كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص، لا يخالطه تراب. وإنما جعله ندياً؛ ليكون الأقحوان غضاً ناضراً، شبّه به ثغرها. وشرط لمى الشفتين؛ ليكون أبلغ في بريق الثغر. وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا. وتقدير الكلام: كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند. حر الرمل: ثغرها، فحذف الخبر.

إياة الشمس: إياة الشمس وإياها: شعاعها. واللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. والإسفاف: إفعال من سففت الشيء أسفه سفّاً. والإثمد: الكحل. والكدم: العض. ثم وصف ثغرها، فقال: سقاه شعاع الشمس أي كأن الشمس أعارته ضوءها، ثم قال: "إلا لثاته"، يستثني اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الإثمد أي ذر الإثمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها. وتقديره: أسف بإثمد، ولم تكدم عليه بشيء. ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات، فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

ووَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقيٍّ اللَّوْنِ لَمْ **يَتخَدَّدِ**
وإِنِّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ **احْتِضَارِهِ** بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي
أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَصَأْتُهَا عَلَى لاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَدِ

يتخدد: التخدد: التشنج والتغضن.

يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على ألمى.

احتضاره: الاحتضار والحضور واحد. والعوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها؛ لفرط نشاطها. والمرقال: مبالغة مرقل من الإرقال، وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همي، وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها، تخب خبباً، وتذمل ذميلاً في رواحها واغتدائها. يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل.

يقول: وإني لأنفذ همي عند حضورها بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

أمون: الأمون: التي يؤمن عثارها. والإران: التابوت العظيم. نصأتها بالصاد: زجرتها. ونسأتها بالسين أي ضربتها بالمنسأة، وهي العصا. واللاحب: الطريق الواضح. والبرجد: كساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق، يؤمن عثارها في سيرها وعدوها، وعظامها كألواح التابوت العظيم، ضربتها بالمنسأة على طريق واضح، كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق، يؤمن عثارها، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت. ثم ذكر سوقه إياها بالعصا. ثم شبه الطريق بالكساء المخطط؛ لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

جمالية: الجمالية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. والوجناء: المكتنزة اللحم، أخذت من الوجين، وهي الأرض الصلبة. والوجناء: العظيمة الوجنات أيضاً. والرديان: عدو الحمار بين متمرغه وأربه، وهذا هو الأصل، ثم يستعار للعدو، والفعل ردى يردي. والسفنجة: النعامة. تبري: تعرض. والبري والانبراء واحد، وكذلك التبري. والأزعر: القليل الشعر. والأربد: الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق، مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر، يضرب لونه إلى لون الرماد. شبّه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وأَتْبَعَتْ وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّعت القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ
تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ المِهِيبِ وتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

تباري: باريت الرجل: فعلت مثل فعله مغالباً له. والعتاق جمع عتيق، وهو الكريم. والناجيات: المسرعات في السير، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير. والوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة، وهو وظيف كله. والمور: الطريق. والمعبد: المذلل، والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلا كراماً مسرعات في السير، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك، والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير.

تربعت: التربع: رعي الربيع، والإقامة بالمكان، واتخاذه ربعاً. والقف: ما غلظ من الأرض وارتفع، لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع قفاف. والشول: النوق التي جفت ضروعها، وقلّت ألبانها، الواحدة: شائلة بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولاً، ويقال: ناقة شائل، وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدّى بالباء. والإشالة: الرفع، والارتعاء: الرعي إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. والحدائق جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها، وانخفض وسطها. والحديقة: البستان أيضاً؛ سميت بها لإحداق الحائط بها. والإحداق: الإحاطة. والمولي: الذي أصابه الولي، وهو المطر الثاني من أمطار السنة؛ سمي به لأنه يلي الأول. والأول الوسمي؛ سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات. يقال: ولي المكان يولي، فهو مولي إذا مطر الولي. وسر الوادي وسراته: خيره وأفضله كلأ، والجمع الأسرة والأسرار. والأغيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغيد، ومصدره الغيد.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين. وأراد بها قفين معينين معروفين، بين نوق جفت ضروعها، وقلّت ألبانها. ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها، وهو مع ذلك ناعم التربة. وصف الناقة برعيها أيام الربيع؛ ليكون ذلك أوفر للحمها، وأشد تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى، كان ذلك أدعى لها إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار، وهو مع ذلك طيب التربة. وقوله: "حدائق مولي الأسرة" تقديره: حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف؛ ثقة بدلالة الصفة عليه.

تريع: الريع: الرجوع، والفعل راع يريع. والإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب بناقته إذا دعاها. والاتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتقى قُرنه بفرسه، إذا جعل حاجزاً بينه وبينه. وقوله: "بذي خصل" أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. والخصل جمع خصلة من الشعر، وهي قطعة منه، =

كَأَنَّ جَنَاحَيْ **مَضْرَحِيٍّ** تَكَنَّفَا   حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي العَسِيْبِ بِمِسْرَدِ
فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيْلِ وَتَارَةً   عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ **النَّحْضُ** فِيْهِمَا   كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيْفٍ مُمَرَّدِ
وَطَيٌّ مَحَالٍ كَالحَنِيِّ خُلُوفُهُ   وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

= والروع: الإفزاع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات، والأكلف: الذي يضرب إلى السواد. والملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره. روعات أكلف أي روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب، ترجع إلى راعيها، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد. متلبد الوبر. يريد أنها لا تمكنه من ضرابها، وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى، وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

مضرحي: المضرحي الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. والتكنف: الكون في كنف الشيء، وهو ناحيته. والحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. والشك: الغرز. والعسيب: عظم الذنب، والجمع العسب، والمسرد والمسراد: الإشفى، والجمع: المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها، فصارا في ناحية. شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

فطوراً به: يعني فطوراً تضرب بالذنب. والزميل: الرديف. والحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، والواحدة حشفة. وهو مستعار من حشف التمر، أو من الحشف، وهو الثوب الخلق. والشن: القربة الخلق، والجمع الشنان. والذوي: الذبول. والفعل ذوى يذوي، وذوي يذوى لغة أيضاً. والمجدد: الذي جدّ لبنه أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها، وتارةً تضرب على أخلاف متشنجة خلقة، كقربة بالية، وقد انقطع لبنها.

النحض: اللحم. وقوله: بابا منيف أي بابا قصر منيف، فحذف الموصوف. والمنيف: العالي. والإنافة: العلو. والممرد: المملس، من قولهم: وجه أمرد، وغلام أمرد: لا شعر عليه. وشجرة مرداء: لا ورق لها. والممرد: المطول أيضاً. وقد أول قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوَارِيرَ﴾ (النمل:٤٤) بهما.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما، فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض.

وطي: الطي: طي البئر. والمحال: فقار الظهر. والواحدة محالة وفقارة. والحني: القسي. والواحدة حنية، وتجمع =

كَأَنَّ **كِنَاسَيْ** ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا   وأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ **أَفْتَلانِ** كَأَنَّهَا   تَمُرُّ بِسَلْمَي دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا   لَتُكْتَنَفَنْ حَتَى تُشَادَ **بِقَرْمَدِ**

= أيضاً على حنايا. والخلوف: الأضلاع. الواحد خلف. والأجرنة: جمع جران، وهو باطن العنق. واللز: الضم. والدأي: خرز الظهر والعنق. والواحدة دأية. وتجمع أيضاً على الدأيات. والتنضيد: مبالغة النضد: وهو وضع الشيء على الشيء. والمنضد أشد من المنضود.

يقول: ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة، كأن الأضلاع المتصلة بها قسي، ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق، قد نضد بعضه على بعض.

كناسي: الكناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكنس. وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه. والضال ضرب من الشجر وهو السدر البري. الواحدة ضالة. كنفت الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً. والكنف: الناحية، والجمع الأكناف. والأطر: العطف. والانئطرار: الانعطاف. والمؤيد: المقوى. والتأييد: التقوية، من الأيد والأد، وهما القوة. شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة.

يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة، صارا في ناحيتي هذه الناقة، وقسيًّا معطوفة تحت صلب مقوى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار، لذلك مدحها بها.

أفتلان: الأفتل: القوي الشديد. وتأنيثه فتلاء. والسلم: الدلو لها عروة واحدة، مثل دلاء السقائين. والدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر، فيفرغها في الحوض. والتشدد والاشتداد والشدة واحد. يقال: شد يشد شدة إذا قوي. والباء في قوله: "تمر بسلمي" للتعدية. ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.

يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان، بائنان عن جنبيها، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الداجين الأقوياء. شبهها بسقاء حمل دلوين: إحداهما بيمناه، والأخرى بيسراه، فبانت يداه عن جنبيه. شبه بعد مرفقيها عن جنبيها، ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

بقرمد: القرمد: الآجر. وقيل: هو الصاروج. والواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء، وهي نواحيه. شبه الناقة في تراصف عظامها، وتداخل أعضائها، بقنطرة تبنى لرجل رومي، قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع، أو تجصص بالصاروج، أو بالآجر. والشيد: الرفع، والطلي بالشيد، وهو الجص. قوله "كقنطرة الرومي": أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: لتكتنفن أي والله لتكتنفن.

صُهَابِيَّةُ **العُثْنُونِ** مُؤْجَدَةُ القَرَا بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ
أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالىً مُصَعَّدِ
كَأَنَّ **عُلُوبَ** النِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا مَوَارِدُ مِن خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل.

يقول: فيها صهبة أي حمرة. والقرا: الظهر. والجمع الأقراء. والمؤجدة: المقواة. والإيجاد: التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد أي شديد الخلق قوي. والوخد والوخدان والوخيد: الذميل. والفعل وخد يخد. والمور: الذهاب والمجيء. والموارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور موراً، فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة، وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير. ويجوز جر "صهابية العثنون" على الصفة لعوجاء. ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي صهابية العثنون.

أمرت: الإمرار: إحكام الفتل. والفتل الشزر: ما أدير عن الصدر. والنظر الشزر، والطعن الشزر: ما كان في أحد الشقين. والإجناح: الإمالة. والجنوح: الميل. والسقف والسقيف واحد، والجمع السقف. والمسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

يقول: أفتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كركرتها، وأميلت اعضداها تحت جنبين، كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض.

جنوح: الجنوح مبالغة الجانحة، وهي التي تميل في أحد الشقين؛ لنشاطها في السير. والدفاق: المندفقة في سيرها، أي المسرعة غاية الإسراع. والعندل: العظيمة الرأس. والإفراع: التعلية. يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً، وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. والمعالاة والإعلاء والتعلية واحد. والتصعيد مثلها.

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق؛ لفرط نشاطها في السير، مسرعة غاية الإسراع، عظيمة الرأس، وقد عليت كتفاها في خلق معلى مصعد. وقوله: "في معالى" يريد في خلق معالى، أو ظهر معالى، فحذف الموصوف احتزاء بدلالة الصفة عليه. ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر.

علوب: العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد علبت الشيء علباً إذا أثرت فيه. والنسع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال. وكذلك النسعة. والجمع الأنساع والنسوع والنسع. والموارد جمع المورد، وهو الماء الذي يورد. والخلقاء: الملساء، والأخلق: الأملس. وأراد "من خلقاء" أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. والقردد: =

تَلاقَى وأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا   بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ   كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كَأَنَّمَا   **وَعَى المُلْتَقَى** مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
وَخَدٌّ **كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي** ومِشْفَرٌ   كَسِبْتِ اليَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ
وعَيْنَانِ **كَالمَاوِيَّتَيْنِ** اسْتَكَنَّتَا   بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

= الأرض الغليظة الصلبة، التي فيها وهاد ونجاد.

يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها، نقر فيها ماء من صخرة ملساء، في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها. وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

تلاقى إلخ: أي هذه الطرق تجتمع أحياناً، وتارةً تبين أي تتفرق. والبنائق الدخارس في القميص واحدها بنيقة. غر: بيض. والأغر: الأبيض. مقدد أي ممزق.

وأتلع: الأتلع: الطويل العنق. والنهاض مبالغة الناهض. والبوصي ضرب من السفن. والسكان: ذنب السفينة.

يقول: هي طويلة العنق، فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: "إذا صعدت به" أي بالعنق، والباء للتعدية. جعل عنقها طويلاً سريع النهوض. ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

وعى: الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام. وهو في البيت على المعنى الثاني. والحرف الناحية، والجمع الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة. والملتقى: موضع الالتقاء، وهو طرف الجمجمة؛ لأنه يلتقي به فراش الرأس.

كقرطاس الشآمي: يعني كقرطاس الرجل الشآمي. فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. والمشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان. والجمع المشافر. والسبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ. وقوله: "كسبت اليماني" يريد كسبت الرجل اليماني. والتجريد: اضطراب القطع وتفاوته. شبه خدها في الانملاس بالقرطاس، ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

كالماويتين: الماوية: المرآة. والاستكنان: طلب الكن. والكهف: الغار. والحجاج: العظم المشرف على العين، =

طَحُورَانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَرَاهُمَا   كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
وصَادِقَتَا سَمْعِ **التَّوَجُّسِ** للسُّرَى   لِهَجْسٍ خَفيٍّ أَوْ لِصوْتٍ مُنَدِّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيْهِمَا   كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ
وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيْحٍ مُصَمَّدِ

= الذي هو منبت شعر الحاجب. والجمع الأحجة. والقلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء. والجمع القلات. والمورد: الماء هنا.

يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء في القلت في الصفاء. وشبه عينيها بكهفين في غئورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قوله: "حجاجي صخرة" أي حجاجين من صخرة، كقولهم باب حديد أي باب من حديد.

طحوران: الطرح والطحر والدحر واحد. والطحور مبالغة الطاحر. والفعل طحر يطحر. والعوار والقذى واحد. والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين العينين، ولا تكحل بقر الوحش، ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. والذعر: الإخافة. والفرقد: ولد البقرة الوحشية، والجمع الفراقد.

يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما. ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد، وقد أفزعها صائد أو غيره. وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

التوجس: التسمع. والسرى: سير الليل. والهجس: الحركة. والتنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل، لا يخفى عليهما السر الخفي، ولا الصوت الرفيع.

مؤللتان: التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة، وهي الحربة. وجمعها آل وإلال. وقد أله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة. والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. والعتق: الكرم والنجابة. والسامعتان: الأذنان. والشاة: الثور الوحشي. وحومل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة، تعرف نجابتها فيهما، وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين؛ وخص المفرد؛ لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً.

وأروع: الأروع: الذي يرتاع لكل شيء؛ لفرط ذكائه. والنباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض، من نبض ينبض نبضاناً. والأحذ: الخفيف السريع، والململم: المجتمع الخلق، الشديد الصلب. والمرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. والصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح. والمصمد: المحكم الموثق. =

وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ **تُرْقِلْ** وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحْصَدِ
وَإِنْ شِئْتُ **سَامَى** وَاسِطَ الكَوْرِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلاَ لَيْتَنِي أَفْدِيْكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
وجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً **وَخَالَهُ** مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

= يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء؛ لفرط ذكائه، سريع الحركة، خفيف صلب، مجتمع الخلق. يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة، فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة. شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: "كمرادة صخر": أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: "في صفيح" أي فيما بين صفيح. والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

وأعلم: الأعلم: المشقوق الشفة العليا. والمخروت: المثقوب. والخرت: الثقب. والمارن: ما لان من الأنف.

يقول: ولها مشفر مشقوق، ومارن أنفها مثقوب، وهي عند ما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

ترقل: الإرقال دون العدو وفوق السير، والإحصاد: الإحكام والتوثيق.

يقول: هي مذللة مروضة، فإن شئت أسرعت في سيرها، وإن شئت لم تسرع؛ مخافة سوط ملوي من القد موثق.

سامى: المساماة: المباراة في السمو، وهو العلو. والكور: الرحل بأداته. والجمع الأكوار والكيران. وواسط له كالقربوس للسرج. والعوم: السباحة. والفعل عام يعوم عوماً. والضبع: العضد. والنجاء: الإسراع. والخفيدد: الظليم، ذكر النعام.

يقول: وإن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها، وجذبي زمامها إلي، وأسرعت في سيرها، حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

على مثلها إلخ: يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة، فأخلصك منها وأنجي نفسي.

خاله: أي ظنه، والخيلولة: الظن. والمرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد.

يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره؛ لفرط خوفه، فظنه هالكاً وإن أمسى على غير الطريق.

يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَىً خِلْتُ أَنَّنِـــي   عُنِيْـــتُ فَلَمْ أَكْسَـــلْ وَلَمْ أَتَبَلَّـــدِ
أَحَـــلْتُ عَلَيْهَا بِالقَطِيْعِ فَأَجْذَمَـــتْ   وَقَـــدْ خَبَّ آلُ الأمْعَـــزِ المُتَوَقِّـــدِ
فَذَالَـــتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيْدَةُ مَجْلِـــسٍ   تُـــرِي رَبَّهَا **أَذْيَالَ** سَـــحْلٍ مُمَـــدَّدِ
ولستُ **بحلّال** التِّلَاعِ مخافةً   ولكنْ متى يسترفدِ القومُ أرْفدِ
فَإن **تَبغِنـــي** فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِـــي   وَإِنْ تَقْتَنِصْنِـــي فِي الحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ

إذا القوم إلخ: يقول: إذا القوم قالوا: من فتى يكفي مهمّاً، أو يدفع شرّاً؟ خلت أنني المراد بقولهم، فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر، ولم أتبلد فيهما. و"عنيت" من قولهم: عنى يعني عنياً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وأيش تعني بهذا؟ أي أيش تريد بهذا؟ ومنه المعنى وهو المراد، والجمع المعاني.

أحلت: الإحالة: الإقبال هنا، والقطيع: السوط. والإجذام: الإسراع في السير. والآل: ما يرى شبه السراب طرفي النهار. والسراب: ما كان نصف النهار، والأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل: المعزاء، والجمع الأماعز.

يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط، فأسرعت في السير، في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

أذيال: الذيل: التبختر، والفعل ذال يذيل. والوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. والسحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فتبخترت هذه الناقة، كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها، فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها. شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص. وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

بحلال: الحلال: مبالغة الحال، من الحلول. والتلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض. والجمع التلعات والتلاع. والرفد والإرفاد الإعانة. والاسترفاد: الاستعانة.

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي، أو غزو الأعداء إياي. ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

تبغني: البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي، والحلقة تجمع على الحلق بفتح اللام والحاء، وهذا من الشواذ. وقد تجمع على الحلق في مثل بدرة وبدر، وثلة وثلل. والحانوت: بيت الخمار، والجمع الحوانيت. والاصطياد: الاقتناص. =

وَإِنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيْعُ تُلاقِنِي   إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيْعِ **المُصَمَّدِ**
نَدَامَايَ بِيْضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ   تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ
رَحِيْبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَقِيْقَةٌ   بِجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا **أَسْمِعِيْنَا** انْبَرَتْ لَنَا   عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ

= يقول: وإن تطلبني في محفل القوم وجدتني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك. يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

المصمد: الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار، فلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف.

المقصد: يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب، وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: "تلاقني إلى" يريد: أعتزي إلى. فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

نداماي: الندامى جمع الندمان، وهو النديم. وجمع النديم ندام، وندماء. وصفهم بالبياض؛ تلويحاً إلى أهم أحرار، ولدهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم، فتورثهم ألواهن، أو وصفهم بالبياض؛ لإشراق ألواهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات؛ إذ لم يلحقهم عار يعيرون به، فتتغير ألواهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛ لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم؛ لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج عن هذه الوجوه. والقينة: الجارية المغنية. والجمع القينات والقيان. والمجسد: الثوب المصبوغ بالجساد، وهو الزعفران. ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه، فيكاد يقوم من إشباع صبغه. والمِجسد: لغة فيه. وقال جماعة من الأئمة: بل المجسد: الثوب الذي يلي الجسد. والمجسد: ما ذكرنا. والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام، تتلألأ ألواهم، وتشرق وجوههم. ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران، أو ثوباً مشبع الصبغ.

رحيب: الرحب والرحيب واحد. والفعل رحُب رَحباً ورحابة ورُحباً. وقطاب الجيب: مخرج الرأس منه. والغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غض يغض، وبض يبض. والمتجرد: حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب؛ لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها. ثم قال: هي رقيقة على جس الندامى إياها. وما يعرى من جسدها ناعم اللحم، رقيق الجلد، صافي اللون. والجس: اللمس. والفعل جس يجس جسًّا.

أسمعينا: أي غنينا. والبري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء، والأخذ فيه. على رسلها =

إِذَا **رَجَّعَتْ** فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا   تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي
وَمَا زَالَ **تَشْرَابِي** الخُمُورَ وَلَذَّتِي   وبَيْعِي وإِنْفَاقِي طَرِيْفِي ومُتْلَدِي
إِلَى أنْ **تَحَامَتْنِي** العَشِيْرَةُ كُلُّهَا   وأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيْرِ المُعَبَّدِ
رَأَيْتُ بَنِي **غَبْرَاءَ** لاَ يُنْكِرُونَنِي   وَلاَ أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

= أي على تؤدها ووقارها. والمطروقة: التي بها ضعف. ويروى: مطروفة، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها؛ لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء، عرضت تغنينا متئدة في غناها على ضعف نغمتها، لا تشدد فيها. أراد لم تتشدد. فحذف إحدى التائين؛ استثقالاً لهما في صدر الكلمة. ومثله: ﴿تنزل الملئكة﴾، ﴿ونارا تلظى﴾، ﴿وأنت عنه تلهى﴾ وما أشبه ذلك.

رجعت: الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. والظئر: التي لها ولد، والجمع الأظآر. والربع من ولد الإبل: ما ولد في أول النتاج. والردى: الهلاك. والفعل ردي يردى. والإرداء: الإهلاك. والتردي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها، ورددت نغمتها، حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها. شبه صوتها بصوتهن في التحزين. ويجوز أن يكون الأظآر النساء، والربع مستعار لولد الإنسان. فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

تشرابي: التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل، والتنقاد بمعنى النقد. والطريف والطارف: المال الحديث. والتليد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث.

يقول: لم أزل أشرب الخمر، وأشتغل باللذات، وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها، حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث، والمال الموروث. يريد أنه يلزم القيام بهذه الأشياء، لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

تحامتني: التحامي: التجنب والاعتزال. والبعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له.

يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران، وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

غبراء: الغبراء صفة الأرض، جعلت كالاسم لها. والطراف: البيت من الأدم، والجمع الطروف. وكنى بتمديده عن عظمه.

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر، لا ينكرون إحساني وإنعامي =

أَلاَ أَيُّهذا اللائِمي أَحضُرَ **الوَغَى** وَأَنْ أَشْهَد اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَإنْ كُنْتَ لاَ **تَسْطِيْعُ** دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَلَوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيْشَةِ الفَتَى **وَجَدِّكَ** لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

= عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني؛ لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرتني الأقارب، وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف، وهؤلاء لطلب العلاء.

الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب، ثم جعل اسماً للحرب. والخلود: البقاء. والفعل خلد يخلد. والإخلاد والتخليد: الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب، وحضور اللذات، هل تخلدني إن كففت عنها؟

تسطيع: اسطاع يسطيع: لغة في استطاع.

يقول: فإن أنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني، فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي. يريد أن الموت لا بد منه، فلا معنى للبخل بالمال، وترك اللذات.

وجدك: الجد: الحظ والبخت. والجمع الجدود. وقد جد الرجل يجد جدّاً، فهو جديد، وجد يجد جداً، فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجده الله إجداداً: جعله ذا جد. وقوله: "وجدك" قسم. والحفل: المبالاة. والعود جمع عائد، من العيادة.

يقول: فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم، لم أبالِ متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي أي لم أبال متى مت.

فمنهن إلخ: يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر، كميت اللون، متى صب الماء عليها أزبدت. يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

وكري: الكر: العطف. والكرور: الانعطاف. والمضاف: الخائف والمذعور. والمضاف: الملجأ. والمحنب: الذي في يده انحناء، وكذلك الحنب، وقد حنب حنباً، والحنب: الذي في رجله انحناء، وقد حنب حنباً. والسيد: الذئب، والجمع السيدان. والغضى: شجر. والورد والتورد واحد. =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ   بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ
كَأَنَّ **البُرِيْنَ** والدَّمَالِيْجَ عُلِّقَتْ   عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ
كَرِيْمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ   سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِي
أَرَى قَبْرَ **نَحَّامٍ** بَخِيْلٍ بِمَالِهِ   كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ

= يقول: والخصلة الثانية: عطفي – إذا ناداني الملجأ إلي، والخائف عدوه، مستغيثاً إياي – فرساً في يده انحناء، يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء. جعل الخصلة الثانية إغاثة المستغيث وإعانة اللاجئ إليه، فقال: أعطف في إغاثته فرسي، الذي في يده انحناء، وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط. ثم شبه فرسه بذئب، اجتمع له ثلاث خلال: إحداها: كونه فيما بين الغضى، وذئب الغضا من أخبث الذئاب. والثانية: إثارة الإنسان إياه. والثالثة: وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

وتقصير: قصرت الشيء: جعلته قصيراً. والدجن: إلباس الغيم آفاق السماء. والبهكنة: المرأة الحسنة الخلق، السمينة الناعمة، والمعمد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة: أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق، تحت بيت مرفوع بالعمد. جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه. وشرط تقصير اليوم؛ لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات. ومنه قول الشاعر:

شهور ينقضين وما شعرنا   بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله: "والدجن معجب" أي يعجب الإنسان.

البرين: البرة: حلقة من صفر أو شبه أو غيرهما، تجعل في أنف الناقة، والجمع البرى والبرات والبرون في الرفع، والبرين في النصب والجر، استعارها للأسورة والخلاخيل. والدملج والدملوج: المعضد. والجمع الدماليج. والدمالج. والعشر والخروع: ضربان من الشجر. والتخضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق. والعشر: وصف البهكنة.

يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر. وجعله غير مخضد؛ ليكون أغلظ. شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

كريم إلخ: يقول: أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخمر. ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان؟ يريد أنه يموت ريّان، وعاذله يموت عطشان.

نحام: النحام: الحريص على الجمع والمنع. والغوي: الغاوي الضال. والغواية: الضلالة، وقد غوى يغوي. =

أرى **جُثْوَتَيْنِ** مِن تُرابٍ عَلَيْهِمَا   صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ
أَرَى المَوْتَ **يَعْتَامُ** الكِرَامَ ويَصْطَفِي   عَقِيْلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ
أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ   وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى   لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ بِاليَدِ
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً   مَتَى أَدْنُ مِنْهُ **يَنْأَ** عَنِّي وَيَبْعُدِ

= يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة، فلم أبخل بأعلاقي؟ فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته، المفسد بماله.

جثوتين: الجثوة: الكومة من التراب وغيره. والجمع الجثى. والتنضيد مبالغة النضد.

يقول: أرى قبر البخيل والجواد كومتين من تراب، عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت.

يعتام: الاعتيام: الاختيار، والعقائل: كرائم المال والنساء. الواحدة عقيلة. والفاحش: البخيل.

يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه إن الموت يعم الأجواد والبخلاء، فيصطفي الكرام، وكرائم أموال البخلاء. يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين. فلا يجدي البخل على صاحبه بخير، فالجود أحرى؛ لأنه أحمد.

أرى العيش إلخ: شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة، وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد. فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة. والنفاد والنفود: الفناء. والفعل نفد ينفد. والإنفاد: الإفناء.

لعمرك: العُمر والعَمر بمعنى. ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. قوله: "ما أخطأ الفتى" فـ"ما" مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان، نحو قولهم: آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. والطول: الحبل الذي يطول للدابة، فترعى فيه. والإرخاء: الإرسال. والثني الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى أي مجاوزته إياه بمنزلة حبل طول للدابة ترعى فيه، وطرفاه بيد صاحبه. يريد أنه لا يتخلص منه، كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها. لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه، ومن كان في حبل الموت انقاد لقواده.

ينأ: النأي والبعد واحد. فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر: =

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي   كَمَا لامَنِي فِي الحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدِ
وأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ   كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى **رَمْسٍ** مُلْحَدِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي   **نَشَدْتُ** فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ
وَقَرَّبْتُ **بِالقُرْبَى** وجَدِّكَ إِنَّنِي   مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيْثَةِ أَشْهَدِ
وإِنْ أُدْعَ **لِلْجُلَّى** أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا   وإِنْ يأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ

=

وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد مني. يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

يلوم إلخ: يلومني مالك، وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة. يريد أن لومه إياه ظلم صراح، كما كان لوم قرط إياه كذلك.

رمس: الرمس: القبر. وأصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحداً.

يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه، حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد. يريد أنه آيسه من كل خير طلبه، كما أن الميت لا يرجى خيره.

نشدت: النشدان طلب المفقود. والإغفال: الترك. والحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. ومعبد: أخوه.

يقول: يلومني على غير شيء قلته، وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني، وجعل يلومني. وقوله: "غير أنني" استثناء منقطع، تقديره: ولكنني.

بالقربى: القربى جمع قربة. وقيل: هو اسم من القرب والقرابة، وهو أصح القولين. والنكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة. يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها، ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وحبك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة، ويبذل فيه المجهود، أحضره وأنصره.

للجلى: الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة. والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. والحماة جمع الحامي، من الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم، والخطب العظيم الجسيم، أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك، أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد. والباء في قوله: "بالجهد" زائدة.

وَإِنْ يَقْذِفُوا **بِالقَذْعِ** عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ   بِكَأْسِ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ
بِلاَ حَدَث أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدَثٍ   هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي
فَلَوْ كَانَ مَوْلاَيَ إِمْرَأً هُوَ غَيْرَهُ   لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي
وَلَكِنَّ مَوْلاَيَ امْرُؤٌ هُوَ **خَانِقِي**   عَلَى الشُّكْرِ والتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي
وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ **مَضَاضَةً**   عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

بالقذع: القذع والقذع: الفحش. والعرض: موضع المدح والذم من الإنسان. قاله ابن دريد. وقد يفسر بالحسب. والعرض: النفس. ومنه قول حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء. والعرض: العرق، وموضع العرق. والجمع الأعراض في جميع الوجوه. والتهدد والتهديد واحد. والقذف: السب.

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك، وأفحشوا الكلام، أوردهم حياض الموت قبل أن أهددهم. يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم، بل يشتغل بإهلاكهم. ومن روى "بشرب" فهو النصيب من الماء. والشرب بضم الشين: مصدر شرب. يريد: أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة. والمصدر بمعنى المفعول، والإضافة بتقدير "من".

بلا حدث إلخ: يقول: أجفى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة، وجر جريرة، وجنى جناية، ويشكى ويطرد. والشكاية والشكوى والشكية والشكاة واحد. والمطرد بمعنى الاطراد. وأطردته: صيرته طريداً.

فلو كان: يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زماناً. فرجت الأمر وفرجته: كشفته. والفرج انكشاف المكروه. كربه الغم إذا ملأ صدره. والكربة: اسم منه، والجمع كرب. والإنظار: الإمهال. والنظرة اسم بمعنى الإنظار.

خانقي: خنقت الرجل خنقاً: عصرت حلقه، والتسآل: السؤال.

يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي، حتى كأنه يأخذ علي متنفسي، على حال شكري إياه، وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه.

يقول: هو لا يزال يضيق الأمر علي، سواء شكرته على آلائه، أو سألته بره وعطفه، أو طلبت تخليص نفسي منه.

مضاضة: مضني الأمر وأمضني: بلغ من قلبي، وأثر في نفسي تهييج الحزن والغضب.

=

فَذَرْنِي وخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ   وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِياً عِنْدَ **ضَرْغَدِ**
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ **قَيْسَ** بنَ خَالِدٍ   وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بنَ مَرْثَدِ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي   بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ
أَنَا الرَّجُلُ **الضَّرْبُ** الَّذِي تَعْرِفُونَهُ   خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ
فَآلَيْتُ **لا يَنْفَكُّ** كَشْحِي بِطَانَةً   لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ **مُنْتَصِراً** بِهِ   كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

= يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد، أو المطبوع بالهند. والحسام فعال من الحسم، وهو القطع.

ضرغد: جبل. يقول: خل بيني وبين خلقي، وكلني إلى سجيتي، فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد، حتى تنزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد. وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة، وشقة شاقة، وبينونة بليغة.

قيس إلخ: هذان سيدان من سادات العرب، مذكوران بوفور المال، ونجابة الأولاد، وشرف النسب، وعظم الحسب.

يقول: لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما.

فأصبحت إلخ: يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد، لرجل مسود، يعني به نفسه. والتسويد: مصدر سودته، فساد.

يقول: لو بلغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

الضرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه. والعرب تتمدح بخفة اللحم؛ لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات، وكشف المهمات. ثم قال: وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة. شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية، وشدة توقده.

لا ينفك: لا يزال، وما انفك: ما زال. والبطانة نقيض الظهارة. والعضب: السيف القاطع. وشفرتا السيف: حداه. والجمع الشفرات والشفار.

يقول: ولقد حلفت ألا يزال كشحي لسيف قاطع، رقيق الحدين، طبعته الهند، بمنزلة البطانة للظهارة.

منتصرا: الانتصار: الانتقام. والمعضد: سيف يقطع به الشجر. والعضد: قطع الشجر، والفعل عضد يعضد. =

أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي
إِذَا **ابْتَدَرَ** الْقَوْمُ السِّلاحَ وجَدْتَنِي مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ
فَمَرَّتْ **كَهَاةٌ** ذَاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ عَقِيلَةَ شَيْخٍ كَالوَبِيْلِ يَلَنْدَدِ

= يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع، إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء، كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية، فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر. نفى ذلك؛ لأنه من أردأ السيوف.

أخي ثقة: يوثق به أي صاحب ثقة. والثني: الصرف، والفعل ثنى يثني. والانثناء: الانصراف. والضريبة: ما يضرب بالسيف. والرمية: ما يرمى بالسهم. والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً أي كف. قدي وقدني أي حسبي وقد جمعها الراجز في قوله:

قدني من نصر الحبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه، كالأخ الذي يوثق بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به. إذا قيل لصاحبه: كف عن ضرب عدوك، قال: مانع السيف، وهو صاحبه، حسبي؛ فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي. يريد أنه ماضٍ لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

ابتدر إلخ: ابتدر القوم السلاح: استبقوه، والمنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بلَّ بالشيء يَبَلُّ به بلًّا إذا ظفر به.

يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً، لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

وبرك: البرك: الإبل الكثيرة الباركة. والهجود جمع هاجد، وهو النائم، وقد هجد يهجد هجوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديها: أوائلها وسوابقها.

يقول: ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده. يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها، فنفرت منه؛ لتعودها ذلك منه.

كهاة: الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة. والخيف: جلد الضرع، وجمعه أخياف. والعقيلة: كريمة المال والنساء. والجمع العقائل. والوبيل: العصا الضخمة. واليلندد والألند والألد: الشديد الخصومة. وقد لد الرجل يلد لدداً: صار شديد الخصومة، وقد لددته ألده لداً: غلبته بالخصومة.

يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها، ناقة ضخمة لها جلد الضرع، وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده، ونحل جسمه من الكبر، حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة. قيل: أراد أباه. =

يَقُولُ وَقَدْ **تَرَّ** الوَظِيْفُ وَسَاقُهَا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ
وقَالَ أَلا مَاذَا تَرَونَ بِشَارِبٍ شَدِيْدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ
وقَالَ **ذَرُوهُ** إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وإلاَّ تَكُفُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ
فَظَلَّ **الإِمَاءُ** يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا ويُسْعَى عَلَيْنَا بالسَّدِيْفِ المُسَرْهَدِ

= يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه. وقيل: بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله. والقول الأول أحراهما بالصواب.

تر: أي سقط، والمؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة، وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة، بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

وقال إلخ: يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني، وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر، ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا، ونحرها متعمداً قاصداً؟ ترون: من الرأي. والباء في قوله: "بشارب" صلة محذوف. تقديره: أن يفعل ونحوه.

ذروه: دعوه. والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة؛ اجتزاء بـ"ترك" منهما. وكذلك اسم الفاعل والمفعول؛ لاجتزائهم بالتارك والمتروك. والكف: المنع والامتناع. كفه فكف، والمضارع منهما يكف.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال: دعوا طرفة، إنما نفع هذه الناقة له، أو أراد إنما نفع هذه الإبل له؛ لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود، يزدد طرفة من عقرها ونحرها. أراد أنه أمرهم برد ما ند؛ لئلا أعقر غير ما عقرت.

الإماء: جمع أمة، والامتلال والملل: جعل الشيء في الملة، وهي الجمر والرماد الحار. والحوار للناقة بمنزلة الولد للإنسان، يعم الذكر والأنثى. والسديف: السنام. وقيل: قطع السنام. والمسرهد: المربى. والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها، تحت الجمر والرماد الحار، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع. يريد أنهم أكلوا أطايبها، وأباحوا غيرها للخدم. وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى، وهي من أنفس الإبل عندهم.

فَإِنْ مُتُّ فَانْعِيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ   وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ
ولا تَجْعَلِيْنِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ   كَهَمِّي ولا يُغْنِي غَنَائِي ومَشْهَدِي
بَطِيءٍ عَنْ الجُلَّى سَرِيْعٍ إِلَى الخَنَا   ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ
فَلَوْ كُنْتُ **وَغْلاً** فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي   عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ **جَرَاءَتِي**   عَلَيْهِمْ وإِقْدَامِي وصِدْقِي ومَحْتِدِي

فإن متّ: لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه. ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه، وشقي جيبك علي. يوصيها بالثناء عليه والبكاء. والنعي: إشاعة خبر الموت. والفعل نعى ينعى. أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح: ٢٦).

ولا تجعلني: يقول: ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي، ولا يكفي المهم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي. والهم أصله القصد. يقال: همَّ بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسما لداعية النفس إلى العلا. والغناء: الكفاية، والمشهد في البيت بمعنى الشهود، وهو الحضور أي ولا يغني غناه مثل غنائي، ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال، فتجعلي الثناء عليه كالثناء علي، والبكاء علي كالبكاء عليه.

بطيء: البطء ضد العجلة. والفعل بطؤ يبطؤ. والجلى: الأمر العظيم. والخنا: الفحش. وجمع الكف وجميعها لغتان، يقال: ضربه بجمع كفه، وبجميع كفه إذا ضربه به مجموعة، والجمع الأجماع. والتلهيد مبالغة اللهد، وهو الدفع بجمع الكف. يقال: لهده يلهده لهداً. والبيت من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطؤ عن الأمر العظيم، ويسرع إلى الفحش، وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم، فقد ذل غاية الذل.

وغلاً: الوغل أصله الضعيف، ثم يستعار للئيم. يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضرتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي، ولكني قوي منيع، لا يضرني معاداهما إياي. ويروى: وغداً، وهو اللئيم.

جراءتي: الجرأة والجراءة واحد. والفعل جرؤ يجرؤ. والنعت جريء، وقد جرأه على كذا أي شجعه. والمحتد: الأصل.

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم، شجاعتي وإقدامي في الحروب، وصدق صريمتي، وكرم أصلي.

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ **بِغُمَّةٍ**   نَهَارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ
ويَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ **عِرَاكِهِ**   حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ والتَّهَدُّدِ
عَلَى **مَوْطِنٍ** يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى   مَتَى تَعْتَرِكْ فِيْهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ
وأَصْفَرَ **مَضْبُوحٍ** نَظَرْتُ حِوَارَهُ   عَلَى النَّارِ واسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

بغمة: الغمة والغم واحد. وأصل الغم التغطية. والفعل غم يغم. ومنه الغمام؛ لأنه يغم السماء أي يغطيها. ومنه الأغم والغماء؛ لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا.

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي أي ما يغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول علي ليلي، حتى كأنه صار دائماً سرمداً.

وتلخيص المعنى: أنه تمدح بمضاء الصريمة، وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب، فيطول ليلي، ويظلم نهاري.

عراكه: العراك والمعاركة: القتال. وأصلها من العرك، وهو الدلك. والحفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة، والذب عن الحريم، ودفع الذم عن الأحساب.

يقول: ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران؛ محافظة على حسبي.

موطن: الموطن: الموضع. والردى: الهلاك. والفعل ردي يردى. والإرداء: الإهلاك. والاعتراك والتعارك واحد. والفرائص: جمع الفريصة، وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع.

يقول: حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك، ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام.

مضبوح: ضبحت الشيء: قربته من النار حتى أثرت فيه، أضبحه ضبحاً. والحوار والمحاورة: مراجعة الحديث. وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع. ومنه قول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت أي انتظرت. والنظر: الانتظار. ومنه قوله تعالى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣). واستودعته وأودعته واحد. والمجمد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه. وإنما فعل ذلك؛ ليصلب ويصفر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته، ونحن مجتمعون على النار له وأودعت القدح كف رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز. يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به؛ لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد. ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف =

أرَى المَوتَ **أَعدادَ** النُّفُوسِ وَلا أَرَى   بَعِيْداً غداً مَا أَقْربَ اليَوم مِنْ غَدِ
سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً   وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
وَيَأْتِيْكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ **تَبِعْ** لَهُ   بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

= محمد قليل الفوز.

أعداد: الأعداد: جمع عد، وهو الماء الذي لا تنقطع مادته، وكل أحد يرده. وهذا البيت من رواية أبي عبيدة. أما الأصمعي، فلم يعرف منه إلا الشطر الأخير عن جرير فقط.

قال: حدثني رجل من أضاخ. قال: قدم علينا جرير، فقلنا له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدا!

قال الأصمعي: لم يأت بهذا البيت غير جرير.

ستبدي إلخ: يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

تبع: "باع" قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. والبتات: كساء المسافر وأداته. والجمع أبتة، ولم تضرب له أي لم تبين له، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً﴾ (الزمر: ٢٩) أي بين وأوضح.

يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

زُهَير بنُ أبي سُلمى

٥٣٠ - ٦٢٧ م

هو زهير بن أبي سُلمى، من مُزينة. كان مشهوراً برزانته وحبه للسلام. وقد نظم معلقته هذه، وهي الثالثة في المعلقات، على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفزارة بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس، والغبراء حُجرة حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان.

وذلك أن زهيراً وحملاً تراهنا على مئة بعير، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه. ولما كان اليوم المعين بعث حمل بن بدر من يكمن لداحس ويردّه عن غايته إذا جاء سابقاً. ثم أرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء حتى شارف الغاية ودنا من الكمين، فوثبوا عليه وردّوه فسبقت الغبراء.

وبعث حمل ابنه مالكاً إلى قيس يطلب منه حقّ السبق فأبى قيس دفعه وقتل مالكاً، فكان ذلك باعثاً على الحرب. وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحرث بن عوف، ودفعا الديات من مالهما. وقيل: إنها بلغت ثلاثة آلاف بعير. فنظم زهير معلقته يمدح بها المصلحين لحقنهما الدماء، ويحذّر الفريقين من شر الخيانة وإضمار الحرب، وقد توسّع في وصف الحرب ونتائجها المشؤومة، ثم ختم المعلقة بحكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم.

هذه المقدمة وما بعدها ليست من الأصل.

معلقة زُهير بن أبي سُلمى المزني

وقال زُهيرُ بنُ أبي سُلْمى المُزَنِيُّ:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى **دِمْنَةٌ** لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ
وَدَارٌ لَهَا **بِالرَّقْمَتَيْنِ** كَأَنَّهَا   مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ **مِعْصَمِ**
بِهَا العِيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

دمنة: الدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما. والجمع الدمن. والدمنة: الحقد. والدمنة: السرجين. وهي في البيت بمعنى الأول. وحومانة الدراج والمتثلم: موضعان. وقوله: "أمن أم أوفى" يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب؟ وقوله: "لم تكلم" جزم بـ"لم"، ثم حرك الميم بالكسر؛ لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر، ولم يكن بد ههنا من تحريكه؛ ليستقيم الوزن، ويثبت السجع. ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق؛ لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى، دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين؟ أخرج الكلام في معرض الشك؛ ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة، وفرط تغيرها، لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

بالرقمتين: الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة، والأخرى قريبة من المدينة. والمراجع جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعاً. أراد الوشم المجدد والمردد. ونواشر المعصم: عروقه. الواحد ناشر، وقيل: ناشرة. والمعصم: موضع السوار من اليد. والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع، ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً؛ لأن بينهما مسافة بعيدة. ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد امحائه. شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها، بتجديد الوشم.

وتلخيص المعنى: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار: أهي لها أم لا؟ ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم. وقوله: "ودار لها بالرقمتين" يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية؛ لزوال اللبس؛ إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة. وقوله: "كأنها" أراد كأن رسومها وأطلالها، فحذف المضاف.

بها العين: أي البقر العين، فحذف الموصوف؛ لدلالة الصفة عليه. والعين: الواسعات العيون. والعين: سعة =

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ **حِجَّةً** فَلَأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
أَثَافِيَّ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ وَنُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلاَ **أَنْعِمْ صَباحاً** أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

= العين. والأرآم جمع رئم، وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله: "خلفة" أي يخلف بعضها بعضاً، إذا جاء قطيع منها جاء قطيع آخر. ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ (الفرقان:٦٢). يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. والأطلاء: جمع الطلا، وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. والجثوم للناس والطير والوحش بمنزلة البروك للبعير. والفعل جثم يجثم. والمجثم: موضع الجثوم. والمجثم: الجثوم. فالمفعل من باب فعل يفعل إذا كان مفتوح العين كان مصدراً، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً، نحو المضرَب والمضرِب.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً، وأولادها ينهضن من مرابضها؛ لترضعها أمهاتها.

حجة: الحجة: السنة. والجمع الحجج. واللأي: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة. يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة؛ لبعد العهد بها ودروس أعلامها.

أثافي: الإثفية والأثفية جمعها الأثافي بتثقيل الياء وتخفيفها: هي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يسمى أثفية. والسفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد. والمعرس: أصله المنزل من التعريس، وهو النزول في وقت السحر. ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر. والمرجل: القدر عند ثعلب، من أي صنف من الجواهر كانت. والنؤي: نُهير يحفر حول البيت؛ ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر، ولا يدخل البيت. والجمع الآناء. والجذم: الأصل. ويروى كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ. وقيل: بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم، كأنه أصل حوض. نصب "أثافي" على البدل من الدار في قوله "عرفت الدار". يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

وأنعم صباحا إلخ: كانت العرب تقول في تحيتها: أنعم صباحاً أي نعمت صباحاً أي طاب عيشك في صباحك من النعمة، وهي طيب العيش. وخص الصباح بهذا الدعاء؛ لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً. وفيها أربع لغات: =

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ **ظَعَائِنٍ** تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
جَعَلْنَ **القَنَانَ** عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
عَلَوْنَ **بِأَنْمَاطٍ** عِتَاقٍ وكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيْهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

= أنعم صباحاً بفتح العين، من نعم ينعم، مثل: علم يعلم. والثانية "أنعِم" بكسر العين، من نعم ينعم، مثل: حسب يحسب. ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

بكسر العين من "ينعم". والثالثة: "عم صباحاً" من وعم يعم، مثل: وضع يضع. والرابعة "عم صباحاً" من وعم يعم، مثل: وعد يعد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى، فقلت لدارها محيياً إياها، وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت!

ظعائن: الظعائن جمع ظعينة؛ لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن وهو الارتحال. بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. وجرثم: ماء بعينه.

يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل؟ يريد أن الوجد برح به. والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال؛ لفرط وهله؛ لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. والتبصر: النظر. والتحمل: الترحل.

القنان: القنان: جبل لبني أسد. "عن يمين": يريد الظعائن. والحزن: ما غلظ من الأرض وكان مستوياً. والحزن: ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من "محل ومحرم"، يقال: حل الرجل من إحرامه وأحل. وقال الأصمعي "من محل ومحرم": يريد من له حرمة ومن لا حرمة له. وقال غيره: يريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم.

يقول: مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

بأنماط: الباء في قوله "علون بأنماط" للتعدية. ويروى: "وعالين أنماطاً". ويروى "وأعلين". وهما بمعنى واحد. والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء. ومنه قول الشاعر:

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

وأنماط جمع نمط، وهو ما يبسط من صنوف الثياب. والعتاق: الكرام. الواحد عتيق. والكلة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. والوارد: جمع ورد، وهو الأحمر، والذي يضرب لونه إلى الحمرة. والمشاكهة: المشابهة. ويروى:

وراد الحواشي لونها لون عندم

=

وَوَرَّكْنَ فِي **السُّوبَانِ** يَعْلُوْنَ مَتْنَهُ   عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ   فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
وَفِيْهِنَّ **مَلْهىً** لِلَّطِيْفِ وَمَنْظَرٌ   أَنِيْقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

=العندم: البقم. والعندم: دم الأخوين.

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي تشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة، أو البقم دم الأخوين.

السوبان: الأرض المرتفعة، اسم علم لها. والتوريك: ركوب أوراك الدواب، والدل والدلال والدالة واحد. وقد أدلت المرأة وتدللت. والنعمة: طيب العيش. والتنعم: تكلف النعمة.

يقول: وركبت هذه النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش، الذي يتكلف ذلك.

بكرن: بكر وابتكر وبكّر وأبكر أي سار بكرة. واستحر أي سار سحراً. وسحرة اسم للسحر. ولا تصرف سحرة وسحر إذا عنيتهما من يومك الذي أنت فيه. وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما. ووادي الرس: وادٍ بعينه.

يقول: ابتدأن السير، وسرن سحراً، وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

ملهى: الملهى: اللهو وموضعه. واللطيف: المتأنق الحسن المنظر. والأنيق: المعجب، فعيل بمعنى المفعل، كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٠). ومنه قول ابن معديكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. والتوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر:٧٥). وأصله من الوسام والوسامة، وهما الحسن. كأن التوسم تتبع محاسن الشيء. وقد يكون من الوسم، فيكون تتبع علامات الشيء وسماته.

يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو، أو موضع لهو، للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن، وسمات جمالهن.

كَأَنَّ **فُتَاتَ** العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ
فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ **زُرْقاً** جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ
ظَهَرْنَ مِنْ السُّوْبَانِ ثُمَّ **جَزَعْنَهُ** عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيْبٍ وَمُفْأَمِ

فتات: الفتات: اسم لما انفتَّ من الشيء أي تقطع وتفرق. وأصله من الفت، وهو التقطيع والتفريق. والفعل منه فت يفت. والمبالغة التفتيت. والمطاوع الانفتات والتفتت. والفنا: عنب الثعلب. والتحطم: التكسر. والحطم: الكسر. والعهن: الصوف المصبوغ. والجمع: العهون.

يقول: كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة، حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم؛ لأنه إذا حطم زايله لونه. شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه.

زرقاً: الزرقة: شدة الصفاء. ونصل أزرق وماء أزرق: إذا اشتد صفاؤهما. والجمع زرق، ومنه زرقة العين. والجمام: جمع، جم الماء وجمته، وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. ووضع العصي كناية عن الإقامة؛ لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. والتخيم: ابتناء الخيمة.

يقول: فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء، وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الأبار والحياض عزمن على الإقامة، كالحاضر المبتني الخيمة.

جزعنه: الجزع: قطع الوادي. والفعل جزع يجزع. ومنه قول امرئ القيس:

وآخر منهم جازع نجد كبكب

أي قاطع. وكل صانع عند العرب قين، فالحداد قين، والخراز قين. فالقين ههنا الرجال. وجمع القين قيون، مثل: بيت وبيوت. وأصل القين: الإصلاح. والفعل منه قان يقين. ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل، وجعل كل صانع قيناً؛ لأنه مصلح منه. وقول الشاعر:

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويروى "على كل حيري": منسوب إلى الحيرة، وهي بلدة. والقشيب: الجديد. والمفأم: الموسع.

يقول: علون من وادي السوبان، ثم قطعنه مرة أخرى؛ لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين، وهن على كل رحل حيري، أو قيني جديد موسع.

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذّي طَافَ حَوْلَهُ   رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا   عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ **سَحِيْلٍ** وَمُبْرَمِ
تَدارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا   تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ **السَّلْمَ** وَاسِعاً   بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ   بَعِيدَيْنِ فِيْهَا مِنْ **عُقُوقٍ** وَمَأْثَمِ

فأقسمت إلخ: يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم: قبيلة قديمة، تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام، وضعف أمر أولاده. ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش. وقريش: اسم لولد النضر بن كنانة.

سحيل: السحيل: المفتول على قوة واحدة. والمبرم: المفتول على قوتين أو أكثر. ثم يستعار السحيل للضعيف، والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً أي حلفت حلفاً: نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة، وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف، في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد، وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب. وأراد بالسيدين: هرم بن سنان، والحارث بن عوف. مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما أعباء ديات القتلى.

تدراكتما: التدارك: التلافي أي تداركتما أمرهما. والتفاني: التشارك في الفناء. ومنشم: قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة، اشترى قوم منها جفنة من العطر، وتعاقدوا وتحالفوا، وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله، فقتلوا عن آخرهم. فتطير العرب بعطر منشم، وسير المثل به. وقيل: بل كان عطاراً يشترى منه ما يحنط به الموتى، فسار المثل بعطره.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين، بعد ما أفنى القتال رجالهما، وبعد دقهم عطر هذه المرأة أي بعد إتيان القتال على آخرهم، كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

السلم: السَّلم والسِّلم: الصلح. يذكر ويؤنث.

يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير، سلمنا من تفاني العشائر.

عقوق: العقوق: العصيان. ومنه قوله عليه السلام: "لا يدخل الجنة عاق لأبويه". والمأثم: الإثم. يقال: أثم الرجل يأثم، إذا =

عَظِيمَيْنِ فِي **عُلْيَا** مَعَدٍّ هُدِيتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ
تُعَفَّى **الكُلُومُ** بِالمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... **وَلَمْ يُهَرِيقُوا** بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

= أقدم على إثم. وأثمه الله يأثمه إثاماً وإثماً: إذا جازاه بإثمه. وآثمه إيثاماً: صيره ذا إثم. تأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم. مثل: تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب.

يقول: فأصبحتما على خير موطن من الصلح، بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب، والإثم بقطيعة الرحم.

وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق، وظفرتما به، وبعدتما عن قطيعة الرحم. والضمير في "منها" إلى "السلم"، وقد يذكر ويؤنث.

عليا: العليا تأنيث الأعلى. وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر، والكبريات والكبر في جمعها. وكذلك قياس الباب. وقوله: "هديتما" دعاء لهما. والاستباحة: وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً. والاستباحة: الاستئصال. ويروى: "يعظم" من الإعظام بمعنى التعظيم. ونصب "عظيمين" على الحال.

يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها. ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح. ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله، عظم أمره، أو عظم فيما بين الكرام.

الكلوم: الكلوم والكلام جمع كلم، وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح. والتعفية: التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس، وعفاه غيره يعفيه، وعفاه أيضاً عفواً. ينجمها أي يعطيها نجوماً.

يقول: تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة، بعيد عن الجرم في هذه الحروب. يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء، وقد ضمنا إعطاء الديات، ووفيا به، وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات.

ولم يهريقوا: أراق الماء والدم يريقه، وهراقه يهريقه، وأهراقه يهريقه: لغات، والأصل: اللغة الأولى. والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى. وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. والمحجم: آلة الحجام. والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى؛ لأن الديات تلزمهم دونهما. ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء. والملء: مصدر ملأت الشيء، والملء: مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء. يقال: أعطني ملء القدح وملئيه وثلاثة أملائه.

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ **تِلَادِكُمْ**   مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ
أَلَا أَبْلِغِ **الأَحْلَافَ** عَنِّي رِسَالَةً   وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ   لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ   لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

تلادكم: التلاد والتليد: المال القديم الموروث. والمغانم جمع المغنم، وهو الغنيمة. شتى أي متفرقة. والإفال جمع أفيل، وهو الصغير السن من الإبل. والمزنم: المعلم بزنمة.

يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة، غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة. وخص الصغار؛ لأن الديات تعطى من بنات اللبون، والحقاق، والأجذاع. ولم يقل: المزنمة، وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ؛ لأن فِعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

الأحلاف: الأحلاف والحلفاء: الجيران. جمع حليف على أحلاف، كما جمع نجيب على أنجاب، وشريف على أشراف، وشهيد على أشهاد. أنشد يعقوب:

قد أغتدي بقينة أنجاب   وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم أي حلف. وتقاسم القوم أي تحالفوا. والقسم: الحلف. والجمع الأقسام. وكذلك القسيمة. هل أقسمتم أي قد أقسمتم. ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾ (الانسان: ١) أي قد أتى. وأنشد سيبويه:

سائل فوارس يربوع بشدتنا   أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا؛ لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها، وقل لهم: قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف، فتحرجوا من الحنث وتجنبوا.

فلا تكتمن إلخ: يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد؛ ليخفى على الله، ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله. يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد؛ فإنكم إن أضمرتموه علمه الله. وقوله: يكتم الله أي يكتم من الله.

يؤخر إلخ: أي يؤخر عقابه، ويرقم في كتاب، فيدخر ليوم الحساب، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة، فينتقم من صاحبه. يريد: لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً.

وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ **وَذُقْتُمُ**   وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً   **وَتَضْرَ** إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى **بِثِفَالِهَا**   وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ **أَشْأَمَ** كُلُّهُمْ   كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

وذقتم: الذوق: التجربة. و"الحديث المرجّم": الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.

يقول: ليست الحرب إلا ما عاهدتموها وجربتموها، ومارستم كراهتها. وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب. أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب، وليس من أحكام الظنون.

وتضر: الضرى: شدة الحرص، واستعار نارها، وكذلك الضراوة. والفعل: ضري يضرى، والإضراء والتضرية: الحمل على الضراوة. ضرمت النار تضرم ضرماً، واضطرمت، وتضرمت: التهبت. وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها.

يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها، ويشتد ضرمها إذا حملتوها على شدة الضرى، فتلتهب نيرانها.

وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت، وهيجتموها هاجت. يحثهم على التمسك بالصلح، ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

بثفالها: ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحتها؛ ليقع عليها الطحين. والباء في قوله: "بثفالها" بمعنى مع. واللقح واللقاح: حمل الولد. يقال: لقحت الناقة. والإلقاح: جعلها كذلك. والكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً إذا ولدت عندي، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. والإتآم: أن تلد الأنثى توأمين، وامرأة متآم: إذا كان ذلك دأبها. والتوأم: يجمع على التوأم. ومنه قول الشاعر:

قالت لنا ودمعها تؤأم   كالدر إذ أسلمه النظام

يقول: وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله. وخص تلك الحالة؛ لأنه لا يبسط إلا عند الطحن. ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين، وتلد توأمين. جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب. وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات. وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما: جعله إياها لاقحة كشافاً، والآخر: إتآمها.

أشأم: الشؤم ضد اليمن، ورجل مشؤوم، ورجال مشائيم، كما يقال: رجل ميمون، ورجال ميامين، والأشأم: أفعل من الشؤم، وهو مبالغة المشؤوم. وكذلك الأيمن مبالغة الميمون. وجمعه الأشائم. وأراد بـــ"أحمر عاد" أحمر =

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا قُرى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيْزٍ وَدِرْهَمِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ **جَرَّ عَلَيْهِمُ** بِمَا لاَ يُؤَاتِيْهِم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
وَكَانَ طَوَى **كَشْحاً** عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

= ثمود، وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف.

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء الحروب، كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة. ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب، فيصبحون مشائيم على آبائهم.

فتغل إلخ: أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة. أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم، والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم.

يقول: فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات، لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق، التي تغل الدراهم بالقفزان.

وتلخيص المعنى: أن المضار المتولدة من هذه الحروب، تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى. كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح، وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب.

يقول: لم يتقدم بما أخفى، فيعجل به، ولكن أخره حتى يمكنه.

جر عليهم: جنى عليهم. والجريرة: الجناية، والجمع الجرائر. يؤاتيهم: يوافقهم. وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان: عبس وذبيان، استتر وتوارى حصين بن ضمضم؛ لئلا يطالب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفرصة، حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه، فشد عليه فقتله، فركبت عبس، فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل.

يقول: أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم، وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد.

كشحا: الكشح منقطع الأضلاع. والجمع كشوح. والكاشح: المضمر العداوة في كشحه. وقيل: بل هو من قولهم: كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً؛ لإعراضه عن الود والوفاق. ويقال: طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره. والاستكنان: طلب الكن. والاستكنان: الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني. "فلا هو أبداها" أي فلم يبدها. وتكون "لا" مع الفعل الماضي بمنزلة "لم" مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ (القيامة:٣١) أي فلم يصدق و لم يصلّ، وقوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد:١١) أي لم يقتحمها. وقال أمية بن أبي الصلت: =

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ
فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ
لَدَى أَسَدٍ **شَاكِي السِّلاحِ** مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيْعاً وَإِلاَّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

=

إن تغفر اللهم فاغفر جماً وأي عبد لك لا ألمّا

أي لم يلم بالذنب. وقال الراجز:

وأي أمر سيئ لا فعله

أي لم يفعله.

يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً، وطوى كشحه على نية مستترة فيه، ولم يظهرها لأحد، ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة.

وقال إلخ: يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفء له. ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه، أو ألفاً من الخيل ملجماً.

فشد: الشد: الحملة. وقد شد عليه يشد شداً. والإفزاع: الإخافة. وأم قشعم: كنية المنية.

يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه، ولم يفزع بيوتاً كثيرة أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية. وملقى الرحل: المنزل؛ لأن المسافر يلقي به رحله. أراد عند منزل المنية. وجعله منزل المنية؛ لحلولها ثم بمن قتله حصين.

شاكي السلاح: شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح، كله من الشوكة، وهي العدة والقوة. مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع. والتقذيف مبالغة القذف. واللبد: جمع لبدة الأسد، وهي ما تلبد من شعره على منكبيه.

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسداً له لبدتان، لم تقلم براثنه. يريد أنه لا يعتريه ضعف، ولا يعيبه عدم شوكة، كما أن الأسد لا يقلم براثنه. والبيت كله من صفة حصين.

جريء: الجرأة والجراءة: الشجاعة. والفعل: جرؤ يجرؤ، وقد جرأته عليه. بدأت بالشيء، أبدأ به، مهموز، فقلبت الهمزة ألفاً، ثم حذفت للجازم.

يقول: وهو شجاع، متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس؛ إظهاراً لغنائه، =

رَعَوْا ظِمْأهُمْ حَتَى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا   غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلاحِ وَبِالدَّمِ
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا   إِلَى كَلَأً مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمِ
لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ   دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيْلِ الْمُثَلَّمِ
وَلاَ شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ   وَلاَ وَهَبٍ مِنْهَا وَلا ابْنِ الْمُخَزَّمِ

= وحسن بلائه. والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله، وعنى به حصيناً. ثم أضرب عن قصته، ورجع إلى تقبيح صورة الحرب، والحث على الاعتصام بالصلح.

رعوا: الرعي يقتصر على مفعول واحد: رعت الماشية الكلأ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيتُ الماشيةَ الكلأ، ورعى الكلأ نفسه. والظمء: ما بين الوردين، والجمع الأظماء. والغمار جمع غمر، وهو الماء الكثير. والتفري: التشقق.

يقول: رعوا إبلهم الكلأ، حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة. وهذا كله استعارة. والمعنى: أهم كفوا عن القتال، وأقلعوا عن النزال مدة معلومة، كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع، كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار، ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

فقضوا: قضيت الشيء وقضّيته: أحكمته وأتممته. أصدرت: ضد أوردت. واستوبلت الشيء: وجدته وبيلاً. واستوخمته وتوخمته: وجدته وخيماً. والوبيل والوخيم: الذي لا يستمرأ.

يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر، فكأهم تمموا منايا قتلاهم، ثم أقلعوا عن القتال والقراع، واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً، كما تصدر الإبل، فترعى إلى أن تورد ثانياً. وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلأ وبيل وخيم. جعل استعدادهم للحرب أولاً، وخوضهم غمراها، وإقلاعهم عنها زماناً، وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً، وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً. وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام، وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدوها.

لعمرك إلخ: يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين أي لم يسفكوها، ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم. والتأنيث في "شاركت" للرماح. يبين براءة ذممهم عن سفك دمائهم؛ ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بقتلهم القتلى.

ولا شاركت إلخ: قد مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

فَكُلاً أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا **يَعْقِلُونَهُ** صَحِيْحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ
لِحَيٍّ **حِلالٍ** يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
كِرَامٍ فَلاَ **ذُو الضِّغْنِ** يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلا الجَارِمُ الجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِش ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

يعقلونه: عقلت القتيل: وديته. وعقلت عن الرجل أعقل عنه: أديت عنه الدية التي لزمته. وسميت الدية عقلاً؛ لأنها تعقل الدم عن السفك، أي تحقنه وتحبسه. وقيل: بل سميت عقلاً؛ لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل، فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول. ثم سميت الدية عقلاً، وإن كانت دنانير ودراهم. والأصل ما ذكرنا. طلعت الثنية، وأطلعتها: علوتها. والمخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه. والجمع: المخارم.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

حلال: جمع حال مثل: صاحب وصحاب، وصائم وصيام، وقائم وقيام. يعصم أي يمنع. والطروق: الإتيان ليلاً. والباء في قوله: "بمعظم" يجوز كونه بمعنى "مع"، وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجز البر، وأجد التمر، وأقطف العنب أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين، يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم، إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع، وخطب عظيم. أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم.

ذو الضغن: الضغن والضغينة واحد، وهو ما استكن في القلب من العداوة. والجمع الأضغان والضغائن. والتبل: الحقد. والجمع التبول. والجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر. والإسلام: الخذلان.

يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم، ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه، وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم، بل ينصرونه ويمنعوه ممن رامه بسوء.

سئمت: سئمت الشيء سآمة: مللته. والتكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية، لا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة.

وأعلم إلخ: يقول: وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر، ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

رَأَيْتُ المَنَايَا **خَبْطَ** عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ   إِلَى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

خبط: الخبط: الضرب باليد. والفعل خبط يخبط. والعشواء تأنيث الأعشى. وجمعها عشو. والياء في عشي منقلبة عن الواو، كما كانت في رضي منقلبة عنها. والعشواء: الناقة التي لا تبصر ليلاً. ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة، كالناقة التي لا تبصر ليلاً، فتخبط بيديها على عمى، فربما تردت في مهواة، وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك.

قوله: "ومن تخطئ" أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. والتعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته، ومن أخطأته أبقته، فبلغ الهرم.

ومن لم يصانع إلخ: يقول: ومن لا يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور، قهروه وغلبوه وأذلوه، وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب، ويوطأ بالمنسم. الضرس: العض على الشيء بالضرس. والتضريس مبالغة. والمنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

ومن يجعل إلخ: يقول: ومن يجعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه، وجعل إحسانه واقياً عرضه، وفر مكارمه. ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم. يريد أن من بذل معروفه صان عرضه. ومن يبخل بمعروفه عرّض عرضه للذم والشتم. وفرت الشيء أفره وفراً: أكثرته. ووفرته فوفر وفوراً.

ومن يك إلخ: يقول: من كان ذا فضل ومال فيبخل به، استُغني عنه وذم، فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز؛ لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

ومن يوف إلخ: وفيت بالعهد أفي به وفاء، وأوفيت به إيفاء: لغتان جيدتان، والثانية أجودهما؛ لأنها لغة القرآن، وقال الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠). ويقال: هديته الطريق، وهديته إلى الطريق، وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدى قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه، ويسكن إلى وقوعه =

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ **يَرْقَ** أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ **الزُّجَاجِ** فَإِنَّهُ يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ
وَمَنْ لَمْ **يَذُدْ** عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

= موقعه، لم يتتعتع في إسدائه وإيلائه.

يرق: رقي السلم يرقى رقياً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى:

ولو رام أسباب السماء

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته، ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً، ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

ومن يجعل إلخ: يقول: ومن وضع أياديه في غير من استحقها أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه، والامتنان عليه، وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد أي ذمه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

الزجاج: جمع زج الرمح، وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل: زج الرمح، عنى به ذلك الحديد والسنان. واللهذم: السنان الطويل، وعالية الرمح ضد سافلته. والجمع: العوالي. إذا التقت فئتان من العرب، سدد كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبها، وسعى الساعون في الصلح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال، قلبت كل واحدة منها الرماح، واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج، أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال.

وتحرير المعنى: من أبى الصلح، ذللته ولينته الحرب. وقوله: "يطيع العوالي" كان حقه أن يقول: "يطيع العوالي" بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن، وحمل النصب على الرفع والجر؛ لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كأن أيديهن بالقاع القرق أيدى جوار يتعاطين الورق

يذد: الذود: الكف والردع.

يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه، هدم حوضه. ومن كف عن ظلم الناس، ظلمه الناس. يعني من لم يحم حريمه، استبيح حريمه. واستعار الحوض للحريم.

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُواً صَدِيقَهُ   وَمَنْ لَم يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَم يُكَرَّمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
وَكَائِن تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَادَتُهُ أَو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ   وَإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدنا فَعُدْتُمُ   وَمَنْ أَكْثَرَ التِّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ

ومن يغترب إلخ: يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم يجرّبهم، فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لا يكرم نفسه بتجنب الدنايا، لم يكرمه الناس.

ومهما إلخ: يقول: ومهما كان للإنسان من خلق، فظن أنه يخفى على الناس، علم ولم يخف. والخلق والخليقة واحد، والجمع: الأخلاق والخلائق.

وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى، والتخلف لا يبقى.

وكائن إلخ: في كائن ثلاث لغات: كأين وكائن وكئن، مثل: كعين وكاعن وكع. والصمت والصمات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه، وإنما تظهر زيادته على غيره، ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

لسان إلخ: هذا كقول العرب: المرء بأصغريه: لسانه وجنانه.

وإنّ سفاه إلخ: يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرجع حلمه؛ لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً، أكسبه شيبه حلماً ووقاراً. ومثله قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك أخلاقه   حتى يوارى في ثرى رمسه

سألنا إلخ: يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم، فجدتم بهما، فعدنا إلى السؤال، وعدتم إلى النوال. ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة. والتسآل: السؤال. وتفعال من أبنية المصادر.

لبيدُ بنُ رَبِيعَة

٥٦٠ — ٦٦١ م

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري من هوازن قيس، كان من الشعراء المعدودين في الجاهلية، ومعلقته هي الرابعة في المعلقات، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة، وإنما نظمها بدافع نفسي، فمثل بها في تصويره أخلاقه ومآتيه، الحياة البدوية الساذجة والبدوي الأبيّ النفس العالي الهمة.

بدأها بوصف الديار المقفرة والأطلال البالية وما فعلت فيها الأمطار، وتخلص إلى الغزل وذكر نوار وبعد مقرّها، ثم إلى وصف ناقته، فشبهها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنطلق سريعةً، وبأتان وحشية نشيطة، وببقرة افترس السبع ولدها. وصور العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردتها تصويراً قصصياً جميلاً. ووصفُ ناقته هو أهمّ قسم في معلقته، ثم تحوّل إلى وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه وسرعة جواده وكرمه، وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم وأمانتهم، فكان مجيداً في تشبيهاته القصصية صادقاً في عاطفته. وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة في دقته وإسهابه والإحاطة بجميع صور الموصوف. وهو يتفوّق على زملائه أصحاب المعلقات بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلّات في أثناء السفر حتى ليمكن دارس شعره أن يعيّن بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي.

مُعلَّقَةُ لَبيد بن ربيعة العامِرِيّ

وقال لَبيدُ بنُ ربيعة **العامِرِيُّ**:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا   بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا   خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا

العامري: في النسخة ٧٤ أدب م قبل شرح القصيدة ما نصه: قال الأصمعي: قال الخليل بن أحمد: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عفت إلخ: عفا لازم ومتعد. يقال: عفت الريح المنزل، وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء. وهو في البيت لازم. والمحل من الديار: ما حل فيه لأيام معدودة. والمقام منها: ما طالت الإقامة به. ومنى: موضع بحمى ضرية، غير منى الحرم. ومنى ينصرف ولا ينصرف، ويذكر ويؤنث. وتأبد: توحش. وكذلك أبد يأبد ويأبد أبوداً. والغول والرجام: جبلان معروفان. ومنه قول أوس بن حجر:

زعمتم أن غولاً والرجام لكم   ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول: عفت ديار الأحباب، وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة. وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى. وقد توحشت الديار الغولية، والديار الرجامية منها؛ لارتحال قطانها، واحتمال سكانها. والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار. قوله: "تأبد غولها" أي ديار غولها، وديار رجامها، فحذف المضاف.

فمدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الرُّبى والأخياف. والواحد مدفع. والريان: جبل معروف. ومنه قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا

والتعرية مصدر عريته فعري وتعرى. والوحي: الكتابة. والفعل: وحى يحي، والوحي: الكتاب. والجمع الوُحي. والسلام: الحجارة. الواحدة سلمة، بكسر اللام. فمدافع: معطوف على قوله: "غولها".

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان؛ لارتحال الأحباب منها، واحتمال الجيران عنها. ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار، فعريت خلقاً. وإنما عراها السيول، ولم تنمح =

دِمَنٌ **تَجَرَّمَ** بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا   حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُهَا وَحَرَامُهَا
رُزِقَتْ **مَرَابِيعَ النُّجُومِ** وَصَابَهَا   وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا
مِنْ كُلِّ **سَارِيَةٍ** وَغَادٍ مُدْجِنٍ   وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

= بطول الزمان، فكأنه كتاب ضمن حجراً. شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر، ونصب "خلقاً" على الحال. والعامل فيه "عري". والمضمر الذي أضيف إليه سلام، عائد إلى الوحي.

تجرم: التجرم: التكمل والانقطاع. يقال: تجرمت السنة، وسنة مجرمة أي مكملة. والعهد: اللقاء. والفعل عهد يعهد. والحجج جمع حجة، وهي السنة، وأراد بالحرام: الأشهر الحرم. وبالحلال: أشهر الحل. والخلو: المضي. ومنه: الأمم الخالية. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ (الأحقاف:١٧).

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون، مضت الأشهر الحرم وأشهر الحل منها.

وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها. خلون: المضمر فيه راجع إلى الحجج. و"حلالها" بدل من الحجج. و"حرامها" معطوف عليها. والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبر عن السنة بمضيهما.

مرابيع النجوم: الأنواء الربيعية. وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع. الواحد مرباع. والصوب: الإصابة. يقال: صابه أمر كذا وأصابه بمعنى. والودق: المطر. وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا مطرت. والجود: المطر التام العام. وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد المطر يجود جوداً، فهو جود. والرواعد: ذوات الرعد من السحاب. واحدها راعدة. والرهام والرهم جمعا رهمة. وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت، وأصابها مطر ذوات الرعود من السحائب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله، وما كان منه ليناً سهلاً.

وتحرير المعنى: أن تلك الديار ممرعة معشبة؛ لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها.

سارية: السارية: السحابة الماطرة ليلاً. والجمع السواري. والمدجن: الملبس آفاق السماء بظلامه؛ لفرط كثافته. والدجن: إلباس الغيم آفاق السماء، وقد أدجن الغيم. والإرزام: التصويت. وقد أرزمت الناقة إذا رغت. والاسم الرزمة. ثم فسر تلك الأمطار، فقال: هي من كل مطر سحابة سارية، ومطر سحاب غاد، يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه. وسحابة عشية تتجاوب أصواتها أي كأن رعودها تتجاوب. جمع لها أمطار السنة؛ لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة. وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً. كذا زعم مفسرو هذا البيت.

فَعَلا فُرُوعُ **الأَيْهُقَانِ** وأَطْفَلَتْ بالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا
وَالعِينُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلائِهَا عُوذاً تَأَجَّلُ بِالفَضَاءِ بِهَامُهَا

الأيهقان: بفتح الهاء وضمها: ضرب من النبت، وهو الجرجير البري. وأطفلت أي صارت ذوات أطفال. والجلهتان: جانبا الوادي. ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها، فقال: فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت، وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار. وقوله: "ظباؤها ونعامها" يريد وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها؛ لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر؛ لزوال اللبس. ومثله قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون. وقول الآخر:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينيه. وقول الآخر:

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

أي وحاملاً رمحاً. ولا تضبط نظائر ما ذكرنا. وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين، أن هذا المذهب سائغ في كل موضع. ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

والعين: العين: واسعات العيون. والطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر. والجمع الأطلاء. ويستعار لولد الإنسان وغيره. والعوذ: الحديثات النتاج. الواحدة عائذ، مثل: عائط وعوط، وحائل وحول، وبازل وبزل، وفاره وفره. وجمع الفاعل على فعل قليل، معول فيه على الحفظ. والأجل: القطيع من بقر الوحش. والجمع الآجال. والتأجل: صيرورتها أجلاً أجلاً. والفضاء: الصحراء. والبهام: أولاد الضأن إذا انفردت. وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز، قيل للجميع: بهام. وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن. وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب. وواحد البهام: بهم. وواحد البهم: بهمة، ويجمع البهام على البهامات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها، حال كونها حديثات النتاج، وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصحراء. فالمعنى من هذا الكلام أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب "عوذاً" على الحال من العين.

وَجَلا السُّيُولُ عَنْ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا   زُبُرٌ تُجدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُهَا
أَوْ **رَجْعُ** واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا   كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا
فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيفَ سُؤَالُنَا   **صُمًّا** خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلامُهَا

وجلا: كشف، يجلو جلاء. وجلوت العروس جلوة من ذلك. وجلوت السيف جلاء: صقلته، منه أيضاً. والسيول: جمع سيل، مثل: بيت وبيوت، وشيخ وشيوخ. والطلول جمع الطلل. والزبر جمع زبور، وهو الكتاب، والزبر: الكتابة. والزبور: فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. والإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار، فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها. فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب، بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها، ظهور السطور بعد دروسها. و"أقلام" مضافة إلى ضمير "زبر". واسم "كأن" ضمير الطلول.

أو رجع: الرجع: الترديد والتجديد. وهو من قولهم: رجعته أرجعه رجعاً، فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا الواشمة. والإسفاف: الذر. وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً، وأسففته السويق وغيره. ثم يقال: أسففت الدواء الجرح، والكحل العين. والنؤور: النقش المتخذ من دخان السراج والنار، وقيل: النيلج. والكفف: جمع كفة، وهي الدارات. وكل شيء مستدير كفة، بكسر الكاف، وجمعها كفف. وكل مستطيل كفة بضمها. والجمع كفف. كذا حكى الأئمة. تعرض وأعرض: ظهر ولاح. والوشام: جمع وشم. شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً، قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها، فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه. فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. "نؤورها" اسم ما لم يسم فاعله. و"كففاً" هو المفعول الثاني، بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. و"شامها" فاعل تعرض، وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

صما: الصم: الصلاب. والواحد أصم. والواحدة صماء. خوالد: بواق. يبين: يظهر. بان يبين بياناً. و"أبان" قد يكون بمعنى أظهر، ويكون بمعنى ظهر. وكذلك "بين" و"تبين" قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف. و"استبان" كذلك. فالأول لازم. والأربعة الباقية قد تكون لازمة، وقد تكون متعدية. وقولهم: "بان الصبح لذي عينين" أي ظهر، فهو هنا لازم. ويروى في البيت: ما يبين كلامها، وما يبين بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر. =

عَرِيتْ وَكَانَ بِهَا الجَمِيْعُ **فَأَبْكَرُوا**   مِنْهَا وغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا
شَاقَتْكَ **ظُعْنُ** الحَيِّ حِيْنَ تَحَمَّلُوا   فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا
مِنْ كُلِّ **مَحْفُوفٍ** يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

= يقول: فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها. ثم قال: وكيف سؤالنا حجارة صلاباً بواقي، لا يظهر كلامها؟ أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه؟ وكيف ينتفع به السائل؟ لوح إلي أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله. وهذا مستحب في النسيب والمرثية؛ لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما.

فأبكروا: بكرت من المكان، وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة. والمغادرة: الترك. غادرت الشيء: تركته وخلفته. ومنه الغدير؛ لأنه ماء تركه السيل وخلفه. والجمع الغدر والغدران والأغدرة. والنؤي: نهير يحفر حول البيت؛ لينصب إليه الماء من البيت. والجمع نؤي وأنآء. وتقلب فيقال: آناء مثل: أبآر وآبار، وأرآء وآراء. والثمام: ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت.

يقول: عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها، فساروا منها بكرة، وتركوا النؤي والثمام أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام؛ لأنه لا يعوزهم في محالهم.

ظعن: الظعن: بتسكين العين وتخفيف الظعن بضمها. وهي جمع الظعون، وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة. وقد يكون الظعن جمع ظعينة، وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها: ظعينة. وقد يجمع بالظعائن أيضاً. والتكنس: دخول الكناس، والاستكنان به. والقطن: جمع قطين، وهو الجماعة، والقطن واحد. والصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك.

يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن، يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس. جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش. ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها.

وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع، وحملتك عليهما، نساء القبيلة، حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن. والقطن من الثياب الفاخرة عندهم. والضمير في "تكنسوا" للحي. والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن. و"قطناً" منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

محفوف: حف الهودج وغيره بالثياب إذا غطي به، وحف الناس حول الشيء: أحاطوا به. أظل الجدار الشيء إذا كان في ظل الجدار. والعصي هنا: عيدان الهودج. والزوج: النمط من الثياب. والجمع الأزواج. والكلة: =

زُجَلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوْضِحَ فَوْقَهَا   وَظِبَــاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرْآمُهَــا
حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا   أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَــا
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ **نَوَار** وقَدْ نَأَتْ   وتَقَطَّعَــتْ أَسْبَابُهَا ورِمَامُهَــا

= الستر الرقيق، والجمع الكلل. والقرام: الستر، والجمع القرم. ثم فصل الظعن، فقال: هي من كل هودج حف بالثياب، يظل عيدانه نمط أرسل عليه. ثم فصل الزوج، فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج؛ لئلا تؤذي الشمس صاحبته. وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج.

وتحرير المعنى: الهوادج محفوفة بالثياب، فعيدانها تحت ظلال ثيابها. والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

زجلا: الزجل: الجماعات. والواحدة زجلة. والنعاج: إناث بقر الوحش. والواحدة نعجة. وجرة: موضع بعينه. والعطف جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم، أو من العطف الذي هو الثني. والأرآم جمع الرئم، وهو الظبي الخالص البياض.

يقول: تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل. شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها، أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها، أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها. شبه النساء بالظباء في هذه الحال؛ لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها.

وتحرير المعنى: أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها. نصب "زجلاً" على الحال، والعامل فيها "تحملوا" ونصب "عطفاً" على الحال. ورفع "أرآمها"؛ لأنها فاعل، والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل.

حفزت: الحفز: الدفع. والفعل حفز يحفز. والأجزاع جمع جزع، وهومنعطف الوادي. وبيشة: واد بعينه. الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه. والرضام: الحجارة العظام. الواحدة رضمة. والجنس رضم.

يقول: دفعت الظعن أي ضربت الركاب؛ لتجد في السير وفارقها قطع السراب أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة، أثلها وحجارتها العظام. شبهها في العظم والضخم بهما. والمضمر الذي أضيف إليه أثل ورضام: لــ"بيشة".

نوار: اسم امرأة يشبب بها. والنأي: البعد. والرمام جمع الرمة، وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة. ثم أضرب عن صفة الديار، ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. و"بل" في كلام الله تعالى لا تكون إلا بهذا المعنى؛ لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال مخاطباً نفسه أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها، وتقطع أسباب وصالها، ما قوي منها وما ضعف.

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وجَاوَرَتْ   أَهْلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
بِمَشَارِقِ **الجَبَلَيْنِ** أَوْ بِمُحَجَّرٍ   فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
فَصُوائِقٌ إِنْ **أَيْمَنَتْ** فَمَظِنَّةٌ   فِيْهَا وِحَافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

مرية: منسوبة إلى مرة. وفيد: بلدة معروفة، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف، وصرفها سائغ أيضاً؛ لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء، فعادلت الخفة أحد السببين، فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد، لا يمنع الصرف، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط، مستجمعاً للتأنيث والتعريف، نحو: هند ودعد. وأنشد النحويون:

لم تتلفع بفضل مئزرها   دعد ولم تغذ دعد في اللعب

ألا ترى الشاعر كيف جمع اللغتين في هذا البيت.

يقول: نوار امرأة من مرة، حلت بهذه البلدة، وجاورت أهل الحجاز. يريد أنها تحل بفيد أحياناً، وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع، وأيام الإنتاج؛ لأن الحالّ بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز؛ لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة. ثم قال: فأين منك مطلبها؟ أي تعذر عليك طلبها؛ لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة، وتيهاً قذفاً.

وتلخيص المعنى: أنه يقول: هي مرية تتردد بين الموضعين، وبينها وبين بلادك بعد. وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

الجبلين: عنى بالجبلين جبلي طيء: أجأ وسلمى. والمحجر جبل آخر. وفردة: جبل منفرد عن سائر الجبال، سمي بها لانفرادها عن الجبال. ورخام: أرض متصلة بفردة، لذلك أضافها إليها.

يقول: حلت نوار بمشارق أجأ وسلمى أي جوانبها التي تلي المشرق. أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة، فالأرض المتصلة بها، وهي رخام. وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد. وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز. تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه. وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه، مثل قولك: ضمنته القبر فتضمنه القبر.

أيمنت: يقال: أيمن الرجل إذا أتى اليمن، مثل: أعرق إذا أتى العراق، وأخيف إذا أتى خيف منى. ومظنة الشيء حيث يظن كونه فيه، وهو من الظن بالظاء. وأما قولهم: علق مضنة، وهو من الضن بالضاد أي هو شيء نفيس يبخل به. وصوائق: موضع معروف. وحاف القهر بالراء غير معجمة: موضع معروف. ومنهم من رواه بالزاي معجمة. وطلخام: موضع معروف أيضاً.

=

فَاقْطَعْ **لُبَانَةَ** مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ   وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا
وَاحْبُ الْمُجَامِلَ بِالجَزِيلِ وَصَرْمُهُ   بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا
بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً   مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

= يقول: وإن انتجعت نحو اليمن، فالظن أنها تحل بصوائق، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق.

وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر، أو طلخام من صوائق.

لبانة: اللبانة: الحاجة. والخلة: المودة المتناهية. والخليل والخل والخلة واحد. والصرام: القطاع، فَعَّال من الصرم، وهو القطع. والفعل صرم يصرم. ثم أضرب عن ذكر نوار، وأقبل على نفسه مخاطباً إياها، فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض. ثم قال: وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها أي شر واصلي الأحباب أو المحبات: قطاعها. يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض. ويروى: "ولخير واصل". وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما أي خير واصل المحبات أو الأحباب إذا رجا خيرهم، قطاعها إذا يئس منه. قوله "لبانة من تعرض" أي لبانتك منه؛ لأن قطع لبانته منك ليس إليك.

واحب: حبوته بكذا أحبوه حباء إذا أعطيته إياه. والمجامل: المصانع، ويروى: "المحامل" أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. والجزالة: الكمال والتمام. وأصله: الضخم والغلظ. والفعل جزل يجزل. والنعت جزل وجزيل. ومنه خطب جزل وجزيل، وعطاء جزل وجزيل. وقد أجزل عطيته: وفرها وكثرها. والصرم: القطيعة. والظلع: غمز في الدواب. والزيغ: الميل. والإزاغة: الإمالة. وقوام الشيء: ما يقوم به. يقول: واحب من جاملك وصانعك وداراك، بود كامل وافر. ثم قال: وقطيعته باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها أي إن حال المحامل عن كرم العهد، فأنت قادر على صرمه وقطيعته. فالمضمر الذي أضيف إليه "قوامها" للخلة كذلك المضمر في "ظلعت".

بطليح: الطلح والطليح: المعيي. وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً: أعييته. فطليح فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل. وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. أسفار جمع سفر. والإحناق: الضمر. والباء في قوله: "بطليح" من صلة "وصرمه".

يقول: إذا زال قوام خلته، فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار، وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمر صلبها وسنامها.

وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار، ومرنت عليها.

وَإذَا **تَغَالَى** لَحْمُهَا وتَحَسَّرَتْ وتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الكَلالِ خِدَامُهَا
فَلَهَا **هِبَابٌ** فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الجَنُوبِ جَهَامُهَا
أَوْ **مُلْمِعٌ** وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحُولِ وضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا
يَعْلُو بِهَا حُدْبَ **الإِكَامِ** مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا

تغالى: تغالى لحمها: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء، وهو الارتفاع. ومنه قولهم: غلا السعر يغلو غلاء إذا ارتفع. تحسرت أي صارت حسيراً أي كالة معيية عارية من اللحم. الخدام جمع خدم، والخدم جمع خدمة، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها، وأعيت وعريت عن اللحم، وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها. وجواب "إذا" في البيت الذي بعده.

هباب: الهباب: النشاط. والصهباء: الحمراء. يريد: كأنها سحابة صهباء، فحذف الموصوف. خف يخف خفوفاً: أسرع. والجهام: السحاب الذي قد أراق ماءه.

يقول: فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير، في حال قود زمامها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء، قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها، فانفردت عنها. وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

ملمع: ألمعت الأتان، فهي ملمع: أشرق طبياها باللبن. وسقت: حملت، تسق وسقاً. والأحقب: البعير الذي في وركيه بياض، أو في خاصرتيه. لاحه ولوحه: غيره. ويروى:

طرد الفحول ضربها وعذامها

الفحول والفحولة والفحال والفحالة جموع فحل. الكدام: يجوز أن يكون بمنزلة الكدم، وهوالعض. وأن يكون بمنزلة المكادمة، وهي المعاضة. والعذام: يجوز أن يكون بمنزلة العذم، وهو العض. وأن يكون بمنزلة المعاذمة، وهي المعاضة.

يقول: كأنها صهباء، أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن، وقد حملت تولباً لفحل أحقب، قد غيّر وهزل ذلك الفحل طرده الفحول، وضربه إياها وعضه. أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه.

وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة، أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

الإكام: جمع أكم، وكذلك الآكام، والأكم: جمع أكمة، ويجمع الآكام على الأكم. وحدبها: ما احدودب منها. =

بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا   قَفْرُ المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا
حَتَّى إِذَا **سَلَخَا** جُمَادَى سِتَّةً   جَزْآ فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
رَجَعَا **بِأَمْرِهِمَا** إِلَى ذِي مِرَّةٍ   حَصِدٍ ونُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

= السحج: القشر والخدش العنيف. والتسحيج مبالغة السحج. الوحام والوحم والوحام: اشتهاء الحبلى الشيء. والفعل وحمت توحم وتاحم ونتحم. وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء.

يقول: يعلو هذا الفحل بالأتان الإكام إتعاباً لها، وإبعاداً بها عن الفحول. وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها، واشتهاؤها إياه قبله. والمسحج: العير المعضض.

بأحزة: الأحزة جمع حزيز. وهو مثل القف. وثلبوت: موضع بعينه. ربأت القوم، وربأت لهم أربأ ربأً: كنت ربيئة لهم. والقفر: الخالي. والجمع القفار. المراقب جمع مرقبة: وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب. ويريد بالمراقب: الأماكن المرتفعة. والآرام: أعلام الطريق. والواحد: أرم.

يقول: يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع، ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة. وإنما يخاف أعلامها أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها.

وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع، والعير يعلو إكامه؛ لينظر إلى أعلامها، هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها.

سلخا: سلخت الشهر وغيره، أسلخه سلخاً: مرّ عليّ. وانسلخ الشهر نفسه، وجمادى: اسم للشتاء، سمي بها لجمود الماء فيه، ومنه قول الشاعر:

في ليلة من جمادى ذات أندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

أي من الشتاء. وجزأ الوحشي يجزأ جزءاً: اكتفى بالرطب عن الماء. والصيام: الإمساك في كلام العرب. ومنه الصوم المعروف؛ لأنه إمساك عن المفطرات.

يقول: أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع، فاكتفيا بالرطب عن الماء، وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه، و"ستة" بدل من "جمادى"، لذلك نصبها. وأراد ستة أشهر، فحذف أشهراً؛ لدلالة الكلام عليه.

بأمرهما: الباء في "بأمرهما" زائدة إن جعلت رجعاً من الرجع أي رجعا أمرهما أي أسنداه. وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية. المرة: القوة. والجمع المرر. وأصلها قوة الفتل. والإمرار: إحكام الفتل. والحصد: المحكم. والفعل حصد يحصد. وقد أحصد الشيء: أحكمه. والنجح والنجاح: حصول المراد. والصريمة: =

ورَمَى **دَوَابِرَهَا** السَّفَا وتَهَيَّجَتْ   رِيْحُ المَصَايِفِ سَوْمُهَا وسَهَامُهَا
فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيْرُ ظِلالُهُ   كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا
مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ   كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

= العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها. والجمع الصرائم. والإبرام: الإحكام.

يقول: أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة، وهو عزم العير على الورود، أو رأيه فيه. ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

دوابرها: الدوابر: مآخير الحوافر. والسفا: شوك البهمى: وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً، واهتاج اهتياجاً، وتهيج تهيجاً: تحرك ونشأ، وهجته هيجاً، وهيجته تهييجاً. والمصايف جمع المصيف، وهو الصيف. والسوم: المرور. والفعل سام يسوم. والسهام: شدة الحر.

يقول: وأصاب شوك البهمى مآخير حوافرها، وتحركت ريح الصيف مرورها وشدة حرها. يشير بهذا إلى انقضاء الربيع، ومجيء الصيف، واحتياجها إلى ورود الماء.

فتنازعا: التنازع مثل التجاذب. والسبط: الممتد الطويل. "كدخان مشعلة" أي نار مشعلة، فحذف الموصوف. شب النار وإشعالها واحد. والفعل منه شب يشب. والضرام: دقاق الحطب. واحدها ضرم. وواحد الضرم ضرمة. وقد ضرمت النار، وأضرمت وتضرمت: التهبت. وأضرمتها وضرمتها أنا. سبطاً أي غباراً سبطاً، فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً، كدخان نار موقدة، تشعل النار في دقاق حطبها.

وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما، كثوب يتجاذبانه. ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

مشمولة: هبت عليها ريح الشمال. وقد شمل الشيء: أصابته ريح الشمال. والغلث والعلث: الخلط. والفعل غلث يغلث بالغين والعين جميعاً. والنابت: الغض. ومنه قول الشاعر:

ووطئتنا وطأ على حنق   وطء المقيد نابت الهرم

أي عضه. والعرفج: ضرب من الشجر. ويروى: "عليت بنابت" أي وضع فوقها. والأسنام: جمع سنام. ويروى: "بثابت أسنامها" وهو الارتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشمال. وقد خلطت بالحطب اليابس، والرطب الغض، كدخان نار قد ارتفع =

فَمَضَى وقَدَّمَهَا وكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ **عَرَّدَتْ** إِقْدَامُهَا
فَتَوَسَّطَا **عُرْضَ** السَّرِيِّ وصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلاَّمُهَا
مَحْفُوفَةً وَسْطَ **اليَرَاعِ** يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعُ غَابَةٍ وقِيَامُهَا

= أعاليها. وسنام الشيء: أعلاه. شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان، بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار، وحطب غض. وجعلها كذلك؛ ليكون دخانها أكثف يشبه الغبار الكثيف. ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب؛ ليكون دخانه أكثر. وجر "مشمولة"؛ لأنها صفة لمشعلة. وقوله: "كدخان نار ساطع أسنامها" صفة أيضاً إلا أنه كرر قوله: "كدخان"؛ لتضخيم الشأن، وتعظيم القصة كنظائره من مثل:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى.

عردت: التعريد: التأخر والجبن. والإقدام هنا بمعنى التقدمة. لذلك أنث فعلها، فقال: وكانت أي وكانت تقدمة الأتان عادةً من العير. وهذا مثل قول الشاعر:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا. وقال رويشد بن كثير الطائي:

يأيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الاستغاثة؟ لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء، وقدم الأتان؛ لئلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادةً من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

عرض: العرض: الناحية. والسري: النهر الصغير. والجمع الأسرية. والتصديع: التشقيق. والسجر: الملء، أي عينا مسجورة. فحذف الموصوف؛ لما دلت عليه الصفة. والقلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عيناً مملوءة ماء، قد تجاور قلامها أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها.

وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاور نبتها.

اليراع: القصب. والغابة: الأجمة. والجمع الغاب. والمصرع مبالغة المصروع. والقيام جمع قائم. =

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ **مَسْبُوعَةٌ** خَذَلَتْ وهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا
خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وبُغَامُهَا
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامُهَا

= يقول: قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب، فهي وسط القصب، يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها. يريد أنها في ظل قصب، بعضه مصرع وبعضه قائم.

مسبوعة: أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. والهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. والصوار والصيار: القطيع من بقر الوحش. والجمع الصيران، وقوام الشيء: ما يقوم به هو.

يقول: أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير، أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش.

تحرير المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان، أو هذه البقرة التي خذلت ولدها، وذهبت ترعى مع صواحبها، وجعلت هادية الصوار قوام أمرها، فافترست السباع ولدها، فأسرعت في السير طالبة لولدها.

خنساء: الخنس: تأخر في الأرنبة. والفرير: ولد البقرة الوحشية. والجمع فرار على غير قياس. والريم: البراح. والفعل رام يريم. والعرض: الناحية. والشقائق جمع شقيقة، وهي أرض صلبة بين رملتين. والبغام: صوت رقيق.

يقول: هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها، والبقر كلها خنس. قد ضيعت ولدها أي خذلته، حتى افترسته السباع، فذلك تضييعها إياه. ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه.

وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادته السباع، فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

لمعفر: العفر والتعفير: الإلقاء على العفر، وهو أديم الأرض. والقهد: الأبيض. والتنازع: التجاذب. والشلو: العضو. وقيل: هو بقية الجسد. والجمع الأشلاء. والغبس: جمع أغبس وغبساء. والغبسة لون كلون الرماد. والمن: القطع. والفعل مَنَّ يمن. ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق:٢٥). ومنه سمي الغبار منيناً؛ لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منوناً؛ لقطعهما أعمار الناس وغيرهم.

يقول: هي تطوف وتبغم؛ لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض، تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس، لا يقطع طعامها أي لا تفتر في الاصطياد، فينقطع طعامها. هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب، فمعناه لا يقطع أصحابها طعامها.

وتحرير المعنى: أنها تجد في الطلب؛ لأجل فقدها ولداً قد ألقي على أديم الأرض، وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد، قد اعتادت الاصطياد. وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها. لذلك قال: قهد. والكسب: الصيد في البيت.

صَـادَفْنَ مِنْهَا **غِـرَّةً** فَأَصَبْنَهَـا إِنَّ المَنَـايَا لا تَطِيْشُ سِهَامُهَـا
بَاتَتْ وأَسْبَلَ **واكِفٌ** مِنْ دِيْمَـةٍ يُرْوِي الخَمَائِلَ دَائماً تَسْجَامُهَـا
يَعْلُـو **طَرِيْقَةَ** مَتْنِهَـا مُتَوَاتِـرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمامُهَـا
تَجْتَـافُ أَصْلاً قَالِصاً مُتَنَبِّـذاً بِعُجُـوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيْلُ هُيَامُهَـا

غرة: الغرة: الغفلة. والطيش: الانحراف والعدول.

يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها، أي وجدتها غافلة عن ولدها، فاصطادته. ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه. واستعار له سهاماً، واستعار للإخطاء لفظ الطيش؛ لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

واكف: الوكف والوكفان واحد، والفعل منهما وكف يكف أي قطر. والديمة: مطرة تدوم، وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الديم. وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل "ديمة" دومة. فقلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها، ثم قلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد. والخمائل جمع خميلة، وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة. وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر. والتسجام في معنى السجم أو السجوم. يقال: سجم الدمع وغيره، يسجمه سجماً، فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب.

يقول: باتت البقرة بعد فقدها ولدها، وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم، يروي الرمال الميتة، والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء. أي باتت في مطر دائم الهطلان. و"واكف" يجوز أن يكون صفة مطر، ويجوز أن يكون صفة سحاب.

طريقة: طريقة المتن: خط من ذنبها إلى عنقها. والكفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

تجتاف: الاجتياف: الدخول في جوف الشيء. ويروى: تحتاب بالباء أي تلبس. والتنبذ: التنحي، من النبذة وهي الناحية. والعجب: أصل الذنب. والجمع العجوب. فاستعاره لأصل النقا. والنقا: الكثيب من الرمل، والتثنية نقوان ونقيان، والجمع أنقاء. والهيام: ما لا تماسك به من الرمل. وأصله من هام يهيم.

يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر، وقد قلصت أغصانها، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل، يميل ما لا يتماسك منها عليها؛ لهطلان المطر وهبوب الريح.

وتحرير المعنى: أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها، وتنهال كثبان الرمل =

وتُضيءُ فِي وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيْرَةً كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا
حَتَّى إِذَا **انْحَسَرَ** الظَّلامُ وأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلامُهَا
عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعاً تُؤَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا
حَتَّى إِذَا يَئِسَتْ **وَأَسْحَقَ** حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وفِطَامُهَا

= عليها مع ذلك.

وتضيء: الإضاءة: الإنارة، يتعدى فعلهما ويلزم، وهما لازمان في البيت. ووجه الظلام: أوله، وكذلك وجه النار. والجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يستعاران للدرة. وأصله فارسي معرب، وهو كمانة.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل، كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري، حين سل النظام منها. شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة. وإنما خص ما يسل نظامها، إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر، كما تتحرك وتتنقل الدرة التي سل نظامها. وإنما شبهها بها؛ لأنها بيضاء متلألئة، ما خلا أكارعها ووجهها.

انحسر: الانحسار: الانكشاف والانجلاء. والإسفار: الإضاءة، إذا لزم فعلها الفاعل. والأزلام: قوائمها. جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سميت القداح أزلاماً، والتزليم: التسوية. وواحد الأزلام زلم. الزلمة: القد. ومنه قولهم: هو العبد زلمة: أي قده قد العبد.

يقول: حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء، بكرت البقرة من مأواها، فتزل قوائمها عن التراب الندي؛ لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

علهت: العله والهلع: الانهماك في الجزع والضجر. ويروى: تبلد، أي تتحير وتتعمه. والنهاء: جمع نَهي ونِهي، وهما الغدير. وكذلك الأنهاء. وصعائد: موضع بعينه. والتؤام جمع توأم.

يقول: أمعنت في الجزع، وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه، سبع ليال تؤام للأيام، وقد كملت أيام تلك الليالي، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها، وجعل أيامها كاملة؛ إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

وأسحق: الإسحاق: الإخلاق. والسحق: الخلق. والحالق: الضرع الممتلئ لبناً.

يقول: حتى إذا يئست البقرة من ولدها، وصار ضرعها الممتلئ لبناً خلقاً لانقطاع لبنها. ثم قال: ولم يبل ضرعها إرضاع ولدها، ولا فطامها إياه، وإنما أبلاه فقدها إياه.

فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيْسِ فَرَاعَهَا   عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأَنِيْسُ سَقَامُهَا
فَغَدَتْ كِلاَ **الفَرْجَيْنِ** تَحْسِبُ أَنَّهُ   مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمَامُهَا

رزّ: الرز: الصوت الخفي. والأنيس والأنس والأناس والناس واحد. راعها: أفزعها. والسقام والسقم واحد. والفعل سقم يسقم. والنعت: سقيم. وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل، نحو: مريض.

يقول: فتسمعت البقرة صوت الناس، فأفزعها ذلك، وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر الأنيس. ثم قال: والناس سقام الوحش وداؤها؛ لأنهم يصيدونها، وينقصون منها نقص السقم من الجسد.

وتحرير المعنى: أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه، فخافت. ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس؛ لأن الناس يبيدونها ويهلكونها. والتقدير: فتسمعت رز الأنيس عن ظهر غيب، فراعها، والأنيس سقامها.

الفرجين: الفرج: موضع المخافة. والفرج: ما بين قوائم الدواب. فما بين اليدين فرج، وما بين الرجلين فرج، والجمع فروج. وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾ (الحديد:١٥) أي أولى بكم.

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها. أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن يخاف منه.

وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها، فغدت فزعة مذعورة، لا تعرف منجأها من مهلكها. وقال الأصمعي: أراد بالمخافة: الكلاب، وبمولاها: صاحبها. أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلّاب خلفها أم أمامها. فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلّاب. والضمير الذي هو اسم "أن" عائد إلى "كلا"، وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية. ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة، وعلى معناه أخرى. والحمل على اللفظ أكثر. وتمثيلهما: كلا أخويك سبني، وكلا أخويك سباني. وقال الشاعر:

كلاهما حين جد الجري بينهما   قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل "أقلعا" على معنى "كلا"، وحمل رابياً على لفظه. وقال الله عز وجل: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ (الكهف: ١٣) حملاً على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل؛ لأنه مفرد اللفظ، وإن كان معناه جمعاً، ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير، قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل:٨٧). فهذا محمول على المعنى. وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ (مريم:٩٣)، وهذا محمول على اللفظ. و"مولى المخافة" في محل الرفع؛ لأنه خبر "أن"، و"خلفها" و"أمامها" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو خلفها وأمامها. ويكون تفسير "كلا الفرجين". ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين، وتقديره: فغدت كلا =

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا   **غُضْفًا** دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا
فَلَحِقْنَ **وَاعْتَكَرَتْ** لَهَا مَدْرِيَّةٌ   كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ **تَذُدْ**   أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الحُتُوفِ حِمَامُهَا
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ   بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي المَكَرِّ سَخَامُهَا
فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى   وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

= الفرجين خلفها وأمامها، تحسب أنه مولى المخافة.

غضفا: الغضف من الكلاب: المسترخية الآذان. والغضف: استرخاء الآذان. يقال: كلب أغضف، وكلبة غضفاء. وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها. والدواجن: المعلمات. القفول: اليبس. وأعصامها: بطونها. وقيل: بل سواجيرها، وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك.

يقول: حتى يئس الرماة من البقرة، وعلموا أن سهامهم لا تنالها، وأرسلوا كلاباً مسترخية الآذان، معلمة ضوامر البطون، أو يابسة السواجير.

واعتكرت: عكر واعتكر أي عطف. والمدرية: طرف قرنها. والسمهرية من الرماح: منسوبة إلى سمهر، رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين، وكان مثقفاً ماهراً، فنسب إليه الرماح الجيدة.

يقول: فلحقت الكلاب البقرة، وعطفت الكلاب عليها، ولها قرن يشبه الرماح في حدها وتمام طولها. أي أقبلت البقرة على الكلاب، وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

تذد: الذود: الكف والرد. والإحمام والإجمام: القرب. والحتف: قضاء الموت. وقد يسمى الهلاك حتفاً. والحمام: تقدير الموت. يقال: حم كذا أي قدر.

يقول: عطفت البقرة وكرت، لترد وتطرد الكلاب عن نفسها. وأيقنت أنها إن لم تذدها، قرب موتها من جملة حتوف الحيوان. أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

فتقصدت: أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، كذلك سخام. وقد روي بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب، فحمرتها بالدم، وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة أي قتلت هاتين الكلبتين. والتضريج: التحمير بالدم، ضرجه فتضرج. ويريد بالمكر: موضع كرها.

فبتلك إلخ: يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى أي تحركت، ولبست الإكام أردية من السراب. =

أَقْضِي **اللُّبَانَةَ** لا أُفَرِّطُ رِيبَةً   أَوْ أنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا
أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنَّنِي   وَصَّالُ عَقْدِ **حَبَائِلٍ** جَذَّامُهَا
تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا   أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا
بَلْ أَنْتِ لا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ   **طَلْقٍ** لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا

=وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان، أقضي حوائجي في الهواجر ورقص لوامع السراب. ولبس الإكام أرديته: كناية عن احتدام الهواجر.

اللبانة: الحاجة. والتفريط: التضييع وتقدمة العجز. والريبة: التهمة. واللَّوام مبالغة اللائم. واللُّوام جمع اللائم.

يقول: بركوب هذه الناقة وإتعابها في حر الهواجر أقضي وطري، ولا أفرط في طلب بغيتي، ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم.

وتحرير المعنى: أنه لا يقصر، ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه، و"أو" في قوله: "أو أن يلوم" بمعنى إلا، ومثله قولهم: لألزمنه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي. وقال امرؤ القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما   نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

أي إلا أن نموت.

حبائل: الحبائل جمع الحبالة، وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. والجذم: القطع. والفعل جذم يجذم. والجذام مبالغة الجاذم، ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة. فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها. يريد أنه يصل من استحق الصلة، ويقطع من استحق القطيعة.

تراك إلخ: يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها، إلا أن يرتبط نفسي حمامها، فلا يمكنها البراح. وأراد ببعض النفوس هنا نفسه. هذا أوجه الأقوال وأحسنها. ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس، فقد أخطأ؛ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب.

وتحرير المعنى: أني لا أترك الأماكن أجتويها وأقليها إلا أن أموت.

طلق: ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا قر. والندام جمع نديم، مثل: الكرام في جمع كريم. والندام أيضاً: المنادمة، مثل الجدال والمجادلة. والندام في البيت يحتمل الوجهين. أضرب عن الإخبار للمخاطبة. فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة، غير مؤذية بحر ولا برد، لذيذة اللهو والندماء أو المنادمة.

وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذت لهوي وندماني فيها، أو منادمتي الكرام فيها.

قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا **وغَايَةَ** تَاجِرٍ   وافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وعَزَّ مُدَامُهَا
أُغْلِي **السِّبَاءَ** بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ   أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُهَا
بِصَبُوحِ صَافِيَةٍ وجَذْبِ **كَرِينَةٍ**   بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا
بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ   لِأَعَلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

وغاية: الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه. وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيته. والمدام والمدامة: الخمر، سميت بها؛ لأنها قد أديمت في دنها.

يقول: قد بت محدث تلك الليلة أي كنت سامر ندمائي، ومحدثهم فيها. ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت، وغلت خمرها، وقل وجودها. يتمدح بكونه لسان أصحابه، وبكونه جواداً؛ لاشترائه الخمر غالية لندمائه.

السباء: سبأت الخمر أسبؤها سبأ وسباء: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالياً، وصيرته غالياً، ووجدته غالياً. والأدكن: الذي فيه دكنة كالخز الأدكن، أراد بكل زق أدكن. والجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء قدحت. والقدح: الغرف. والفض: الكسر. والخاتم والخيتام والخاتام والختام واحد.

يقول: أشتري الخمر غالية السعر، باشتراء كل زق أدكن، أو خابية سوداء قد فض ختامها، واغترف منها.

وتحرير المعنى: أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر، وأشتري كل زق مقير، أو خابية مقيرة. وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما، ويسرع صلاحه وانتهاؤه منتهى إدراكه، وقوله: "قدحت وفض ختامها" فيه تقديم وتأخير، وتقديره: فض ختامها وقدحت؛ لأنه ما لم يكسر ختامها، لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

كرينة: الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. والائتيال: المعالجة. أراد بالموتر العود.

يقول: من صبوح خمر صافية، وجذب عوادة عوداً موتراً، تعالجه إبهام العوادة.

وتحرير المعنى: كم من صبوح خمر صافية، استمتعت باصطباحها، وضرب عوادة عودها، استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

باكرت إلخ: يقول: باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك، لأسقى منها بعد أخرى، حين استيقظ نيام السحرة. والسحرة والسحر بمعنى. والدجاج اسم للجنس، يعم ذكوره وإناثه. والواحد دجاجة، وجمع الدجاج دجج. والدجاج بكسر الدال: لغة غير مختارة.

وتحرير المعنى: بادرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً.

وَغَدَاةَ رِيْحٍ قَدْ وَزَعْتُ **وَقِرَّةٍ**   قَد أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الحَيَّ تَحْمِلُ **شِكَّتِي**   فُرْطٌ وِشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا
فَعَلَوْتُ **مُرْتَقِباً** عَلَى ذِي هَبْوَةٍ   حَرِجٍ إِلَى أَعْلامِهِنَّ قَتَامُهَا
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَداً فِي **كَافِرٍ**   وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا
أَسْهَلْتُ وانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيْفَةٍ   جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

قرّة: القرة والقر: البرد.

يقول: كم من غداة تهب فيها الشمال، وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زمامه، قد كففت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم.

وتحرير المعنى: وكم من برد كففت غرب عاديته بإطعام الناس.

شكتي: الشكة: السلاح. والفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. والوشاح والإشاح بمعنى. والجمع الوشح.

يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي، ووشاحي لجامها إذا غدوت. يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه، ويخرج منه يده، حتى يصير بمنزلة الوشاح. يريد أنه يتوشح بلجامها؛ لفرط الحاجة إليه، حتى لو ارتفع صراخ، ألجم الفرس وركبه سريعاً.

وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت؛ لأكون متهيئاً لركوبها.

مرتقبا: المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. والهبوة: الغبرة. والحرج: الضيق جداً. والأعلام: الجبال والرايات. والقتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً أي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

كافر: الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره. والكفر: الستر. والإجنان: الستر أيضاً، والثغر: موضع المخافة. والجمع الثغور. وعورته أشد مخافة.

يقول: حتى إذ ألقت الشمس يدها في الليل أي ابتدأت في الغروب، وعبر عن هذا المعنى بإلقاء اليد؛ لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه، وستر الظلام مواضع المخافة. والضمير الذي في "ظلامها" للعورات.

وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

أسهلت: أسهل: أتى السهل من الأرض. والمنيفة: العالية الطويلة. والجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة =

رَفَّعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ   حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وخَفَّ عِظَامُهَا
قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وأَسْبَلَ نَحْرُهَا   وابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الحَمِيْمِ حِزَامُهَا
تَرْقَى وتَطْعَنُ فِي العِنَانِ وتَنْتَحِي   وِرْدَ الحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
وكَثِيْرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ   تُرْجَى نَوَافِلُهَا ويُخْشَى **ذَامُهَا**

= من الجرداء من الخيل. والحصر: ضيق الصدر، والفعل حصر يحصر. والجرام جمع الجارم، وهو الذي يجرم النخل، أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل، نزلت من المرقب، وأتيت مكاناً سهلاً، وانتصبت الفرس أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية، يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها؛ لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها. شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة. وقوله: "كجذع منيفة" أي كجذع نخلة منيفة.

رفعتها: مبالغة رفعت. والطرَد والطرْد: لغتان جيدتان. والشل والشلل: الطرد أيضاً.

يقول: حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام، أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام، حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير.

قلقت: القلق: سرعة الحركة. والرحالة: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها؛ ليكون أخف في الطلب والهرب. والجمع الرحائل. وأسبل: أمطر. والحميم: العرق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها. ومطر نحرها عرقاً، وابتل حزامها من زبد عرقها أي من عرقها.

ترقى: رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. والانتحاء: الاعتماد. والحمام: ذوات الأطواق من الطير. واحدتها حمامة. وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها، حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها، وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة، حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران، لما ألح عليها من العطش. شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عطشى. و"ورد الحمامة" نصب على المصدر من غير لفظ الفعل، وهو "ترقى" أو "تطعن"، أو "تنتحي".

ذامها: الذيم والذام: العيب.

يقول: ورب مقامة أو قبة أو دار، كثرت غرباؤها وغاشيتها، وجهلت أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، =

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا   جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْدَامُهَا
أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا **وبُؤْتُ** بِحَقِّهَا   عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَّي كِرَامُهَا
وجَزُورِ **أَيْسَارٍ** دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا   بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا
أَدْعُو بِهِنَّ **لِعَاقِرٍ** أَوْ مُطْفِلٍ   بُذِلَتْ لِجِيْرَانِ الجَمِيْعِ لِحَامُهَا

= ترجى عطاياها، ويخشى عيبها. يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة.

وتحرير المعنى: رب دار كثرت غاشيتها؛ لأن دور الملوك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً، وترجى عطايا الملوك، وتخفى معايب تلحق في مجالسها.

غلب: الغلب: الغلاظ الأعناق. والتشذر: التهدد. والذحول: الأحقاد. الواحد ذحل. والبدي موضع. والرواسي: الثوابت.

يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود أي خلقوا خلقة الأسود. يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال. يمدح خصومه، وكلما كان الخصم أقوى وأشد، كان قاهره وغالبه أقوى وأشد.

وبؤت: باء بكذا: أقر به، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أقر.

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب، وأقررت بما كان حقاً منها عندي أي في اعتقادي، ولم يفخر عليّ كرامها أي لم يغلبني بالفخر كرامها من قولهم: فاخرته ففخرته أي غلبته بالفخر. وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرني كرامها، ولكنه ألحق "عليّ" حملاً على معنى: "ولم يتعال عليّ، ولم يتكبر عليّ".

أيسار: جمع يسر، وهو صاحب الميسر. والمغالق: سهام الميسر، سميت بها؛ لأن بها يغلق الخطر، من قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً إذا لم يوجد له تخلص وفكاك.

يقول: ورب جزور أصحاب ميسر، دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام. وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً.

وتحرير المعنى: ورب جزور أصحاب ميسر، كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها، دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة. قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره. والأبيات التي بعده تدل عليه. وإنما أراد السهام؛ ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

لعاقر: العاقر: التي لا تلد. والمطفل: التي معها ولدها. واللحام: جمع لحم. =

فَالضَّيْفُ والجَارُ **الجَنِيْبُ** كَأَنَّمَا   هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا
تَأْوِي إِلَى **الأَطْنَاب** كُلُّ رَذِيَّةٍ   مِثْلِ البَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا
ويُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ **تَنَاوَحَتْ**   خُلُجاً تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا
إِنَّا إِذَا الْتَقَتِ المَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ   مِنَّا **لِزَازُ** عَظِيْمَةٍ جَشَّامُهَا

= يقول: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل، تبذل لحومها لجميع الجيران. أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين. وذكر العاقر؛ لأنها أسمن، وذكر المطفل؛ لأنها أنفس.

الجنيب: الغريب. وتبالة: واد مخصب من أودية اليمن. والهضيم: المطمئن من الأرض. والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة. شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

الأطناب: حبال البيت. واحدها طنب. والرذية: الناقة التي ترذي في السفر، أي تخلف؛ لفرط هزالها وكلالها. والجمع الرذايا. استعارها للفقيرة. والبلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت. والجمع: البلايا. والأهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. وقلوصها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها؛ لما بها من الفقر والمسكنة. ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها، وعجزها عن الكسب، وامتناع الرزق منها.

تناوحت: تقابلت. ومنه قولهم: الجبلان متناوحان أي متقابلان. ومنه النوائح لتقابلهن. والخلج جمع خليج. وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر. والخليج: الجذب. تمد: تزداد. وشرع في الماء: خاضه.

يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أي في كلب الشتاء، واختلاف هبوب الرياح، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً تشرع أيتام المساكين فيها، وقد كللت بكسور اللحم.

وتلخيص المعنى: ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً، مكللة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة.

لزاز: رجل لزاز الخصوم: يصلح لأن يلز بهم أي يقرن بهم ليقهرهم، ومنهم لزاز الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل، فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجبال ويتجشم عظائم الخصام. أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّهَا **ومُغَذْمِرٌ** لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا
فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِيْنُ عَلَى **النَّدَى** سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا
مِنْ **مَعْشَرٍ** سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وإِمَامُهَا
لا يَطْبَعُونَ وَلا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لا يَمِيْلُ مَعَ الهَوَى أَحْلامُهَا
فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيْكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا

ومغذمر: التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة. والهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم، فيوفر على العشائر حقوقها، ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها، ويهضم حقوق نفسه. يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه. قوله: "ومغذمر لحقوقها" أي لأجل حقوقها. هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له. والكناية في "هضامها" يجوز أن تكون عائدة على العشيرة، أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء منا. ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة، والهضام لها منا. والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها، فإن أساءوا هضم حقهم، وإن أحسنوا تغذمر لهم.

الندى: الجود. والفعل ندي يندى ندى. ورجل ند. والرغائب جمع الرغيبة، وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما. والغنام مبالغة الغانم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً. ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

من معشر إلخ: يقول: هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها. ثم قال: ولكل قوم سنة، وإمام سنة يؤتم به فيها.

لا يطبعون: الطبع: تدنس العرض وتلطخه. والفعل طبع يطبع. والبوار: الفساد والهلاك، والفعال فعل الواحد، جميلاً كان أو قبيحاً. كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار، ولا تفسد أفعالهم؛ إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

فاقنع إلخ: يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى؛ فإن قسام المعايش والخلائق علامها. يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعة. والقسم: مصدر قسم يقسم. والقسم والقسمة اسمان. وجمع القسم أقسام. وجمع القسمة قسم. والملْك والملِك والمليك واحد. وجمع الملك ملوك. وجمع الملِك أملاك.

وإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي **مَعْشَرٍ**   أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا
فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيْعاً سَمْكُهُ   فَسَمَا إِلَيْه كَهْلُهَا وغُلامُهَا
وَهُمُ **السُّعَاةُ** إِذَا العَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ   وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا
وَهُمُ رَبِيْعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ   **والمُرْمِلاتِ** إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا
وَهُمُ العَشِيْرَةُ **أَنْ يُبَطِّئَ** حَاسِدٌ   أَوْ أَنْ يَمِيْلَ مَعَ العَدُوِّ لِئَامُهَا

معشر: قوم. قسَّم وقسَم: واحد. أوفى ووفى: كمل ووفر. ووفى يفي وفياً: كمل. والوفور: الكثرة. بأوفر حظنا أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام، وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها. يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة. والباء في قوله: "بأوفر" زائدة أي أوفى أوفر حظنا.

فبنى لنا إلخ: يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف. فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلامها. يريد أن كهولهم وشبابهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذا روي هذا البيت قبل "فاقنع"، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف إلى آخر المعنى.

السعاة: جمع الساعي. أفظعت: أصيبت بأمر فظيع.

يقول: إذا أصاب العشير أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه، وهم فرسان العشيرة عند قتالها، وحكامها عند تخاصمها. يريد رهطه الأدنين.

والمرملات: أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع؛ لعموم نفعهم، وإحيائهم إياه بجودهم، كما يحيي الربيع الأرض.

وتحرير المعنى: هم لمن جاورهم، والنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها؛ لسوء حالها؛ لأن زمان الشدة يستطال.

أن يبطئ إلخ: قوله: أن يبطئ حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطئ حاسد، وكراهية أن يميل. وعند الكوفيين: ألا يبطئ حاسد، وألا يميل، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء:١٧٦) أي كراهية أن تضلوا، أو يبين الله لكم ألا تضلوا، أي كي لا تضلوا.

يقول: وهم العشيرة، أي هم متوافقون متعاضدون. فكنى عنه بلفظ العشيرة؛ كراهية أن يبطئ حاسد بعضهم =

……………………………………………………………………

= عن نصر بعض، أو كي لا يبطئ حاسد بعضهم عن نصر بعض، وكراهية أن يميل لئام العشيرة وأخساؤها مع العدو أي أن يظاهر الأعداء على الأقرباء.

وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطئ الحساد بعضهم عن نصر بعض، وميل لئامهم إلى الأعداء، أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

عَمْرو بنُ كُلثوم

(القرن السادس)

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي، وأمّه ليلى بنت المهلهل، كان أعزّ الناس وأكثر العرب ترفّعاً. ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من سنّه. ومعلقته هي الخامسة في المعلقات، أنشأ قسماً منها في حضرة الملك عمرو بن هند، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر، وكان يرأس التغلبيين عمرو بن كلثوم، ويرأس البكريين النعمان بن هرم اليشكري، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أن الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشريتي بكر وتغلب بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة، ولكنه خشي أن تعودا إلى الحرب فأخذ منهما مائة غلام رهائن، حتى إذا اعتدت إحداهما على الأخرى أقاد من الرهائن.

وقد سار عمرو على خطة أبيه في هذا الارتهان. وذات يوم سيّر الملك ركباً من تغلب وبكر إلى جبال طيء، فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء ودفعوهم إلى مفازة، فتاهوا فيها وماتوا عطشاً. فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم، فأبت بكر دفعها فاحتكموا إلى عمرو بن هند، ولما كان يوم التقاضي انتدبت تغلب شاعرها وسيدها عمرو بن كلثوم للدفاع عنها، وانتدبت بكر أحد أشرافها النعمان بن هرم، وكان عمرو بن هند يفضل التغلبيين على البكريين، فوقع جدال بينه وبين النعمان غضب له الملك، فطرد النعمان وأنشد عمرو بن كلثوم قسماً من معلقته. أما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند على أثر محاولة أمّ الملك أن تستخدم ليلى أم عمرو بن كلثوم. ولمعلقته قيمة تاريخية، فهي تدلنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات والصناعات والألعاب، فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني، ومرافقة النساء للرجال في القتال، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب وقذف الكرة وغير ذلك من الفوائد التاريخية.

مُعلَّقَةُ عمرو بن كلثوم التَّغْلبيّ

وقال عَمرُو بنُ كُلْثُومٍ يذكرُ أيّام بَني تَغْلِبَ، ويفْتخرُ بهم:

أَلاَ **هُبِّي** بِصَحْنِك فَاصْبَحِيْنَا وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَا
مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَا إِذَا مَا المَاء خَالَطَهَا سَخِيْنَا
تَجُوْرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِيْنَا
تَرَى **اللَّحِزَ** الشَّحِيْحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيْهَا مُهِيْنَا

هبي: هب من نومه يهب هبًّا إذا استيقظ. والصحن: القدح العظيم. والجمع الصحون. والصبح: سقي الصبوح. والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. والأندرون: قرى بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية، واسقيني الصبوح بقدحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرى.

مشعشعة: شعشعت الشراب: مزجته بالماء. والحص: الورس، نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران. ومنهم من جعل "سخيناً" صفة، ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة. ومنهم من جعله فعلاً من سخى يسخى سخاءً. وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا. والثانية: سخو يسخو. والثالثة: سخا يسخو سخاوة.

يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء، كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء، ألقي فيها نور هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا، جدنا بعقائل أموالنا، وسمحنا بذخائر أعلاقنا. هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء، وكون الماء حاراً، نور هذا النبت. ويروى: "شحينا" بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملء. والفعل شحن يشحن. والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول. يريد أنها حال امتزاجها الماء، وكون الماء كثيراً، تشبه هذا النور.

تجور إلخ: يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها، حتى يلين أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا، ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

اللحز: الضيق الصدر. والشحيح: البخيل الحريص. والجمع الأشحة والأشحاء. والشحاح أيضاً مثل الشحيع. والفعل شح يشح. والمصدر: الشح، وهوالبخل معه حرص. =

صَبَنْتِ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِيْنَا
وَمَا شَرُّ الثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الذِي لاَ تَصْبَحِيْنَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِيْنَا
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدِّرِيْنَا
قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ **يَا ظَعِينَا** نُخَبِّرْكِ اليَقِيْنَ وَتُخْبِرِيْنَا
قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ **صَرْماً** لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِيْنَا
بِيَوْمِ **كَرِيْهَةٍ** ضَرْباً وَطَعْناً أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيْكِ العُيُوْنَا

= يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص، مهيناً لماله فيها أي في شربها، إذا أمرت الخمر عليه أي إذا أديرت عليه.

صبنت: الصبن: الصرف. والفعل صبن يصبن.

يقول: صرفت الكأس عنا أم عمرو، وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

وما شرّ إلخ: يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم أي لست شر أصحابي، فكيف أخرتني وتركت سقي الصبوح؟

وكأس إلخ: يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة، ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

وإنا سوف إلخ: يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا، وقد قدرت تلك المقادير لنا، وقدرنا لها. والمنايا جمع المنية، وهي تقدير الموت.

يا ظعينا: أراد: يا ظعينة، فرخم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك؛ لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة. ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها: ظعينة، وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة، نخبرك بما قاسينا بعدك، وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

صرما: الصرم: القطيعة. والوشك: السرعة. والوشيك: السريع. والأمين بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك: هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق؟ أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة، أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك؟

كريهة: الكريهة من أسماء الحرب. والجمع الكرائه. سميت بها؛ لأن النفوس تكرهها. وإنما لحقتها التاء؛ لأنها =

وَإِنَّ غَـداً وَإِنَّ اليَـوْمَ رَهْـنٌ   وَبَعْـدَ غَـدٍ بِمَا **لاَ تَعْلَمِيْنَـا**
تُرِيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَـلاَءٍ   وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُوْنَ **الكَاشِحِيْنَـا**
ذِرَاعَـي **عَيْطَلٍ** أَدْمَـاءَ بِكْـرٍ   هِجَـانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيْنَـا

= أخرجت مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت، مثل: امرأة قتيل، وكف خضيب. ونصب "ضرباً" و"طعناً" على المصدر، أي يضرب فيه ضرباً، ويطعن فيه طعناً. قولهم: "أقر الله عينك" قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمعك، أي سرك غاية السرور. وزعم أن دمع السرور بارد، ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور، وهو الماء البارد. ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول، وقال: الدمع كله حار جلبه فرح أو ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك، وأزال سهرها؛ لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله إفعال من قرّ يقرّ قراراً؛ لأن العيون تقر في النوم، وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاك الله مناك ومبتغاك، حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره.

وتحرير المعنى: أرضاك الله؛ لأن المترقب إلى الشيء يطمح ببصره إليه، فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب، كثر فيه الضرب والطعن، فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم، وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

بما لا تعلمينا: أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به، أي ملازمة له.

الكاشحينا: الكاشح: المضمر العداوة في كشحه، وخص العرب الكشح بالعداوة؛ لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد. وقيل: بل سمي العدو كاشحاً؛ لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه، فيوليه كشحه. يقال: كشح عنه يكشح كشحاً.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية، وأمنت عيون أعدائها.

عيطل: العيطل: الطويل العنق من النوق. والأدماء: البيض منها، والأدمة: البياض في الإبل. والبكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً. ويروى "بكر" بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل، وبكسر الباء على الروايتين. ويروى "تربعت الأجارع والمتونا" تربعت: رعت ربيعاً. والأرجاع: جمع الأرجاع، وهو المكان الذي فيه جرع. والجرع جمع جرعة، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً، والمتون جمع متن، وهو الظهر من الأرض. والهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. "لم تقرأ جنيناً" أي لم تضم في رحمها ولداً.

=

وثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ **رَخْصاً** حَصَاناً مِنْ أُكُفِّ اللاَمِسِيْنَا
ومَتْنَي **لَدْنَةٍ** سَمَقَتْ وطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِيْنَا
وَمأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا وكَشْحاً قَد جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا
وسَارِيَتِي **بَلَنْطٍ** أَو رُخَامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِيْنَا
فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعتِ الحَنِيْنَا
ولاَ **شَمْطَاءُ** لَم يَتْرُك شَقَاهَا لَهَا مِن تِسْعَةٍ إلاَّ جَنِيْنَا

= يقول: تريك ذراعين ممتلئين لحماً، كذراعي ناقة طويلة العنق، لم تلد بعد، أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع. ذكر هذه مبالغة في سمنها أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط، بيضاء اللون.

رخصا: ليناً. حصاناً: عفيفة.

يقول: وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة، محرزة من أكف من يلمسها.

لدنة: اللدن: اللين، والجمع لُدن. أي ومتني قامة لدنة. السموق: الطول، والفعل سمق يسمق، والرادفتان والرانفتان: فرعا الأليتين. والجمع الروادف والروانف. والنوء: النهوض في تثاقل. والولي: القرب. والفعل ولي يلي.

يقول: وتريك متني قامة طويلة لينة، تثقل أردافها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة، وثقل الأرداف.

ومأكمة: رأس الورك. والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها؛ لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم، وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً.

بلنط: البلنط: العاج. والسارية: الأسطوانة. والجمع السواري. والرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً، يصوت حليهما أي خلاخيلهما تصويتاً.

فما وجدت إلخ: قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتى، والقلوص بمنزلة الجارية. والوجد: الحزن. والفعل وجد يجد. والترجيع: ترديد الصوت. والحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها، فرددت صوتها مع توجعها في طلبها. يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته.

شمطاء: الشمط: بياض الشعر. والجنين: المستور في القبر هنا. =

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا   رَأَيْتُ **حُمُولَهَا** أُصُلاً حُدِينَا
فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ   كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا
أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا   وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا
بِأَنَّا نُورِدُ **الرَّايَاتِ** بِيضاً   وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِينَا
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ   عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ   بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

= يقول: ولا حزنت كحزن عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين، إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا. يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين، دون حزنه عند فراق عشيقته.

حمولها: الحمول جمع حامل. يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى، واشتقت إلى العشيقة، لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.

فأعرضت: ظهرت. وعرضت الفيء: أظهرته. ومنه قوله عز وجل: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ (الكهف: ١٠٠) وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله: كببته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا.

واشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة، وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم. شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

أبا هند إلخ: يقول: يا أبا هند، لا تعجل علينا، وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا. يريد عمرو بن هند، فكناه.

الرايات: الراية: العلم. والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً، ونرجعها منها حمراً، قد روين من دماء الأبطال.

هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

وأيام لنا إلخ: يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل، عصينا الملك فيها؛ كراهية أن نطيعه ونتذلل له.

والأيام: الوقائع هنا. والغر بمعنى المشاهير كالخيل الغر؛ لاشتهارها فيما بين الخيل. وقوله: "أن ندينا" أي كراهية أن ندين. فحذف المضاف. هذا على قول البصريين. وقال الكوفيون: تقديره: أن لا ندين أي لئلا ندين، فحذف "لا".

وسيد معشر إلخ: يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك، حامٍ للملجئين، قهرناه، وأحجرته: ألجأته.

تَرَكْنَا الخَيْلَ **عَاكِفَةً** عَلَيْهِ   مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ   إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوعِدِينَا
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِنَّا   وَشَذَّبْنَا **قَتَادَةَ** مَنْ يَلِينَا
مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ **رَحَانَا**   يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
يَكُونُ **ثِفَالُهَا** شَرْقِيَّ نَجْدٍ   وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا   فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

عاكفة: العكوف: الإقامة. والفعل عكف يعكف. والصفون جمع صافن. وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم، وثنى سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه، وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

وأنزلنا البيوت إلخ: يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات، ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا.

قتادة: القتادة: شجر ذو شوك. والواحدة منها قتادة. والتشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب، وهرت لإنكارها إيانا، وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا. استعار لفل الغرب، وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

رحانا: أراد بالرحي رحى الحرب، وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوماً قتلناهم. لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

ثفالها: الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى؛ ليقع عليها الدقيق. واللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرحى. وقد ألهيت الرحى: ألقيت فيها لهوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد، وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال، وللقتلى اسم اللهوة؛ ليشاكل الرحى والطحين.

نزلتم إلخ: يقول: نزلتم منزلة الأضياف، فعجلنا قراكم؛ كراهية أن تشتمونا، ولكي لا تشتمونا.

والمعنى: تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقرى، فقتلناكم عجالاً، كما يحمد تعجيل قرى الضيف. ثم قال =

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ   قُبَيْلَ الصُّبْحِ **مِرْدَاةً** طَحُوْنَا
نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ   وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُوْنَا
نُطَاعِنُ مَا **تَرَاخَى** النَّاسُ عَنَّا   وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ **لُدْنٍ**   ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيْضٍ يَخْتَلِيْنَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ **الأَبْطَالِ** فِيْهَا   وُسُوْقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِيْنَا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوْسَ القَوْمِ شَقًّا   **وَنَخْتَلِبُ** الرِّقَابَ فَتَخْتَلِيْنَا

= تهكماً بهم واستهزاء: أن تشتمونا أي قريناكم على عجلة؛ كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم.

مرداة: المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور. والمرداة أيضاً: الصخرة التي يرمى بها. والردي: الرمي. والفعل ردى يردي. فاستعار المرادة للحرب. والطحون فعول من الطحن. "مرادة طحونا" أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

نعمّ أناسنا إلخ: يقول: نعم عشائرنا بنوالنا وسيبنا، ونعف عن أموالهم، ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم. والله أعلم.

تراخى: التراخي: البعد. والغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أُتينا، أي أتونا، فقربوا منا. يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

لدن: اللدن: اللين. والجمع لُدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة، من رماح الرجل الخطي، يريد سمهراً. أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها. توصف الرماح بالسمرة؛ لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

الأبطال: جمع بطل، وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. والوسوق: جمع وسق، وهو حمل بعير. والأماعز: جمع الأمعز، وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة. شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتماء: لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

ونختلب: الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب، وهو المنجل الذي لا أسنان له. والاختلاء: قطع الخلا، وهو رطب الحشيش. =

وَإِنَّ **الضِّغْنَ** بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِيْنَا
وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى يَبِيْنَا
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَنِ **الأَحْفَاضِ** نَمْنَعُ مَنْ يَلِيْنَا
نَجُذُّ رُؤُوْسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُوْنَ مَاذَا يَتَّقُوْنَا
كَأَنَّ سُيُوْفَنَا مِنَّا ومِنْهُم **مَخَارِيْقٌ** بِأَيْدِي لاَعِبِيْنَا
كَأَنَّ **ثِيَابَنَا** مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِيْنَا
إِذَا مَا عَيَّ **بِالإِسْنَافِ** حَيٌّ مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُوْنَا

= يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً، ونقطع بها رقابهم، فيقطعن.

وإنّ الضغن إلخ: يقول: وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره، ويخرج الداء المدفون من الأفئدة أي يبعث على الانتقام.

ورثنا: يقول: ورثنا شرف آبائنا، قد علمت ذلك معد، نطاعن الأعداء دون شرفنا، حتى يظهر الشرف لنا.

الأحفاض: الحفض: متاع البيت. والجمع أحفاض. والحفض: البعير الذي يحمل خُرْثِيّ البيت. والجمع أحفاض. من روى في البيت "على الأحفاض" أراد بها الأمتعة، ومن روى "عن الأحفاض" أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قوضت الخيام، فخرت على أمتعتها، نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا. أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل؛ للإسراع في الهرب، نمنع ونحمي جيراننا. إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

نجذ: الجذ: القطع.

يقول: نقطع رؤوسهم في غير بر أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل، وسبي الحرم، واستباحة الأموال.

مخاريق: المخراق معروف. والمخراق أيضاً: سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف، كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة، كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

كأن ثيابنا إلخ: يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان، أوطليت.

بالإسناف: الإسناف: الإقدام.

=

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ   مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِيْنَا
بِشُبَّان يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً   وَشيْبِ فِي الحُرُوْبِ مُجَرَّبِيْنَا
حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِم جَمِيْعاً   مُقَارَعَةً بَنِيْهِمْ عَنْ بَنِيْنَا
فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ   فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا **عُصَباً** ثُبِيْنَا
وَأَمَّا يَوْمَ لاَ نَخْشَى عَلَيْهِمْ   **فَنُمْعِنُ** غَارَةً مُتَلَبِّبِيْنَا
بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بْنِ بَكْرٍ   نَدُقُّ بِهِ السُّهُوْلَةَ وَالحُزُوْنَا

= يقول: إذا عجز عن التقدم قوم؛ مخافة هول منتظر متوقع، يشبه أن يكون ويمكن.

نصبنا إلخ: يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل، أو كتيبة ذات شوكة؛ محافظة على أحسابنا، وسبقنا خصومنا أي غلبناهم.

وتحرير المعنى: إذا فزع غيرنا من التقدم، أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة، وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا.

بشبّان إلخ: يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتل في الحروب مجداً، وشيب قد مرنوا على الحروب.

حديا: اسم جاء على صيغة التصغير، مثل: ثريا وحميا، وهي بمعنى التحدي.

يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا، ونقارع أبناءهم، ذابين عن أبنائنا أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم، وذباً عن الحوزة.

عصبا: العصب جمع عصبة، وهي ما بين العشرة والأربعين. والثبة: الجماعة. والجمع الثبات، والثبون في الرفع، والثبين في النصب والجر.

يقول: فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء، فتصبح خيلنا جماعات أي تتفرق في كل وجه؛ لذب الأعداء عن الحرم.

فنمعن: الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. والتلبب: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا، فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

برأس: الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم، ندق به السهل والحزن أي نهزم الضعاف والأشداء.

أَلاَ لاَ يَعْلَمِ الأَقْوَامُ أَنَّا   **تَضَعْضَعْنَا** وَأَنَّا قَدْ وَنِيْنَا
أَلاَ **لاَ يَجْهَلَنْ** أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا
بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرو بْنَ هِنْدٍ   نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْهَا **قَطِيْنَا**
بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ   تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ **وَتَزْدَرِيْنَا**
تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ **مَقْتَوِيْنَا**

تضعضعنا: التضعضع: التكسر والتذلل. ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر. والوني: الفتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب أي لسنا بهذه الصفة، فتعلمنا الأقوام بها.

لا يجهلن إلخ: أي لا يسفهن أحد علينا، فنسفه عليهم فوق سفههم أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه، فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام، وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة:١٥) وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠) وقال جل ذكره: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٥٤) وقال جل وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء:١٤٢) سمي جزاء الاستهزاء، والسيئة، والمكر، والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

قطينا: القطين: الخدم. والقيل: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي أيّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيله إياهم.

وتزدرينا: ازدراه وازدرى به: قصر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك، وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي أيّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا، حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه، ويغريه بنا فيحتقرنا.

مقتوينا: القتو: خدمة الملوك. والفعل قتا يقتو. والقتي مصدر كالقتو، تنسب إليه، فتقول: مقتوي. ثم يجمع مع طرح ياء النسبة، فيقال: مقتوون، في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة، فيقال: أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.

يقول: ترفق في تهددنا وإيعادنا، ولا تمعن فيهما، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي لم نكن خدماً لها، حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: "تهددنا وتوعدنا" كان إخباراً. ثم قال: رويداً رويداً: أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

فَإِنَّ **قَنَاتَنَا** يَا عَمْرُو أَعْيَتْ   عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَا
إِذَا عَضَّ **الثِّقَافُ** بِهَا اشْمَأَزَّتْ   وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُوْنَا
عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ **أَرَنَّتْ**   تَشُجُّ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالجَبِيْنَا
فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ   بِنَقْصٍ فِي خُطُوْبِ الأَوَّلِيْنَا
وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ   أَبَاحَ لَنَا حُصُوْنَ المَجْدِ **دِيْنَا**
وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ   زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَا
وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيْعاً   بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِيْنَا

قناتنا: العرب تستعير للعز اسم القناة.

يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك. يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدهم. يريد أن عزهم منيع لا يرام.

الثقاف: الحديدة التي يقوّم بها الرمح. وقد ثقفته: قومته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. والزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها: إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها. ومنه الزبانية؛ لزبنهم أهل النار أي لدفعهم.

يقول: إذا أخذها الثقاف لتقويمها، نفرت من التقويم، وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً. جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزهم لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها، كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

أرنت: صوتت. والإرنان هنا لازم، وقد يكون متعدياً، ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها، ولم تطاوع الغامز، بل تشج قفاه وجبينه، كذلك عزهم لا تضعضع لمن رامها، بل تهلكه وتقهره.

فهل حدثت إلخ: يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية، أو بنقض عهد سلف.

دينا: الدين: القهر. ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (الواقعة:٨٦) أي غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا، وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة. أي غلب أقرانه على المجد، ثم أورثنا مجده ذلك.

ورثت إلخ: يقول: ورثت مجد مهلهل، ومجد الرجل الذي هو خير منه، وهو زهير، فنعم ذخر الذاخرين هو أي مجده وشرفه للافتخار به.

وعتابا إلخ: يقول: وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم، =

وَذَا البُرَةِ الذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ   بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُحجرينا
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ   فَأَيُّ المَجْدِ إِلاَّ قَدْ وَلِيْنَا
مَتَى نَعْقِدْ قَرِيْنَتَنَا بِحَبْلٍ   تَجُذَّ الحَبْلَ أَوْ تَقِصِ القَرِيْنَا
وَنُوْجَدُ نَحْنُ أَمْنَعهُمْ ذِمَاراً   وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِيْنَا
وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوْقِدَ فِي خَزَازَى   **رَفَدْنَا** فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا
وَنَحْنُ الحَابِسُوْنَ بِذِي أَرَاطَى   **تَسَفُّ** الجِلَّةُ الخُوْرُ الدَّرِيْنَا

= فشرفنا بها وكرمنا.

وذا البرة: ذو البرة من بني تغلب، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.

يقول: وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف، وحدثت عنه أيها المخاطب، وبمجده يحمينا سيدنا، وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.

ومنّا إلخ: يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب يعني كليب وائل، ثم قال: وأي المجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه، فحويناه.

متى إلخ: يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى، قطعت الحبل، أو كسرت عنق القرين. والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال، غلبناهم وقهرناهم. والجذ: القطع. والفعل جذ يجذ. والوقص: دق العنق. والفعل وقص يقص.

ونوجد إلخ: يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً، وأوفاهم باليمين عند عقدها. والذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به؛ لأنه يتذمر له أي يغضب لمراعاته.

رفدنا: الرفد: الإعانة. والرفد: الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى، أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين. يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

تسف: أي تأكل يابساً. والمصدر: السفوف. والجلة: الكبار من الإبل. والخور: الكثيرة الألبان. وقيل: الخور: الغزار من الإبل. والناقة: خوراء. والدرين: ما اسودّ من النبت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع، حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده؛ لإعانة قومنا، ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

وَنَحْنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا   وَنَحْنُ العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا
وَنَحْنُ التَّارِكُوْنَ لِمَا سَخِطْنَا   وَنَحْنُ الآخِذُوْنَ لِمَا رَضِيْنَا
وَكُنَّا الأَيْمَنِيْنَ إِذَا التَقَيْنَا   وَكَانَ الأَيْسَرِيْنَ بَنُو أَبِيْنَا
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْهِمْ   وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْنَا
فَآبُوا **بِالنِّهَابِ** وَبِالسَّبَايَا   وَأُبْنَا بِالْمُلُوْكِ مُصَفَّدِيْنَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ   أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا اليَقِيْنَا
أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ   كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِيْنَا
عَلَيْنَا البَيْضُ **وَاليَلَبُ** اليَمَانِي   وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِيْنَا
عَلَيْنَا كُلُّ **سَابِغَةٍ** دِلَاصٍ   تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُوْنَا

وكنّا الأيمنين إلخ: يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء، وكان إخواننا حماة الميسرة. يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عند ما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني، عامل ملك غسان على تغلب، حين لطم أخت كليب، وكانت تحته.

فصالوا إلخ: يقول: فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

بالنهاب: النهاب: الغنائم. والواحدة نهب. والأوب: الرجوع. والتصفيد: التقييد، يقال: صفدته وصفدته أي قيدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا، ورجعنا مع الملوك مقيدين. أي اغتنموا الأموال، وأسرنا الملوك.

إليكم إلخ: يقول: تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا، فلا تتعرضوا لنا. يقال: إليك إليك أي تنح.

ألمّا إلخ: يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً، ويرمي بعضهن بعضاً؟ و"ما" في قوله: "ألما" صلة زائدة. والاطّعان والارتماء مثل: التطاعن والترامي.

واليلب: اليلب: نسيجة من سيور، تلبس تحت البيض.

يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين؛ لطول الضراب بها.

سابغة: السابغة: الدرع الواسعة التامة. والدلاص: البراقة. والغضون جمع غضن، وهو التشنج في الشيء. =

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْماً   رَأَيْتَ لَهَا جُلُوْدَ القَوْمِ **جُوْنَا**
كَأَنَّ غُضُوْنَهُنَّ مُتُوْنُ **غُدْرٍ**   تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ **الرَّوْعِ** جُرْدٌ   عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِيْنَا
وَرَدْنَ **دَوَارِعاً** وَخَرَجْنَ شُعْثاً   كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ   وَنُوْرِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِيْنَا
عَلَى آثَارِنَا بِيْضٌ حِسَانٌ   نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُوْنَا

= يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة، ترى أيها المخاطب، فوق المنطقة لها غضوناً؛ لسعتها وسبوغها.

جونا: الجون: الأسود. والجَون: الأبيض. والجمع الجُون.

يقول: إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداء؛ للبسهم إياها. قوله: "لها" أي للبسها.

غدر: الغدر مخفف غُدُر، وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه. شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

الروع: الفزع. ويريد به الحرب هنا. والجرد: التي رق شعر جسدها وقصر. والواحد أجرد، والواحدة جرداء. والنقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء. واحدها نقيذة. وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذها أي خلصتها، فهي منقذة ونقيذة. والفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحروب خيل رقاق الشعور قصارها، عرفن لنا، وفطمت عندنا، وخلصناه من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

دوارعا: رجل دارع: عليه درع. ودروع الخيل: تجافيفها. والرصائع جمع الرصيعة، وهي عقدة العنان على قذال الفرس.

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعثاً قد بلين بلي عقد الأعنة؛ لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

ورثناهنّ إلخ: يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام، شأنهم الصدق في الفعال والمقال، ونورثها أبناءنا إذا متنا. يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً.

على آثارنا إلخ: يقول: على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان، نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء، فتقسمها وتهينها. وكانت العرب تشهد نساءها الحروب، وتقيمها خلف الرجال؛ ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها، فلا تفشل؛ مخافة العار بسبي الحرم.

أَخَذْنَ عَلَى بُعُوْلَتِهِنَّ عَهْداً   إِذَا لاَقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِيْنَا
لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاساً وَبِيْضاً   وَأَسْرَى فِي الحَدِيْدِ مُقَرَّنِيْنَا
تَرَانَا بَارِزِيْنَ وَكُلُّ حَيٍّ   قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِيْناً
إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِيْنَ **الهُوَيْنَا**   كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُوْنُ الشَّارِبِيْنَا
يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ   بُعُوْلَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُوْنَا
ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بِكْرٍ   خَلَطْنَ **بِمِيْسَمٍ** حَسَباً وَدِيْنَا
وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ   تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِيْنَا

أخذن إلخ: يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب، أن يثبتوا في حومة القتال، ولا يفروا. والبعولة جمع بعل. يقال للرجل: هو بعل المرأة. وللمرأة: هي بعله وبعلته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجه وزوجته.

ليستلبنّ إلخ: أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم، وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

ترانا إلخ: يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا. وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها؛ مخافة سطوتنا بها.

الهويني: تصغير الهونى، وهي تأنيث الأهون، مثل: الأكبر والكبرى.

يقول: إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً؛ لثقل أردافهن، وكثرة لحومهن. ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم.

يقتن: القوت: الإطعام بقدر الحاجة. والفعل قات يقوت. والاسم القوت والقيت. والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد، ويقلن: لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

بميسم: الميسم: الحسن. وهو من الوسام والوسامة، وهما الحسن والجمال. والفعل وسم يوسم. والنعت وسيم. والحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه. فهو فعل في معنى مفعول، مثل: النفض والخبط والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين.

وما منع إلخ: يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء، مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين، كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلى.

كَأَنَّا وَالسُّيُوْفُ مُسَلَّلَاتٌ   وَلَدْنَا النَّاسَ طُرّاً أَجْمَعِيْنَا
يُدَهْدُوْنَ الرُّؤُوس كَمَا تُدَهْدِي   **حَزَاوِرَةٌ** بِأَبطَحِهَا الكُرِيْنَا
وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ   إِذَا قُبَبٌ بِأَبطَحِهَا بُنِيْنَا
بِأَنَّا الْمُطْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا   وَأَنَّا الْمُهْلِكُوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَا
وَأَنَّا المَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا   وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا
وَأَنَّا التَارِكُوْنَ إِذَا سَخِطْنَا   وَأَنَّا الآخِذُوْنَ إِذَا رَضِيْنَا
وَأَنَّا العَاصِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا   وَأَنَّا العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً   وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِيْنَا
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاحِ   وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُوْنَا

كأنا إلخ: يقول: كأنا حال استلال السيوف من أغمادها أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

حزاورة: الحزور: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.

يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم، كما يدحرج الغلمان الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

يروى بعد هذا البيت قوله:

إذا لم نحمهن فلا بقينا   لشيء بعدهن ولا حيينا

وقد علم إلخ: يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. والقبب والقباب: جمعا قبة.

بأنا المطعمون إلخ: يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

وأنا المانعون إلخ: يقول: وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

وأنا التاركون إلخ: يقول: وأنا نترك ما نسخط عليه، ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه، ونقبل هدايا من رضينا عليه.

وأنا العاصمون إلخ: يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا، ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

ونشرب إلخ: يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله، وندع لغيرنا أرذله. يريد أنهم السادة والقادة، وغيرهم أتباع لهم.

ألا أبلغ إلخ: يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء؟

إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ **خَسْفاً**   أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِيْنَا
مَلأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا   وَماء البَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِيْنَا
إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ   تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا

خسفا: الخَسف والخُسف: الذل. والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة وشراً، يقال: سامه خسفاً، أي حمله وكلفه ما فيه ذلة.

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم، أبينا الانقياد له.

يروى بعد هذا البيت قوله:

لنا الدنيا ومن أضحى عليها   ونبطش حين نبطش قادرينا
بغاة ظالمينا وما ظلمنا   ولكنا سنبدأ ظالمينا

ملأنا إلخ: يقول: عممنا الدنيا براً وبحراً، فضاق البر عن بيوتنا، والبحر عن سفننا.

إذا بلغ إلخ: يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

عنترة بن شدّاد

٥٢٥ — ٦١٥ م

هو أبو المغلّس عنترة بن شداد العبسي، وأمه زبيبة، أمة حبشية. كان أبوه قد استعبده على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم، واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون وعنترة معهم يومئذ، فقال له أبوه: كَرٍّ يا عنترة! فأجابه: العبد لا يُحسن الكَرَّ وإنما يحسن الحلب والصرّ، فقال له: كَرٍّ وأنت حرّ! فكرّ وقاتل قتالاً حسناً فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه.

كان عنترة بطلاً شجاعاً كبير النفس، رقيق القلب، رحب الصدر، عفيفاً. وقد أحبّ عبلة ابنة عمه مالك، فهاجت شاعريته واتسع خياله، وأشهر شعره معلقته وهي السادسة في المعلقات، قيل: إن سبب نظمه لها أنه كان في أحد الأيام في مجلس، بعد أن كان قد أبلى في حروبه بلاء حسناً، فشاتمه رجل من بني عبس، وعيّره سواده وسواد أمه وإخوته، وأنه لا يقول الشعر، فسبّه عنترة وفخر عليه، ثم أنشأ معلقته، فبدأ بذكر عبلة وبُعد دارها، ثم وصف ناقته، ونفسه بأنه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظَلمه، وبأنه يشرب الخمر فيكون كريماً شريفاً في شربه وصحوه. ثم وصف بطشه، وصوّر فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية. وفي معلقته من شرف المعاني، وسهولة اللفظ، وحسن الانسجام، ومتانة التعبير والموسيقي ما جعل العرب يسمونها بالذهبيّة.

مُعلَّقَةُ عنْترة بن شدّادٍ العبْسيّ

وقال **عنترةُ** بنُ شدّادٍ العبسيّ:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ **مُتَرَدَّمِ**   أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ **تَوَهُّمِ**
يَا دَارَ عَبْلَةَ **بِالجِواءِ** تَكَلَّمِي   وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عبْلَةَ **واسلَمِي**

عنترة: هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد. قال الكلبي: شداد جده، غلب على اسم أبيه، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد. قال غيره: شداد عمه، تكفله بعد موت أبيه، فنسب إليه. ويقال: إن أباه ادعاه بعد الكبر.

(خزانة الأدب للبغدادي)

متردم: المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح؛ لما اعتراه من الوهن والوهي. والتردم أيضاً مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار. أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر، إلا وقد صاغوه فيه.

وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه، ومستصلحاً أصلحه. وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: أنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه. ثم أضرب عن هذا الكلام، وأخذ في فن آخر، فقال: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها؟ و"أم" ههنا معناه: بل أعرفت، وقد تكون "أم" بمعنى "بل" مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

أي بل أرأيت؟ ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد، كقوله عزّ وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْأِنْسَانِ﴾ (الإنسان: ١) أي قد أتى.

توهم: يروى بعده قوله:

أعياك رسم الدار لم يتكلم   حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلاً ناقتي   أشكو إلى سفع رواكد جثم

بالجواء: الجو: الوادي. والجمع الجواء. والجواء في البيت: موضع بعينه. وعبلة: اسم عشيقته. وقد سبق القول =

فَوَقَفْتُ فيها نَاقَتِي وكَأَنَّهَا **فَدَنٌ** لأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَوَاءِ وأَهْلُنَا بالحَزنِ فَالصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ
حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ **أَقْوى** وأَقْفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ
حَلَّتْ بِأَرض **الزَّائرِينَ** فَأَصْبَحَتْ عسِراً عليَّ طِلاَبُكِ ابنَةَ مَخْرَمِ

= في قوله: عمي صباحاً.

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي، وأخبريني عن أهلك ما فعلوا؟ ثم أضرب عن استخبارها إلى تحيتها، فقال: طاب عيشك في صباحك، وسلمت يا دار حبيبتي!

واسلمي: في بعض الروايات بعده قوله:

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم

والآنسة: الفتاة الشابة يؤنس بحديثها. والغضيض: المغضوض، وهو الذي لا يفتح من الحياء. والطرف: البصر. والمتبسم بفتح السين: موضع التبسم، وهو الفم.

فدن: الفدن: القصر. والجمع الأفدان. والمتلوم: المتمكث.

يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي. ثم شبه الناقة بقصر في عظمها، وضخم جرمها. ثم قال: وإنما حبستها ووقفتها فيها، لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها، وبكائي على أيام وصالها.

وتحلّ إلخ: يقول: وهي نازلة بهذا الموضع، وأهلنا نازلون بهذا الموضع.

أقوى: الإقواء والإقفار: الخلاء. جمع بينهما لضرب من التأكيد، كما قال طرفة:

متى أدن منه ينأ عني ويبعد

جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. وأم الهيثم كنية عبلة.

يقول: حييت من جملة الأطلال أي خصصت بالتحية من بينها. ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله، وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

الزائرين: الأعداء: جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد.

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي، فعسر عليّ طلبها. وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (يونس:٢٢).

عُلِّقْتُهَا **عَرَضاً** وأقْتلُ قَوْمَهَا   زعماً لعَمرُ أبيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ
ولقد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرهُ   مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحبِّ المُكْرَمِ
كَيفَ المَزارُ وقد تَربَّع أَهْلُهَا   بِعُنَيْزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ
إنْ كُنْتِ **أزْمَعْتِ** الفِراقَ فَإِنَّمَا   زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
مَا **رَاعَنِي** إلاَّ حَمولةُ أَهْلِهَا   وسْطَ الدِّيَارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

عرضا: قوله: "عرضاً" أي فجاءة من غير قصد له. والتعليق هنا: التفعيل من العلق والعلاقة، وهما العشق والهوى. يقال: علق فلان بفلانة إذا كلف بها، علقاً وعلاقة. والعَمر والعُمر: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. والزعم: الطمع. والمزعم: المطمع.

يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها أي مع ما بيننا من القتال. ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له؛ لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك، مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة.

والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم، أقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

ولقد نزلت إلخ: يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم، فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

كيف المزار إلخ: يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين، وأهلنا بهذا الموضع، وبينهما مسافة بعيدة، ومشقة مديدة. أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتي وحلتها مسافة؟ و"المزار" في البيت مصدر كالزيارة. والتربيع: الإقامة زمن الربيع.

أزمعت: الإزماع: توطين النفس على الشيء. والركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها. وقال الفراء: واحدها الركوب، مثل قلوص وقلاص.

يقول: إن وطنت نفسك على الفراق، وعزمت عليه، فإني قد شعرت به بزمكم إبلكم بليل مظلم. وقيل: بل معناه قد عزمت على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم. فـ"إن" على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

ما راعني: راعه روعاً: أفزعه. والحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسط بتسكين السين: لا يكون إلا ظرفاً. والوسط بفتح السين: اسم لما بين طرفي الشيء. والخمخم: نبت تعلفه الإبل. والسف والاستفاف معروفان.

يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار. أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ. فإذا انقضت مدة الانتجاع، علمت أنها ترتحل إلى دار حيها.

فِيهَا اثْنَتانِ وأَرْبعونَ **حَلُوبَةً** سُوداً كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ
إِذْ **تَسْتَبِيكَ** بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذِ المَطْعَمِ
وكَأَنَّ فَارَةَ **تَاجِرٍ** بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عوارِضَها إليكَ مِنَ الفَمِ
أَوْ **رَوْضَةً أُنُفاً** تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قليلُ الدِّمنِ ليسَ بِمَعْلَمِ

حلوبة: الحلوبة جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وقتوب، وركوبة وركوب. وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب. وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. والأسحم: الأسود. والخوافي من الجناح: أربعة من ريشها. والجناح عند أكثر الأئمة: ست عشرة ريشة، أربع قوادم، وأربع خواف، وأربع مناكب، وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة، وأربع منها كلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب، سوداً كخوافي الغراب الأسود. ذكر سوادها دون سائر الألوان؛ لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم. وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول.

تستبيك: الاستباء والسبي واحد. وغرب كل شيء: حده: والجمع غروب. والوضوح: البياض. والمقبل: موضع التقبيل. والمطعم: الطعم.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح، عذب موضع التقبيل منه، ولذ مطعمه.

أراد بالغروب: الأشر التي تكون في أسنان الشواب.

وتحرير المعنى: تستبيك بذي أشر، يستعذب تقبيله، ويستلذ طعم ريقه.

تاجر: أراد بالتاجر: العطار. وسميت فارة المسك فارة؛ لأن الروائح الطيبة تفور منها. والأصل فائرة، فخففت، فقيل: فارة، كما يقال: رجل خائل مائل، وخال ومال، إذا كان حسن القيام عليه. والقسامة: الحسن والصباحة. والفعل قسم يقسم. والنعت قسيم. والتقسيم: التحسين. ومنه قول العجاج:

ورب هذا الأثر المقسم

أي المحسن، يعني مقام إبراهيم عليه السلام. والعوارض من الأسنان معروفة.

يقول: وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء، سبقت عوارضها إليك من فيها. شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك. أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها.

روضة أنفا: روضة أنف: لم ترع بعد. وكأس أنف: استؤنف الشرب بها، وأمر أنف: مستأنف. وأصل ذلك كله من الاستئناف والائتناف، وهما بمعنى. والدمن: جمع دمنة. وهي السرجين. =

جَادَتْ عليهِ كُلُّ **بِكرٍ** حُرَّةٍ   فتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِّرْهَمِ
سَحّاً وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشيَّةٍ   يَجْرِي عَلَيها المَاءُ لَم يَتَصَرَّمِ
وَخَلَى الذُّبَابُ بِهَا فَلَيسَ **بِبَارِحٍ**   غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ   قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

=يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع، ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها، ولا وطئها الدواب، فينقص نضرتها، وطيب ريحها.

بكر: البكر من السحاب: السابق مطره. والجمع الأبكار. والحرة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء: خالصه وجيده. ومنه طين حر: لم يخالطه رمل. ومنه أحرار البقول: وهي التي تؤكل منها. وحرر المملوك: خلص من الرق. وأرض حرة: لا خراج عليها. وثوب حر: لا عيب فيه. ويروى: "جادت عليه كل عين ثرة".

العين: مطر أيام لا يقلع. والثرة والثرثارة: الكثيرة الماء. والقرارة: الحفرة.

يقول: مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها، أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه، حتى تركت كل حفرة كالدرهم، لاستدارتها بالماء، وبياض مائها وصفائه.

سحا: السح: الصب والانصباب جميعاً. والفعل سح يسح. والتسكاب: السكب. يقال: سكبت الماء أسكبه سكباً، فسكب. وهو يسكب سكوباً. والتصرم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صباً وسكباً، فكل عشية يجري عليها ماء السحاب، ولم ينقطع عنها.

ببارح: البراح: الزوال. والفعل برح يبرح. والتغريد: التصويت. والفعل غرد. والنعت غرد. والترنم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة، فلا يزايلنها، ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء. شبه أصواتها بالغناء.

هزجاً: مصوتاً. والمكب: المقبل على الشيء. والأجذم: الناقص اليد.

يقول: يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى، مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار. شبّه حكّه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين. لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة، بالغ في وصف الروضة، وأمعن في نعتها؛ ليكون ريحها أطيب. ثم عاد إلى النسيب، فقال: تمسي إلخ.

تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشيّةٍ   وأَبِيتُ فَوْقَ **سَرَاة** أَدْهَمَ مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى   نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ
هَل تُبْلِغَنِّي دَارَهَا **شَدَنِيَّة**   لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ   تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخدِ خُفٍّ مِيْثَمِ

سراة: السراة: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم.

يقول: هي تتنعم، وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.

وحشيتي: الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما. والجمع الحشايا. والعبل: الغليظ. والفعل عبل عبالة. والشوى: الأطراف والقوائم. والنهد: الضخم المشرف. والمراكل جمع المركل، وهو موضع الركل. والركل: الضرب بالرجل. والفعل ركل يركل. والنبيل: السمين. ويستعار للخير والشر؛ لأنهما يزيدان على غيرهما، زيادة السمين على الأعجف. والمحزم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف، ضخم الجنبين ومنتفخهما سمين موضع الحزام. يريد أنه يستوطئ سرج الفرس، كما يستوطئ غيره الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية، والاضطجاع عليها. ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها، وهي غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنهما.

شدنية: شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. وأراد بالشراب: اللبن. والتصريم: القطع.

يقول: هل تبلغني دار الحبيبة ناقة شدنية، لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن، ويقطع لبنها، أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دُعي عليها بأن تحرم اللبن، فاستجيب ذلك الدعاء. وإنما شرط هذا؛ لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار؛ لأن كثرة الحمل والولادة يكسبها ضعفاً وهزالاً.

خطارة: خطر البعير بذنبه يخطر خطراً أو خطراناً إذا شال به. والزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. والوطس والوثم: الكسر.

يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً، بعد ما سارت الليل كله متبخترة، تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: "بذات خف" أي برجل ذات خف. ويروى: "بوخد خف". والوخد والوخدان: السير السريع. والميثم للمبالغة كأنه آلة الوثم. كما يقال: رجل مسعر حرب، وفرس مسح. كأن الرجل آلة لسعر الحروب، والفرس آلة لسح الجري.

وكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشيَّةً   بِقَرِيبِ بَينَ المَنْسِمَيْنِ **مُصَلَّمِ**
تَأْوِي لَهُ **قُلُصُ** النَّعَامِ كَما أَوَتْ   حِزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ **قُلَّةَ رأْسِهِ** وكَأَنَّهُ   حَدَجٌ على نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٍ يعُودُ بِذِي العُشَيرَةِ بَيْضَه   كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ
شَرَبَتْ بِماءِ الدُّحرُضينِ فَأَصْبَحَتْ   **زَوْراءَ** تَنْفِرُ عن حيَاضِ الدَّيْلَمِ

مصلم: المصلم من أوصاف الظليم؛ لأنه لا أذن له. والصلم: الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت.

يقول: كأنها تكسر الآكام؛ لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار، كظليم قرب ما بين منسميه، ولا أذن له. شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة، ووصل سير يوم به، بسرعة سير الظليم. ولما شبهها في سرعة السير بالظليم، أخذ في وصفه، فقال: تأوي إلخ.

قلص: القلوص من الإبل والنعام بمنزلة الجارية من الناس. والجمع قلص وقلائص. ويقال: أوى يأوي أوياً، أي انضم. ويوصل بـ"إلى"، يقال: أويت إليه. وإنما وصلها باللام؛ لأنه أراد تأوي إليه قلص له. والحزق: الجماعات. والواحدة حزقة. وكذلك الحزيقة. والجمع حزيق وحزائق. والطمطم: الذي لا يفصح أي العي الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم: الحبشي.

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام، كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح. شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية؛ لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر. وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها. وصفه بالعي والعجمة؛ لأن الظليم لا نطق له.

قلة رأسه: قلة الرأس: أعلاه. والحدج مركب من مراكب النساء. والنعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. والمخيم: المجعول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام على رأس هذا الظليم أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه. ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

صعل: الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. والأصلم: الذي لا أذن له. شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً، ولا أذن له؛ لأنه لا أذن للنعام. وشرط الفرو الطويل؛ ليشبه جناحيه. وشرط العبد؛ لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان. وذو العشيرة: موضع. ثم رجع إلى وصف ناقته، فقال: شربت إلخ.

زوراء: الزور: الميل. والفعل زور يزور. والنعت أزور. والأنثى زوراء. والجمع زور. ومياه الدّيلم مياه =

وكَأَنَّما يَنْأَى بِجانبِ **دَفِّها** الـ ـوَحْشيِّ مِنْ هَزجِ العَشيِّ مُؤَوَّمِ
هِرٌّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لَهُ غَضبى اتَّقاها باليَدَينِ **وَبالفَمِ**

= معروفة. وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلماً؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله: "بماء الدحرضين" زائدة عند البصريين، كزيادتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق:١٤). وقول الشاعر:

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقرأن السور. والكوفيون يجعلونها بمعنى "من". وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان:٦) قد اختلف فيه على هذا الوجه.

الدف: الجنب. والجانب الوحشي: اليمين. وسمي وحشياً؛ لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. والهزج: الصوت. والفعل هزج يهزج. والنعت هزج. والمؤوم: القبيح الرأس العظيمه. قوله: "من هزج العشي" أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف. والباء في قوله: "بجانب دفها" للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها، من خوف هر عظيم الرأس قبيحه. وجعله هزج العشي؛ لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم. يصف هذه الناقة بالنشاط في السير، وأنها لا تستقيم في سيرها، نشاطاً ومرحاً، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه. وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده؛ مخافة الضرب بالسوط، فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.

يقول: تتنحى وتتباعد من خوف سنور، كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده، والعض بفمه.

يقول: كلما أمالت رأسها إليه، زادها خدشاً وعضاً.

يروى بعده في بعض الروايات قوله:

أبقى لها طول السفار مقرمداً سنداً ومثل دعائم المتخيم

قال الرستمي: ولم يرو هذا البيت أحد إلا الأصمعي. وقال أبو جعفر: لم يرو هذا البيت الأصمعي ولا غيره. وقوله: "مقرمداً" معناه: سناماً لزم بعضه بعضاً. ويروى: "طول السفار ممرداً" أي طويلاً. وهو المارد أيضاً. ومنه سمي المارد مارداً؛ لطوله وهو حصن بوادي القرى.

يقول: إنها سمنت من رعي العلف، وطال سنامها، فشبه بالقصر المارد، وهو الطويل. =

بَرَكَتْ عَلَى جَنبِ **الرِّدَاعِ** كَأَنَّما   بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وكَأَنَّ **رُبًّا** أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً   حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ منْ ذِفْرَى غَضوبٍ جَسرَةٍ   زَيَّافَةٍ مثلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ
إِنْ **تُغْدِفِي** دُونِي القِناعَ فَإِنَّنِي   طَبٌّ بِأَخذِ الفَارسِ المُسْتَلْئِمِ

=يقول: أبقى طول السفار لها بعد أن سوفر عليها، سناماً طويلاً. وقوله: "سنداً" أراد عالياً. يقال: ناقة سناد إذا كانت مشرفة. ويقال: قد سندوا في الجبل يسندون إذا ارتفعوا فيه. وقوله: "مثل دعائم" معناه: أن قوائمها قوية صلاب طويلة بعد الجهد والسفر. والمتخيم اسم فاعل: الذي يتخذ خيمة. والمتخيم اسم مفعول: الذي يتخذ خيمة.

الرداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت. شبّه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه. وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس، الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

ربا: الرب: الطلا. والكحيل: القطران. عقدت الدواء: أغليته حتى خثر. حش النار يحشها حشاً: أوقدها. والوقود: الحطب. والوُقود: الإيقاد. يشبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم، أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان. وعرق الإبل أسود، لذلك شبهه بهما. وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة. وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحيلاً حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها، الذي يترشح منها.

ينباع إلخ: أراد: ينبع، فأشبع الفتحة؛ لإقامة الوزن، فتولدت من إشباعها ألف. ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حارث: من حيثما سلكوا أدنو فأنظور. أراد: فأنظر: فأشبعت الضمة، فتولدت من إشباعها واو. ومثله قولنا: آمين، والأصل: أمين، فأشبعت الفتحة، فتولدت من إشباعها ألف. يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على "فاعيل". وهذه اللفظة عربية بالإجماع. ومنهم من جعله "ينفعل" من البوع، وهو طي المسافة. والذفرى: ما خلف الأذن. والجسرة: الناقة الموثقة الخلق. والزيف: التبختر. والفعل زاف يزيف. والفنيق: الفحل من الإبل.

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق، شديدة التبختر في سيرها، مثل فحل من الإبل، قد كدمته الفحول. شبهها بالفحل في تبخترها، ووثاقة خلقها، وضخمها.

تغدفي: الإغداف: الإرخاء. طب: حاذق عالم. استلأم: لبس اللأمة. =

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي   سَمْحٌ **مُخَالَقَتِي** إِذَا لم أُظْلَمِ
وإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي **بَاسِلٌ**   مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعمِ العَلْقَمِ
ولقَد شَرِبْتُ مِنَ المُدَامةِ بَعْدَ مَا   **رَكَدَ** الهَواجرُ بِالمشوفِ المُعْلَمِ
بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ **أَسِرَّةٍ**   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ في الشِّمالِ مُفَدَّمِ
فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ   مَالِي وعِرْضِي وافِرٌ لَم يُكلَمِ

=يقول: مخاطباً عشيقته: إن ترخي وترسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي. وقيل: بل معناه: إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين، فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟

مخالقتي: المخالقة: مفاعلة من الخلق.

يقول: أثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي؛ فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي، ولم يبخس حظي.

باسل: كريه. ورجل باسل: شجاع. والبسالة: الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً، مراً كطعم العلقم أي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغاً، يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

ركد: سكن. والهواجر جمع الهاجرة، وهي أشد الأوقات حراً. والمشوف: المجلو. والمدام والمدامة: الخمر، سميت بها؛ لأنها أديمت في دنها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش.

يريد أنه اشترى الخمر فشربها. والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار؛ لأنهما من دلائل الجود عندها. قوله: "بالمشوف" أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح، وقال: أراد بالقدح المشوف.

أسرة: الأسرة جمع السر والسرر. وهما الخط من خطوط اليد والجبهة وغيرهما، وتجمع أيضاً على الأسرار. ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر أي بإبريق أزهر. مفدم: مسدود الرأس بالفدام.

يقول: شربتها بزجاجة صفراء، عليها خطوط، قرنتها بإبريق أبيض، مسدود الرأس بالفدام؛ لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة.

فإذا شربت إلخ: يقول: فإذا شربت الخمر، فإنني أهلك مالي بجودي، ولا أشين عرضي، فأكون تام العرض، =

وإِذَا صَحَوتُ فَما أُقصِّرُ عنْ نَدَىً   وكَما عَلمتِ شَمائِلي وتَكَرُّمي
وحَلِيلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجدَّلاً   تَمكُو فَريصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يَدايَ لهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ   ورشَاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ **العَنْدَمِ**
هَلاَّ سأَلْتِ الخَيلَ يا ابنةَ مالِكٍ   إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَم تَعْلَمي

= مهلك المال، لا يكلم عرضي عيب عائب. يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق، ويكفه عن المثالب.

وإذا صحوت إلخ: يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي أي يفارقني السكر، ولا يفارقني الجود. ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة. افتخر بالجود ووفور العقل؛ إذ لم ينقص السكر عقله. هذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في باهما.

وحليل: الحليل بالمهملة: الزوج. والحليلة: الزوجة. وقيل في اشتقاقهما: إنهما من الحلول، فسميا بهما؛ لأنهما يحلان منزلاً واحداً، وفراشاً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل مثل: شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل، ومنادم. وقيل: بل هما مشتقان من الحل؛ لأن كلاً منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعل، مثل: الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل. وسميا بهما؛ لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء؛ لأنها غنيت بزوجها عن الرجال، وقال الشاعر:

أحب الأيامى إذ بثينة أيم   وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

وقيل: بل الغانية: البارعة الجمال، المستغنية بكمال جمالها عن التزين.

وقيل: الغانية: المقيمة في بيت أبويها، لم تزوج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به. وقال عمارة بن عقيل: الغانية: الشابة الحسناء، التي تعجب الرجال، ويعجبها الرجال. والأحسن القول الثاني والرابع. جدلته: ألقيته على الجدالة - وهي الأرض - فتجدل أي سقط عليها. والمُكاء: الصفير. العلم: الشق في الشفة العليا.

يقول: ورب زوج امرأة بارعة الجمال، مستغنية بجمالها عن التزين، قتلته وألقيته على الأرض، وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم. قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم. وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

العندم: دم الأخوين، وقيل: بل هو البقم، وقيل: شقائق النعمان.

يقول: طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة، يحكي لون العندم.

هلّا سألت إلخ: يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي، إن كنت جاهلة بها؟

إِذْ لا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ　　نَهْدٍ **تعاوَرُهُ** الكُمَاةُ مُكَلَّمِ
طَوْراً يُجَرَّدُ للطِّعانِ وتَارَةً　　يَأْوِي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي　　أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْدَ **المَغْنَمِ**
ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ　　لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ
جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ　　بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ

تعاوره: التعاور: التداول. يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. والكلم: الجرح. والتكليم: التجريح.

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح، تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كل منهم. و"نهد" من صفة السابح، وهو الضخم.

طورا: الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم، وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي الكثيرة.

يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء، فأحسن بلائي، وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم، وكثر عددهم. أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. والعرمرم: الكثير. وحصد الشيء حصداً إذا استحكم والإحصاد: الإحكام.

يخبرك: مجزوم؛ لأنه جواب "هلا سألت". والوقعة والوقيعة اسمان من أسماء الحروب. والجمع الوقعات والوقائع. والوغى: أصوات أهل الحرب. ثم استعير للحرب. والمغنم والغنم والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب، يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة، آتي الحروب، وأعف عن اغتنام الأموال. **المغنم**: يروى بعده في بعض الروايات:

فأرى مغانم لو أشاء حوينها　　فيصدني عنها الحيا وتكرّمي

ومدجج: المدجج: التام السلاح. والإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. والاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورب رجل تام السلاح، كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله؛ لفرط بأسه، وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه، ولا يستكين له إذا صدق مراسه. **جادت إلخ**: يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة، برمح مقوم صلب الكعوب. والبيت جواب "رب" المضمر بعد الواو في "ومدجج". قوله: "بعاجل طعنة" قدم الصفة على الموصوف، ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. والصدق: الصلب.

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ   لَيسَ الكَرِيمُ على القَنا **بِمُحَرَّمِ**
فَتَركْتُهُ **جَزَرَ** السِّبَاعِ يَنشْنَهُ   يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنانِه والمِعْصَمِ
وَمِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا   بِالسَّيف عنْ حَامِي الحَقيقَة مُعْلِمِ

فشككت: الشك: الانتظام. والفعل: شك يشك. والأصم: الصلب.

يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها. ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح. يريد أن الرماح مولعة بالكرام؛ لحرصهم على الإقدام. وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

بمحرم: بعده في بعض الروايات قوله:

برحيبة الفرغين يهدي جرسها   بالليل معتس الذئاب الضرم

الرحيبة: الواسعة. يقال: مكان رحب ورحيب، أي واسع. ويروى: "برغيبة الفرغين". والرغيبة: الواسعة. يقال: جرح رغيب ما بين كل عرقوتين من الدلو فهو فرغ. ومدفع الماء إلى الأودية: فرغ. والجمع فروغ. فضرب هذا مثلاً لمخرج دم هذه الطعنة، فجعله مثل مصب الدلو. والجرس بفتح الجيم وكسرها: الصوت: ويقال: أجرس الطائر، إذا سمعت صوت ممره.

يقول: حسن سيلان دم هذه الطعنة يدل السباع إذا سمعن خرير الدم منا. فيأتينه ليأكلن منه. والمعتس من الذئاب وغيرها: المبتغي الطالب. يقال: خرج يعتس، أي يطلب فريسة يأكلها. والذئاب جمع ذئب. والضرم: الجياع. يقال: لقيت فلاناً ضرماً، ولا يقال: هو ضارم. وضرم جمع ضارم، ولم يتكلموا بضارم، والباء في قوله: "برحيبة" صلة لجادت.

جزر: الجزر: جمع جزرة، وهي الشاة التي أعدت للذبح. والنوش: التناول. والفعل ناش ينوش نوشاً. والقضم: الأكل بمقدم الأسنان. والفعل قضم يقضم.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس. ثم قال: تناوله السباع، وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن، ومعصمه الحسن. يريد أنه قتله، فجعله عرضة للسباع، حتى تناولته وأكلته.

ومشك: المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض. وقيل: مساميرها. يشير إلى أنه الزرد. وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه، أي يجب. والمعلم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه، أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب، حتى ينتدب الأبطال لبرازه. والمعلم بفتح اللام: الذي يشار إليه، ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة، وواحد السرية.

=

رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِدَاحِ إذَا شَتَا هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ
لَمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ
عَهدِي بِهِ **مَدَّ النَّهارِ** كَأَنَّما خُضِبَ البَنَانُ ورَأسُهُ بِالعِظْلِمِ
فَطعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَدِيدَةِ **مِخْذَمِ**
بَطَلٍ كأَنَّ ثِيَابَهُ في **سَرْحَةٍ** يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

= يقول: ورب مشك درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه، شاهر نفسه في حومة الحرب، أو مشار إليه فيها. يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع، فكيف الظن بغيره؟

ربذ: الربذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتواً. والغاية: راية ينصبها الخمار؛ ليعرف مكانه بها. وأراد بالتجار: الخمارين. والملوم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة "حامي الحقيقة".

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد، خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء. وخص الشتاء؛ لأنهم يكثرون الميسر فيه؛ لتفرغهم له، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر، حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم. ملوم على إمعانه في الجود، وإسرافه في البذل. وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

لمّا رآني إلخ: يقول: لما رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله، كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت، قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم، ولكن من الخوف. ويروى: "لغير تكلم".

مد النهار: طوله. والعظلم: نبت يختضب به. والعهد: اللقاء. يقال: عهدته أعهده عهداً، إذا لقيته.

يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه، كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت.

مخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه، ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد، سريع القطع.

سرحة: السرحة: الشجرة العظيمة. يحذى أي تجعل حذاء له. والحذاء: النعل. والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد، كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته، واستواء خلقه، تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له أي تستوعب رجلاه السبت. ولم تحمل أمه معه غيره. بالغ في وصفه بالشدة والقوة =

يا شَاةَ **ما** قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ   حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبي   فَتَجَسَّسي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمي
قَالتْ رَأيتُ مِنَ الأَعادِي **غِرَّةً**   والشَاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُو مُرْتَمِ
وكَأَنَّمَا التَفَتَتْ بِجِيدِ **جَدايَةٍ**   رَشَأٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍ أَرْثَمِ
نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي   والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

= بامتداد قامته وعظم أعضائه، وتمام غذائه عند إرضاعه؛ إذ كان فذاً غير توأم.

ما: صلة زائدة. والشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له، فتعجبوا من حسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتم الجمال. والمعنى: هي حسناء جميلة، مقنع لمن كلف بها، وشغف بحبها، ولكنها حرمت علي، وليتها لم تحرم علي أي ليت أبي لم يتزوجها، حتى كان يحل لي تزوجها. وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما، ثم تمنى بقاء الصلح.

فبعثت إلخ: يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

غرة: الغرة: الغفلة. رجل غر: غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي لما انصرفت، لي: صادفت الأعادي غافلين عنها، ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها. يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها؛ لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

جداية: الجداية والجداية: ولد الظبية. والجمع الجدايا. والرشأ: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزلان جمع الغزال. والحر من كل شيء: خالصه وجيده. والأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره.

نبئت: التنبئة والتنبيء مثل من الإنباء. وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. وهي: أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت، وإنما تعددت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل؛ لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام. فالتاء في "نبئت" هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل، وأسند الفعل إليه. وعمراً: هو المفعول الثاني. وغير: هو المفعول الثالث.

ولقَدْ حَفِظْتُ **وَصَاةَ** عَمِّي بِالضُّحَى   إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ
فِي **حَوْمَةِ الحَرْبِ** التي لا تَشْتَكِي   غَمَرَاتِها الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
إِذْ **يَتَّقُونَ** بِيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ   عَنْها ولَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي
لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ   **يَتَذَامَرُونَ** كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كأَنَّها   **أَشْطَانُ** بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ
مازِلْتُ أَرْمِيهُمْ **بِثُغْرَةِ** نَحْرِهِ   ولَبانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

وصاة: الوصاة والوصية شيء واحد. ووضح الفم: الأسنان. والقلوص: التشنج والقصر.

يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال، ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب، وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة؛ فرقاً من القتل.

حومة الحرب: معظمها، وهي حيث تحوم الحرب، أي تدور. وغمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. والتغمغم: صياح ولجب لا يفهم منه شيء.

يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب، التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

يتقون: الاتقاء: الحجز بين الشيئين. تقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. والخيم: الجبن. والمقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبن من أسنتهم، و لم أتأخر، ولكن قد تضايق موضع إقدامي، فتعذر التقدم، فتأخرت لذلك.

يتذامرون: التذامر تفاعل من الذمر، وهو الحض على القتال.

يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا، يحض بعضهم بعضاً على قتالنا، عطفت عليهم لقتالهم، غير مذمم، أي محمود القتال، غير مذمومه.

أشطان: الشطن: الحبل الذي يستقى به. والجمع الأشطان. واللبان: الصدر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي، ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار.

بثغرة: الثغرة: الوقبة في أعلى النحر. والجمع الثغر.

=

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلبانِهِ   وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ
لو كانَ يَدْرِي مَا الُمحاوَرَةُ اشْتَكَى   وَلَكانَ لو عَلِم الكَلامَ مُكَلِّمِي
ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا   قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
والخَيلُ تَقْتَحِمُ **الخَبارَ** عَوَابِساً   من بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ
ذُللٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي   لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ **مُبْرَمِ**

= يقول: لم أزل أرمي الأعداء ينحر فرسي، حتى جرح وتلطخ بالدم، وصار الدم بمنزلة السربال، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه.

فازور: الازورار: الميل، والتحمحم من صهيل الفرس: ما كان فيه شبه الحنين؛ ليرق صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره، ووقوعها به، وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إليّ وحمحم؛ لأرق له.

لو كان إلخ: يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليّ مما يقاسيه ويعانيه، ولكلمني لو كان يعلم الكلام. يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إليّ مما أصابه من الجراح.

ولقد شفى إلخ: يقول: ولقد شفى نفسي، وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة، أقدم نحو العدو، واحمل عليه. يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه، شفى نفسه ونفى غمه.

الخبار: الأرض اللينة. والشيظم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عبست وجوهها؛ لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

ذلل: جمع ذلول من الذل، وهو ضد العصوبة. والركاب: الإبل لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة. وقال الفراء: إنها جمع ركوب، مثل قلوص وقلاص، ولقوح ولقاح. والمشايعة: المعاونة، أخذت من الشياع، وهو دقاق الحطب؛ لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل. والحفز: الدفع. والإبرام: الإحكام.

يقول: تذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد، ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

مبرم: يروى بعده في بعض الروايات قوله:

إني عداني أن أزورك فاعلمي   ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي =

ولقَدْ خَشِيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم تَــدُرْ   للحَرْبِ **دَائِرَةٌ** على ابْنَي ضَمْضَـــمِ
الشَّـــاتِمِيْ عِرْضِي ولَم أَشْتِمْهُمَـــا   والنَّـــاذِرَيْـــنِ إِذَا لَم أَلْقَهُمَا دَمِــي
إِنْ يَفْعَــلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَباهُمَــا   جَــزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نِسْرٍ قَشْعَــمِ

= حالت رماح ابني بغيض دونكم   وزوت جواني الحرب من لم يجرم
ولقد كررت المهر يدمي نحره   حتى اتقتني الخيل بابني حذيم

عداني: معناه: شغلني. وابنا بغيض: عبس وذبيان. يعني قتالهم في حرب داحس والغبراء. وقوله: "وزوت جواني الحرب" يقول: من لا جرم له، زوته جريرة من أجرم. ومعنى زوته: حازته إلى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه؛ مخافة أن يقتل. وأصل الانزواء: التقبض والاجتماع. (عن هامش الطبعة الأولى)

دائرة: الدائرة اسم للحادثة. سميت بها؛ لأنها تدور من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

يقول: ولقد أخاف أن أموت و لم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم.

الشاتمي إلخ: يقول: اللذان يشتمان عرضي و لم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما. يريد: أنهما يتوعدانه حال غيبته، فأما في حال الحضور فلا يتحاسران عليه.

إن يفعلا إلخ: يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك؛ فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن.

الحارث بن حِلِّزة

القرن السادس

هو الحارث بن ظليم بن حلزة من بني بكر، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل، فقيل: أفخر من الحارث بن حلزة. ومعلقته هي السابعة في المعلقات، أنشدها في حضرة الملك عمرو بن هند؛ ردّاً على عمرو بن كلثوم وغضباً لقومه، وكان عمرو بن كلثوم قد تجاوز الحدّ في فخره و لم يرع حرمة الملك فتصدّى له الحارث بمعلقته، وكان قد أعدها ورواها جماعة من قومه؛ لينشدوها عنه؛ لأنه كان به برص، وكره أن ينشدها الملك من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء، كما يُفعل بسائر البرص. ولما طرد الملك النعمان بن هرم شاعر البكريين لإساءته إليه، خاف الحارث على قومه، وقام ينشد بين يدي الملك من وراء الستور، فأصلح ما أفسده النعمان، وكان لقصيدته وقع حسن في نفس الملك، حتى رفع الستور التي كانت بينهما وأدناه منه وأطعمه في جفنته، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء، ثم جزّ نواصي السبعين الذين كانوا رهناً عنده من بني بكر وسلّمها إليه. وفي معلقة الحارث من الدهاء في التعريض بالتغلبيين وسرد الحوادث التاريخية ومن الحكمة والرزانة ما يجعلها في مصافّ الشعر الخطابي، وأفضل مثال للشعر السياسي في العصر الجاهلي.

مُعلَّقَةُ الحارث بن حلزة اليَشْكُريّ

وقال الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ **اليَشْكُرِيُّ**:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ   رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنهُ الثَّوَاءُ
بَعدَ **عَهدٍ** لَنا بِبُرقَةِ شَمَّا   ءَ فَأَدنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ
فَالمحيّاةُ فَالصِّفاحُ فَأَعْنَا   قُ فِتَاقٍ فَعاذِبٌ فَالوَفاءُ
فَرِيَاضُ القَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّر   بُبِ فَالشُّعبَتَانِ فَالأَبْلاءُ
لا أَرَى مَن عَهِدتُ فِيهَا فَأَبْكِي الـ   ـيَومَ دَلهاً وَمَا **يُحِيرُ** البُكَاءُ

اليشكري: هو من بني يشكر، وكان أبرص. يقال: إنه ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وكان ينشدها من وراء سبعة ستور، فأمر برفع الستور عنه؛ استحساناً لها.

والحلزة: القصيرة، ويقال: البخيلة.

آذنتنا: الإيذان: الإعلام. والبين: الفراق. والثواء والثوى: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.

يقول: أعلمتنا بمفارقتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا. ثم قال: رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم. يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أمللها. والتقدير: رب ثاو يمل من ثوائه.

العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.

يقول: عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا.

فالمحياة إلخ: هذه كلها مواضع عهدها بها.

يقول: قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد.

يحير: الإحارة: الرد، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً أي رجع، وأحرته أنا أي رجعته فرددته.

يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل، وأيّ شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً، ولا يجدي عليه شيئاً.

وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها، بكيت جزعاً لفراقها، مع علمي بأنه لا طائل في البكاء والدله. =

وبِعَينَيكَ أَوقَدَت هِندٌ النَّا   رَ أَخيراً **تُلوِي** بِهَا العَلْيَاءُ
فَتَنَوَّرتُ نَارَهَا مِن بَعِيدٍ   بِخَزَازَى هَيهَاتَ مِنكَ الصِّلاءُ
أَوقَدَهَا بَينَ العَقِيقِ فَشَخصَيـ   ـنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِيَاءُ
غَيرَ أَنِّي قَد أَستَعِينُ على الهمِّ   إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَجَاءُ
بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُ   مٌّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

= والدله: ذهاب العقل، والتدليه: إزالته.

تلوي: ألوى بالشيء: أشار به. والعلياء: البقعة العالية. يخاطب نفسه، ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك. وكأن البقعة العالية التي أوقدها عليها كانت تشير إليك بها. يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور، فرأيتها أتم رؤية.

فتنورت: التنور: النظر إلى النار. خزازى: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جدا. والصلاء: مصدر صلي النار، وصلى بالنار يصلي صلى وصلاء إذا احترق بها، أو ناله حرها.

يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها، فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

أوقدها إلخ: يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود، فلاحت كما يلوح الضياء.

غير أني إلخ: غير أني: يريد ولكني. انتقل من النسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد. والثوي والثاوي: المقيم. والنجاء: الإسراع في السير. والباء للتعدية.

يقول: ولكن أستعين على إمضاء همي، وقضاء أمري، إذا أسرع المقيم في السير؛ لعظم الخطب، وفظاعة الخوف.

بزفوف: الزفيف: إسراع النعامة في سيرها، ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زف يزف، والنعت زاف. والزفوف مبالغة. والهقلة: النعامة. والظليم: هقل. والرأل: ولد النعامة، والجمع رئال. والدوية منسوبة إلى الدو، وهي المفازة. والسقف طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي، وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها، وكأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد، طويلة منحنية، لا تفارق المفاوز.

آنَسَت **نَبأَةً** وأَفْزَعَها القُـ ـنَّاصُ عَصراً وَقَد دَنَا الإِمْسَاءُ
فَتَرَى خَلْفَها مِنَ الرَّجعِ وَالـ ـوَقْعِ **مَنِيناً** كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ
وَطِرَاقاً مِن خَلفِهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتٌ أَلوَتْ بِهَا الصَحرَاءُ
أَتَلَهَّى بِهَا الهَوَاجِرَ إذ كُلُّ ابـ ـنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ
وأَتَانَا مِنَ الحَوَادِثِ والأَنبَا ءِ خَطبٌ نُعنَى بِهِ وَنُسَاءُ
إِنَّ إِخوَانَنا **الأَرَاقِمَ** يَغلُو نَ عَلَينَا فِي قِيلِهِم إِحْفَاءُ

نبأة: النبأة: الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله. والقناص جمع قانص، وهو الصائد. والإفزاع: الإخافة. والعصر: العشي.

يقول: أحست هذه النعامة بصوت الصيادين، فأخافها ذلك عشياً، وقد دنا دخولها في المساء. لما شبه ناقته بالنعامة، وسيرها بسيرها، بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء؛ فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها.

منينا: المنين: الغبار الرقيق. والأهباء جمع هباء، والإهباء إثارته.

يقول: فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها، وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث. وجعله رقيقاً؛ إشارة إلى غاية إسراعها.

وطراقا: الطراق: يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله. وألوى بالشيء: أشار به.

يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة، قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها.

أتلهى إلخ: يقول: أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر، إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء.

يقول: أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره. يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه.

وأتانا إلخ: يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم، نحن معنيون محزونون لأجله. عني الرجل بالشيء يعنى، فهو معني به. وعني يعنى، إذا كان ذا عناء به، وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية: أحزنته.

الأراقم: بطون من تغلب، سموا بها؛ لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم. والغلو: مجاوزة الحد. والإحفاء: الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب، فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا، وغلوهم في عدوانهم علينا في مقالتهم.

يَخلِطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَنـ   ـبِ وَلا يَنفَعُ **الخَلِيَّ** الخِلاءُ
زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ **العِيـ**   ـرَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَّا الوَلاءُ
أَجمَعُوا أَمرَهُم عِشاءً فَلَمَّا   أَصبَحُوا أَصبَحَت لَهُم **ضَوْضَاءُ**
مِن مُنَادٍ وَمِن مُجِيبٍ وَمِن **تَصـ**   **ـهَالِ** خَيلٍ خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ
أَيُّهَا النَاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّا   عِندَ عَمرٍو وَهَل لِذَاكَ بَقَاءُ

الخليّ: يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون برآءنا بمذنبينا، فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

العير: العير في هذا البيت: يفسر بالسيد والحمار والوتد والقذى وجبل بعينه. قوله: "وأنا الولاء" أي أصحاب ولائهم، فحذف المضاف. ثم إن فسر العير بالسيد، كان تحرير المعنى: زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا، وأنا أصحاب ولائهم، تلحقنا جرائرهم. وإن فسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا أي ألزموا العامة جناية الخاصة. وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها موالينا أي ألزموا العرب جناية بعضنا. وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى، فيصفو الماء موالينا. وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

ضوضاء: الضوضاء: الجلبة والصياح. وإجماع الأمر: عقد القلب، وتوطين النفس عليه.

يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء، فلما أصبحوا، جلبوا وصاحوا.

تصهال: التصهال كالصهيل. وتَفعال لا يكون إلا مصدراً، وتِفعال: لا يكون إلا اسماً.

يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل. يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

أيها الناطق إلخ: يقول: أيها الناطق عند الملك، الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه، ويشككه في محبتنا إياه، ودخولنا تحت طاعته، وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي. أي لا بقاء لذلك؛ لأن الملك يبحث عنه، فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة، والأباطيل المبتدعة.

وتحرير المعنى: أنه يقول: أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه، لا بقاء لما أنت عليه؛ لأن بحث الملك عنه، يعرفه أنه كذب بحت محض.

لا تَخلَنَا عَلَى **غَرَاتِك** إِنّا   قَبلُ مَا قَد وَشَى بنَا الأَعْدَاءُ
فَبَقِينَا عَلَى **الشَنَاءَةِ** تَنميـ   ـنَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعسَاءُ
قَبلَ مَا اليَومِ بَيَّضَت **بِعُيُونِ** النَّـ   ـاسِ فِيهَا تَغَيُّظٌ وَإِبَاءُ
فَكَأَنَّ المَنونَ **تَردِي** بِنَا أَر   عَنَ جَوناً يَنجَابُ عَنهُ العَمَاءُ
مُكفَهِرًّا عَلَى الحَوَادِثِ لا تَر   تُوهُ للدَهرِ مُؤيِدٌ صَمَّاءُ

غراتك: الغراة اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب. يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين؛ لإغرائك الملك بنا، فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك.

وتحرير المعنى: إن إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا، كما لم يقدح إغراء غيرك فيه. قوله: "على غراتك" أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لـ"تخلنا" محذوف، تقديره: لا تخلنا متخاشعين وما أشبه ذلك.

الشناءة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا، وإغرائهم الملوك بنا، ترفع شأننا، وتعلي قدرنا، حصون منيعة، وعزة ثابتة لا تزول.

بعيون: الباء في "بعيون" زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإعماء. و"ما" في قوله: "قبل ما" صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه، عيون أعدائنا من الناس. يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها، وتغيظها على من أرادها بسوء، حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا؛ لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا. وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً، وهما عند التحقيق لهم.

تردي: الردي: الرمي، والفعل منه ردى يردي. قوله: "بنا" أي تردينا. والأرعن: الجبل الذي له رعن. والجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجُون، والمراد به الأسود في البيت. والانجياب: الانكشاف والانشقاق. والعماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه. يريد أن نوائب الزمان. وطوارق الحدثان لا تؤثر فيهم، ولا تقدح في عزهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه؛ لسموه وعلوه.

مكفهرا: الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. والرتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت =

إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الخَيـ ـلُ وتَأبَى لِخَصمِهَا الإِجلاَءُ
مَلِكٌ **مُقسِطٌ** وأَفضَلُ مَن يَمـ ـشِي وَمِن دُون مَا لَدَيهِ الثَّنَاءُ
أَيَّمَا **خُطَّةٍ** أَرَدتُم فَأَدّو هَا إِلَينَا تُشفَى بِهَا الأَملاَءُ
إِن نَبَشتُم مَا بَينَ مِلحَةَ فَالصَا قِبِ فِيهِ الأَموَاتُ وَالأَحيَاءُ
أَو نَقَشتُم فَالنَّقشُ يَجشَمُهُ النَّـ ـاسُ وَفِيهِ **الإِسقَامُ** وَالإِبرَاءُ

= بمعنى الإرخاء. والمؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والآد، وهما القوة. والصماء: الشديدة، من الصمم، الذي هو الشدة والصلابة. والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث، لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر.

يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

إرمي: إرم: جد عاد. وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب، قديم الشرف، بمثله ينبغي أن تجول الخيل، وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه. يريد أن مثله يحمي الحوزة، ويذب عن الحريم.

مقسط: الإقساط: العدل.

يقول: وهو ملك عادل، وهو أفضل ماشٍ على الأرض أي أفضل الناس، والثناء قاصر عما عنده.

خطة: الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه. "أدوها" أي فوضوها. والأملاء: الجماعات من الأشراف. والواحد: ملأ، لأنهم يملؤون القلوب والعيون جلالة وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم، تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها؛ إذ لا يجدون عنها مخلصاً. يريد أنهم أولو رأي وحزم، يشفى به، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف، في فصل الخصومات، والقضاء في المشكلات.

في رواية أخرى: تسعى. وفي رواية التبريزي: تمشي. والشروح مختلفة عما هي عليه هنا.

إن نبشتم إلخ: يقول: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين، وجدتم قتلى لم يثأر بها، وقتلى قد ثئر بها. فسمى الذين لم يثأر بهم أمواتاً، والذين ثئر بهم أحياء؛ لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم، كأنهم عادوا أحياء؛ إذ لم تذهب دماؤهم هدراً. يريد أنهم ثأروا بقتلاهم، وتغلب لم تثأر بقتلاها.

الإسقام: مصدر. والأسقام جمع سقم. والإبراء مصدر. والأبراء جمع برء. والنقش: الاستقصاء. ومنه قيل =

أَو سَكَتُّم عَنَّا فَكُنَّا كَمَن أَغـ   مَـضَ عَيناً فِي جَفنِهَا **الأَقـذاءُ**
أَو مَنَعتُم مَا تُسأَلُونَ فَمَن حُـدِّ   ثتُمُوهُ لَـهُ عَلَينَا العَـلاءُ
هَل عَلِمتُم أَيَّامَ يُنتَهَبُ النَّا   سُ **غِوَاراً** لِكُلِّ حَيٍّ عُواءُ
إِذ رَفَعنَا الجِمَالَ مِن **سَعَفِ** البَحـ   رَينِ سَيراً حَتَّى نَهَاهَا الحِسَاءُ
ثُمَّ مِلنَا عَلَى تَمِيمٍ **فَأَحرَمـ   نَا** وَفِينَا بَنَاتُ قَومٍ إِمَاءُ

= لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نقش ينقش.

يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال، فهو شيء قد يتكلفه الناس، ويتبين فيه المذنب من البريء. كنى بالسقم عن الذنب، وبالبرء عن براءة الساحة. يريد أن الاستقصاء فيما ذكر، يبين براءتنا من الذنب، والذنب ذنبكم.

الأقذاء: جمع القذى. والقذى: جمع قذاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم، كمن أغضى الجفون على القذى.

أو منعتم إلخ: يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة، فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا؟ أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا؟ أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

غوارا: الغوار: المغاورة. والعواء: صوت الذئب ونحوه. وهو هنا مستعار للضجيج والصياح.

يقول: قد علمتم غناءنا في الحروب، وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض، وضجيجهم وصياحهم مما ألمّ بهم من الغارات. "هل" في البيت: بمعنى "قد"؛ لأنه يحتج عليهم بما علموه. والانتهاب: الإغارة.

سعف: السعف: أغصان النخلة. والواحدة سعفة. قوله: "سيراً" أي فسارت سيراً. فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه. والحسي: رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء. والحسي أيضاً: البئر القريبة الماء. والجمع الأحساء. والحساء موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير، حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء أي طوينا ما بين هذين الموضعين، سيراً وإغارة على القبائل، فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحساء.

فأحرمنا: أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم ملنا من الحساء، فأغرنا على بني تميم. ثم دخل الشهر الحرام، وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا.

لا يُقيمُ العَزيزُ بِالبَلَدِ السَّهـ ـلِ وَلا يَنفَعُ الذَّليلَ **النَّجَاءُ**
لَيسَ يُنجِي الذي **يُوائِلُ** مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ **رَجلاءُ**
مَلِكٌ **أَضرَعَ** البَرِيَّةَ لا يُو جَدُ فيهَا لِمَا لَدَيهِ كِفَاءُ
كَتَكَالِيفِ قَومِنَا إِذ غَزَا المُنـ ـذِرُ هَل نَحنُ لابنِ هِندٍ رِعَاءُ
مَا أَصَابُوا مِن تَغلِبِيٍّ **فَمَطْلُو** **لٌ** عَلَيهِ إِذَا أُصِيبَ العَفَاءُ
إِذْ أَحَلَّ العَلياءَ قُبَّةَ **مَيسُو** **نَ** فَأَدنَى دِيارِهَا العَوصَاءُ

النجاء: ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال، ولا يقيمون بالبلاد السهلة، والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار. يريد أن الشر كان شاملاً عاماً، لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

يوائل: وأل وواءل أي هرب وفزع. والرجلاء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل، ولا بالحرة الغليظة الشديدة.

رجلاء: بعده في بعض الروايات قوله:

فملكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء

أضرع: ذلل وقهر. ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. والكفاءة بمعنى المكافئ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل.

كتكاليف: التكاليف: المشاق والشدائد.

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا، حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمرو بن هند، كما كنتم رعاءه؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب، وعيرهم بأنهم رعاء الملك، وقومه يأنفون من ذلك.

فمطلول: طل دمه وأطل: أهدر. والعفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم، حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست. يريد أن دماء بني تغلب تهدر، ودماؤهم لا تهدر، بل يدركون ثأرهم.

ميسون: امرأة. يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء، وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

فَتَأَوَّت لَهُ **قَرَاضِبَةٌ** مِن   كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُم أَلقَاءُ
فَهَداهُم **بِالأَسوَدَينِ** وأَمرُ اللّـ   ـهِ بِلغٌ تَشقَى بِهِ الأَشقِيَاءُ
إِذ تَمَنَّونَهُم غُرُوراً فَسَاقَتـ   ـهُم إِلَيكُم أُمنِيَّةٌ **أَشرَاءُ**
لَم يَغُرّوكُم غُرُوراً وَلَكِن   رَفَعَ **الآلُ** شَخصَهُم وَالضَحَاءُ
أَيُّهَا النَاطِقُ المُبَلِّغُ عَنَّا   عِندَ عَمروٍ وَهَل لِذَاكَ انتِهَاءُ
مَن لَنَا عِندَهُ مِنَ الخَيرِ آيَا   تٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ
آيَةٌ شَارِقُ **الشَّقِيقَةِ** إِذ جَا   ءَت مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

قراضبة: القرضوب والقرضاب: اللص الخبيث. والجمع: القراضبة. والتأوي: التجمع. والألقاء جمع لقوة، وهي العقاب.

يقول: تجمعت له لصوص خبثاء، كأهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

بالأسودين: الأسودان: الماء والتمر. هداهم أي تقدمهم.

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون "هدى" بمعنى قاد. والمعنى: فقاد هذا العسكر. وزادهم التمر والماء. ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه، يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

أشراء: الأشر: البطر. والأشراء: البطرة.

يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم، ومصيرهم إليكم؛ اغتراراً بشوكتكم وعدتكم، فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البطر.

الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. والضحاء: بعيد الضحى.

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة، ولكن أتوكم وأنتم تروهم خلال السراب، حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

أيها الناطق إلخ: يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك، ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟

من لنا إلخ: يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات، أي ثلاثة دلائل من دلائل غنائنا، وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يقضي لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين. والجمع شقائق. والشروق: الطلوع والإضاءة. =

حَولَ **قَيسٍ** مُستَلئِمينَ بِكَبشٍ   قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبلاءُ
وَصَتيتٍ مِنَ العَواتِكِ لا تَنـ   ـهاهُ إِلاَّ مُبيَضَّةٌ رَعلاءُ
فَرَدَدناهُم بِطَعنٍ كَمَا يَخـ   ـرُجُ مِن **خُربَةِ المَزادِ** الماءُ
وَحَملنَاهُمُ عَلَى **حَزمِ** ثَهلا   نَ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنسَاءُ
وَجَبَهنَاهُمُ بِطَعنٍ كَمَا تُنـ   ـهَزُ في جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ
وَفَعَلنَا بِهِم كَمَا عَلِمَ اللهُ   ومَا إن **للحَائِنينَ** دِمَاءُ

=يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

قيس: أراد قيس بن معديكرب، من ملوك حمير. والاستلئام: لبس اللأمة، وهي الدرع. والقرظ: شجر يدبغ به الأدم. والكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. والعبلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت من راياها حول قيس، متحصنين بسيد من بلاد القرظ. وبلاد القرظ اليمن. كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب. يريد أهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

وصتيت: الصتيت: الجماعة. والعواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. والرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب، لا يمنعها عن مرامها، ولا يكفها عن مطالبها، إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها، وبيضتها عظيمة ممتدة. وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال. وقوله: "من العواتك" أي من أولاد العواتك.

خربة المزاد: ثقبها. والمزاد جمع مزادة، وهي زق الماء خاصة.

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن، خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوها.

حزم: الحزم: أغلظ من الحزن. وثهلان: جبل بعينه. والشلال: الطراد. والأنساء: جمع النسا، وهو عرق معروف في الفخذ. والتدمية والإدماء: اللطخ بالدم.

يقول: ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل، والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم، وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

وجبهناهم: الجبه: أعنف الردع. والفعل جبه يجبه. والنهز: التحريك. والجمة: الماء الكثير المجتمع. والطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.

يقول: منعناهم أشد منع، وأعنف ردع، فتحركت رماحنا في أجسامهم، كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

للحائنين: حان: تعرض للهلاك. وحان: هلك، يحين حيناً. =

ثُمَّ حُجراً أَعني ابنَ أُمِّ قَطَامٍ   وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضرَاءُ
أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ **وَرْدٌ** هَمُوسٌ   وَرَبِيعٌ إِن شَمَّرَت غَبرَاءُ
وَفَكَكنَا غُلَّ امرِئِ القَيسِ عَنـ   ـهُ بَعدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ والعَنَاءُ
وَمَعَ الجَونِ جَونِ آلِ بَنِي الأَو   سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفوَاءُ
مَا جَزِعنَا تَحتَ **العَجَاجَةِ** إِذ وَلَّـ   ـوا شِلالاً وَإِذ تَلَظَّى الصِلاءُ
وَأَقَدنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالمُنـ   ـذِرِ كَرهاً إِذ لا تُكَالُ الدِمَاءُ

= يقول: وفعلنا بهم فعلاً بليغاً، لا يحيط به علماً إلا الله، ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم.

ثمّ حجرا إلخ: يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء؛ لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ. وقيل: بل أرادوا: وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

ورد: الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، والهمس: صوت القدم. وجعل الأسد هموساً؛ لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت. شمرت: استعدت. والغبراء: السنة الشديدة؛ لاغبرار الهواء فيها.

يقول: كان أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر. يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجدب.

وفككنا إلخ: يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه، بعد ما طال عليه.

ومع الجون إلخ: يقول: وكانت من الجون كتيبة شديدة العناد، كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة. والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف، كقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ (غافر:٣٦-٣٧).

العجاجة: الغبار. تلظى: تلهب. والصلاء والصلى: مصدر صليت بالنار أصلي إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد، ولا حين تلهب نار الحرب.

وأقدناه: أقدته: أعطيته القود.

يقول: وأعطيناه ملك غسان قودا بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثآر. وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص. وهذه الآية الثالثة.

وأَتَينَاهُمُ بِتِسعَةِ أَمـلا   كٍ كِرَامٍ أَسلابُهُم أَغلاءُ
وَوَلَدنَا عَمرو بنَ أُمِّ أُنَاسٍ   مِن قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الحِبَاءُ
مِثلُهَا تُخرِجُ النَّصِيحَةَ لِلقَو   مِ فَلاةٌ مِن دُونِهَا أَفلاءُ
فَاترُكُوا **الطَّيخَ** وَالتَّعَاشِي وَإِمَّا   تَتَعَاشَوا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ
وَاذكُرُوا حِلفَ **ذِي المَجَازِ** وَمَا قُدِّ   مَ فِيهِ العُهُودُ وَالكُفَلاءُ
حَذَرَ الجَورِ وَالتَّعَدِّي وَهَل يَنـ   ـقُضُ مَا فِي **المَهَارِقِ** الأَهوَاءُ

وأتيناهم إلخ: يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم، وكانت أسلابهم غالية الأثمان؛ لعظم أخطارهم، وجلالة أقدارهم. والأسلاب جمع السلب، وهو الثياب والسلاح والفرس.

وولدنا إلخ: يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها. يريد أنا أخوال هذا الملك.

مثلها إلخ: يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربى أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضهما ببعض. والفلاة تجمع على الفلا، ثم تجمع الفلا على الأفلاء.

وتحرير المعنى: إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له؛ إذ هي أرحام مشتبكة.

الطيخ: التكبر. والتعاشي: التعامي. وهما تكلف العشى والعمى مما ليس به عشى وعمى. وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا التكبر، وإظهار التحير والجهل، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

ذي المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب، وأصلح بينهما، وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع، وتقديم الكفلاء فيه.

المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب. يأخذون الخرقة ويطلونها بشيء، ثم يصقلونها، ثم يكتبون عليها شيئاً. والمهرق: معرب *مهركرد*.

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين، فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة. يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

وَاعلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُم فِي   مَا إِشتَرَطنَا يَومَ اختَلَفنَا سَوَاءُ
عَنَناً بَاطِلاً وَظُلماً كَمَا تُعـ   ـتَرُ عَن حُجرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ
أَعَلَينَا **جُنَاحُ** كِندَةَ أَن يَغـ   ـنَمَ غَازِيهِمُ وَمِنَّا الجَزَاءُ
أَم عَلَينَا **جَرَّى** إِيَادٍ كَمَا نِيـ   ـطَ بِجَوزِ المُحَمَّلِ الأَعبَاءُ
لَيسَ مِنَّا المُضَرَّبُونَ وَلَا قَيـ   ـسٌ وَلَا جَندَلٌ وَلَا الحَذَّاءُ
أَم جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا   مِنكُم إِن غَدَرتُم بُرَآءُ
وَثَمَانُونَ مِن تَمِيمٍ بِأَيدِيـ   ـهِم رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ **القَضَاءُ**
تَرَكُوهُم **مُلَحَّبِينَ** فَآبُوا   بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنهَا الحُدَاءُ

واعلموا إلخ: يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

عننا: العنن: الاعتراض. والفعل عنَّ يعن. العتر: ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. والحجرة: الناحية. والجمع الحجرات. وقد كان الرجل ينذر: إن بلغ الله غنمه مائة، ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضنت نفسه بها، فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتمونا ذنب غيرنا عنناً باطلاً، كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم.

جناح: الجناح: الإثم.

يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم، ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزهم، فغنمت منهم، وأنا يلزمنا جزاء ذلك.

جرى: الجراء والجرى بالمد والقصر: الجناية. والنوط: التعليق. والجوز: الوسط، والجمع الأجواز. والعبء: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتمونا ذلك، كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل.

ليس منّا إلخ: يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا. عيّرهم بأهم منهم.

أم جنايا إلخ: يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم.

القضاء: القتل.

يقول: وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة. وصدر كل شيء أوله.

ملحبين: التلحيب: التقطيع. والأوب والإياب: الرجوع.

أَم عَلَينَا **جَرَّى حَنِيفَةَ** أَو مَا   جَمَّعَت مِن مُحَارِبٍ غَبرَاءُ
أَم عَلَينَا **جَرَّى قُضَاعَةَ** أَم لَيـ   ـسَ عَلَينَا فِي مَا جَنَوا أَندَاءُ
ثُمَّ جَاؤوا يَستَرجِعُونَ فَلَم تَر   جِع لَهُم شَامَةٌ وَلا زَهرَاءُ
لَم **يُحِلُّوا** بَنِي رِزَاحٍ بِبَرقَا   ءِ نِطَاعٍ لَهُم عَلَيهِم دُعَاءُ
ثُمَّ **فَاؤوا** مِنهُم بِقَاصِمَةِ الظَّهـ   ـرِ وَلا يَبرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ
ثُمَّ خَيلٌ مِن بَعدِ ذَاكَ مَعَ الغَلاَّ   قِ لا رَأْفَةٌ وَلا إِبقَاءُ
وَهُوَ **الرَّبُّ** وَالشَّهِيدُ عَلَى يَو   مِ الحِيَارَيْنِ وَالبَلاءُ بَلاءُ

= يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف، وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداها آذان السامعين. أشار بذلك إلى كثرتها.

جرّى حنيفة إلخ: يقول: أم علينا جناية بني حنيفة، أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب؟

جرّى قضاعة إلخ: يقول: أم علينا جناية قضاعة، بل ليس علينا في جنايتهم ندى أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

ثمّ جاؤوا إلخ: يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم، فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة. هذه الأبيات كلها تعيير لهم، وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال؛ لأن مؤاخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

لم يحلوا: أحللته: جعلته حلالاً.

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم، وما كان منهم دعاء على قومنا. يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع، فدعوا عليهم.

فاؤوا: الفيء: الرجوع. والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم، وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء؛ لأنه حرارة الحقد، لا حرارة العطش. يريد أنهم فاؤوا وقتلوا، و لم يثأروا بقتلاهم.

ثمّ خيل إلخ: يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق. فأغارت عليكم و لم ترحمكم و لم تبق عليكم.

وهو الربّ إلخ: يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع. والعناء عناء أي قد بلغ الغاية. يريد عمرو بن هند؛ فإنه شهد عناءهم هذا. والله سبحانه وتعالى أعلم.

مكتبة البشرى

المطبوعة

ملونة مجلدة

الصحيح لمسلم	(٧ مجلدات)
الموطأ للإمام محمد	(مجلدين)
الموطأ للإمام مالك	(٣ مجلدات)
الهداية	(٨ مجلدات)
مشكاة المصابيح	(٤مجلدات)
التبيان في علوم القرآن	
تفسير البيضاوي	
شرح العقائد	
تيسير مصطلح الحديث	
تفسير الجلالين	(٣مجلدات)
المسند للإمام الأعظم	
مختصر المعاني	(مجلدين)
الحسامي	
الهدية السعيدية	
نور الأنوار	(مجلدين)
القطبي	
كنز الدقائق	(٣مجلدات)
أصول الشاشي	
نفحة العرب	
شرح التهذيب	
مختصر القدوري	
تعريب علم الصيغة	
نور الإيضاح	
البلاغة الواضحة	
ديوان الحماسة	
ديوان المتنبي	
النحو الواضح (ابتدائيه، ثانويه)	
المقامات الحريرية	
آثار السنن	

ملونة كرتون مقوي

شرح عقود رسم المفتي
متن العقيدة الطحاوية
المرقاة
زاد الطالبين
عوامل النحو
هداية النحو
إيساغوجي
شرح مائة عامل
المعلقات السبع
السراجي
الفوز الكبير
تلخيص المفتاح
دروس البلاغة
الكافية
تعليم المتعلم
مبادئ الأصول
مبادئ الفلسفة
هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)
متن الكافي مع مختصر الشافي

ستطبع قريبا بعون الله تعالى

ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

الصحيح للبخارى
شرح الجامي
الجامع للترمذي

Books in English
Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)
Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)
Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages
Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)
Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)
Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah
Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حصن حصین
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
معلّم الحجاج
فضائل حج
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)

فارسی زبان کا آسان قاعدہ
علم الصرف (اولین، آخرین)
تسہیل المبتدی
جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
عربی کا معلّم (اوّل، دوم، سوم، چہارم)
عربی صفوۃ المصادر
صرف میر
تیسیر الابواب
نام حق
فصولِ اکبری
میزان ومنشعب
نماز مدلل
نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)
عم پارہ درسی
عم پارہ

تیسیر المنطق
تاریخ اسلام
بہشتی گوہر
فوائد مکیہ
علم النحو
جمال القرآن
نحو میر
تعلیم العقائد
سیر الصحابیات
کریما
پند نامہ
پنج سورۃ
سورۃ یٰس
آسان نماز
منزل

رنگین کارڈ کور

حیات المسلمین
تعلیم الدین
خیر الاصول فی حدیث الرسول
الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی)
عربی زبان کا آسان قاعدہ

آداب المعاشرت
زاد السعید
جزاء الاعمال
روضۃ الادب
آسان اُصولِ فقہ
معین الفلسفہ
معین الاصول

کارڈ کور / مجلد

اکرام مسلم
مفتاح لسان القرآن
(اول، دوم، سوم)

فضائل اعمال
منتخب احادیث

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ سطری